القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

alquds@alquds.co.uk www.alquds.co.uk

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 6669 الخميس 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2010 ـ 12 ذو الحجة 1431هـ

يومية ـ سياسية ـ مستقلة

AL-Quds Al-Arabi Volume 22 - Issue 6669 Thursday 18 November 2010

ثقافة

10 المغرب الباطني لادمون عمران المليح

منوعات

12 «حراس الصمت»: صرخة انهكتها البدائية الفنية

مدارات

18 دبابة الفيلسوف وتجريم مقاطعة المحتلين

رأي

19 هل يصبح السودان ساحة صراع؟

اختبرت منظومة الدفاعات الصاروخية لحماية منشآتها النووية

إيران تواصل أضخم مناورات للجيش والحرس الثوري

■ عواصم ـ وكالات: واصلت إيران امس الاربعاء مناوراتها لقوات الدفاع الجوي التي بدأت الثلاثاء وتستمر خمسة أيام بمشاركة الجيش والحرس الثوري وقوات التعبئة الشعبية.

وقالت شبكة «إريب» الايرانية التلفزيونية الرسمية إن «هذه المناورات التي اعتبرت الاولى من نوعها في إيران تهدف إلى اختبار منظومة الدفاعات الصاروخية لحماية المراكز الحساسة في البلاد».

وأكد عضو لجنة الشؤون الخارجية والامن القومي في البرلمان الايراني محمود أحمدي بيغش، ان بلاده ترمي من خلال مناورات الدفاع الجوي إلى إظهار قدراتها ومواجهة أي تهديد قد تتعرض له محطاتها النووية. مضيفا «أي حماقة يقدم عليها الاعداء ستقابل برد غير مسبوق». وكان نائب قائد عمليات الدفاع الجوي العقيد أبو الفضل فرمهيني قد أكد في وقت سابق استعداد الصواريخ الايرانية المضادة للجو إسقاط أية طائرة معتدية.

وقال فرمهيني قبيل بدء أكبر مناورات مضادة للجو باسم «المدافعين عن سماء الولاية 3» ان الرسالة الاولى لهذه المناورات الكبيرة هي إيصال رسالة السلام والاخوة إلى دول المنطقة». موضحا أنها تظهر قدرات الجمهورية الاسلامية الايرانية للحفاظ على الامن وسيادة الوطن وحتى الدول الشقيقة في المنطقة.

وأشار فرمهيني إلى أهداف وبرامج مناورات «المدافعين عن سماء الولاية 3»، موضحا أنها تجري في ظل وجود بعض الدول الاجنبية بمنطقة الشرق الاوسط والاخلال بالأمن العام بهذه المنطقة الحساسة. وقال تقرير تلفزيوني إنه خلال التدريبات التي تستغرق خمسة أيام سيتم اختبار أحدث أنظمة الدفاع الجوي في البلاد.

وقالت وسائل إعلام إيرانية الأربعاء إن الجيش الإيراني أجرى محاكاة لاعتراض طائرات حربية معادية تهاجم منشآت إيران النووية في إطار أكبر مناورات للجيش لتحسين استعدادات الجمهورية الإسلامية للرد على اي عدوان.

ونقلت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن القائد حميد أرجانجي المتحدث باسم المناورات قوله «دخلت طائرات معادية مفترضة المجال الجوي الإيراني... وجرى اشعار أنظمة المدفعية لدينا في الحال وجرى التعرف على الأهداف». وأضاف «أرسلت الإنذارات ونفذت طائراتنا عمليات اعتراض».

وقالت وكالة الطلبة للأنباء الإيرانية إن طائرات حربية كانت تحاول في إطار المناورة «اختراق مناطق صناعية حساسة في إيران، وخصوصا مناطقها النووية».

وتهدف المناورات الى اختبار القدرات الدفاعية للصواريخ القصيرة والمتوسطة والبعيدة الامد، علاوة عن نسخة جديدة من نظام الدفاع الجوي، كما قال.

واشار الموقع الالكتروني للتلفزيون الايراني باللغة الانكليزية «برس تي في» الثلاثاء الى تمارين تجري قرب «المواقع النووية والحيوية وتشمل تجارب صواريخ بعيدة الامد مضادة للطيران».

وكررت الولايات المتحدة واسرائيل مرارا في السنوات الاخيرة انها لا تستبعد توجيه ضربة عسكرية ضد ايران التي يتهمها الغربيون رغم نفيها، بالسعي الى حيازة سلاح نووي تحت غطاء برنامجها النووي المدني.

وتشتبه الولايات المتحدة وحلفاؤها في الغرب في أن إلبرنامج النووي الإيراني ستار لإنتاج أسلحة نووية. وتنفي طهران ذلك وتقول انها تحتاج للتكنولوجيا لتوليد الكهرباء.

من جهة اخرى اعتبر رئيس هيئة اركان الجيش الاسرائيلي غابي اشكينازي الاربعاء في واشنطن ان مفعول العقوبات المفروضة على ايران غير مؤكد، معلنا انه لا يعرف ما اذا كانت ستدفع بايران الى وضع حد لبرنامجها النووي المثير للجدل.

وقال الجنرال اشكينازي في ختام لقاء مع رئيس هيئة اركان الجيوش الامريكية الاميرال مايكل مولن «ان المسألة الحقيقية هي معرفة ما اذا كان ذلك سيكفي لاقناع» طهران بالتخلي عن برنامجها و»يبقى هذا الامر بحاجة الى تحديد».

من جهته، اعتبر الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد ان العقوبات «سخيفة» وانها «فشلت منذ البداية».

ايرانيان امام منصة دفاع صاروخية خلال المناورات العسكرية التي تجريها ايران

تكثيف التواجد الامني في «الاحياء الاسلامية»

معلومات عن هجوم وشيك في المانيا: رفع حالة التأهب وتحذيرات من وصول المهاجمين باستخدام تأشيرات شنغن

برلين ـ «القدس العربي» ـ من علاء جمعة:

قالت ألمانيا امس الأربعاء إن لديها أدلة قوية على أن متشددين إسلاميين يخططون لشن هجمات إرهابية خلال الأسبوعين القادمين، وأمرت بتعزيز الأمن عند الأهداف المحتملة بما في ذلك محطات القطارات والمطارات.

وأعلن وزير الداخلية الالماني توماس دي ميزيير في بيان له لوسائل الاعلام الالمانية، أن معلومات مؤكدة من جهاز مخابرات أجنبي من دولة صديقة تفيد بوجود خطة للقيام بعمل ارهابي داخل الاراضي الالمانية، جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده امس الاربعاء في مقر الحكومة الالمانية في برلين رافضا بالوقت ذاته الافصاح عن ماهية المعلومات الواردة، وعن طريقة تأكد الحكومة الالمانية من صحتها، كما أن الوزير لم يعلن عن مصدر هذه البيانات مكتفيا بالقول بانه من جهاز مخابرات أجنبي لدولة صديقة. وقالت صحيفة «دير تاجيشبيجل» اليومية الالمانية بعد المؤتمر الصحافي ان مسؤولي الامن يعتقدون ان بين اثنين وأربعة من متشددي القاعدة على وشك شن هجمات في بريطانيا والمانيا ويتوقع ان يصلوا الى المانيا يوم 22 تشرين الثاني (نوفمبر).

وقال التقرير ان الهجمات قد تستهدف الاماكن المزدحمة مثل أسواق عيد الميلاد، ويعتقد ان المتشدد الذي يتخذ من باكستان مقرا له الياس كشميري هو الذي أعد الخطة.

وأوضح دي ميزيير أن الحكومة الألمانية حصلت على أدلة مباشرة بشأن خطط لتنفيذ هجوم في ألمانيا نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، واضاف ان «الموقف الامني في المانيا أصبح أكثر خطورة، لدينا مؤشرات ملموسة على انه يجري التخطيط لشن سلسلة هجمات بنهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الا أنه لا هيستيريا».

وعلى الفور قررت الحكومة الالمانية تعزيز الاجراءات الأمنية في المطارات ومحطات القطارات في أنحاء البلاد، وذلك على خلفية ارتفاع مخاطر تعرض البلاد لـ»هجمات إرهابية». كما قررت الحكومة رفع التأهب الامني ليشمل كافة المناطق الكبرى التي يوجد بها مسلمون، ويعتبر بعضها مناطق شائكة، حسب التصنيفات الامنية الالمانية. صحيفة «دي فيلت» الالمانية نشرت بيانات كاملة للخطة الامنية التي بدأت الاجهزة الامنية الالمانية في تطبيقها بالفعل، وذلك بعد ساعات معدودة من بيان الوزير. وحسب الخطة الامنية فقد تم تحديد 17 منطقة تعتبر معقلا لاسلاميين متشددين محتملين.

شرطيان في مطار فرانكفورت عقب رفع حالة التأهب الامني

وكشفت الصحيفة عن مطالب امنية لوزير الداخلية بالعمل على منع الاسلاميين الخطرين والمسجلين ضمن برنامج المراقبة الامنية من استخدام الكومبيوتر والانترنت وايضا من استخدام المحمول وذلك بشكل فوري وعاجل لمنع اي تواصل محتمل بين أعضاء جماعات ارهابية غير معروفة.

الى ذلك ذكر الموقع الالكتروني لمجلة «فوكوس» الألمانية «فوكوس أون لاين» الأربعاء أن الحكومة الألمانية لديها في الوقت الراهن تقرير من أجهزة مخابرات أجنبية يفيد بقدوم مجموعة إرهابية إلى البلاد في غضون أيام باستخدام تأشيرات شنغن. وأشار الموقع الالكتروني للمجلة إلى إمكانية أن ينضم لهذه المجموعة ألماني من أصل مغربي، بالإضافة إلى ألماني من أصل سوري.

قائد شرطة دبي ينفي لقاء مسؤول اسرائيلي في الدوحة

■ دبي ـ ا ف ب: نفى الفريق ضاحي خلفان تميم القائد العام لشرطة دبي معلومات نشرتها صحيفة اسرائيلية عن لقاء جمعه بمسؤول في الشرطة الاسرائيلية، خلال اجتماع الجمعية العامة للانتربول مؤخرا في العاصمة القطرية.

وقال خلفان لوكالة فرانس برس، انه «ينفي الخبر الذي صدر في الصحافة الاسرائيلية جملة وتفصيلا». واضاف «لم احضر المؤتمر (الذي عقد في الدوحة) اصلا».

وكانت صحيفة «يديعوت احرونوت» اوردت الاثنين ان رئيس اجهزة التحقيق والاستخبارات في شرطة اسرائيل يواف سيغالوفيتش الذي كان في قطر الاسبوع الفائت للمشاركة في الجمعية العامة للانتربول، التقى قائد شرطة دبي ضاحي خلفان «عن طريق الصدفة».

وقال مصدر امني للصحيفة، التي لم تذكر اسمه «بعد التعريف، تصافحا وتبادلا التحية». واضافت الصحيفة ان اللقاء تم وسط جو من الارتياح من دون ظهور اي توتر، على الرغم من الخلاف بين البلدين.

السلطة الفلسطينية تتهم حماس بالتخطيط لاغتيال محافظ نابلس

■ رام الله ـ يو بي آي: قالت مصادر مسؤولة في السلطة الفلسطينية امس الأربعاء ان الأجهزة الأمنية التابعة لها احبطت خلية تابعة لحركة حماس كانت تخطط لاغتيال محافظ نابلس اللواء جبرين البكري. ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية (وفا) عن مصادر في محافظة نابلس، الواقعة شمالي الضفة الغربية، وجود خطة معدة تستهدف اغتيال البكري، من قبل خلية تابعة لحماس. وقالت المصادر «هناك مجموعة تابعة لحماس وتنشط شمال الضفة الغربية كانت تستهدف المحافظ البكري بغرض اغتياله». وتابعت ان هذه الخلية تتمركز في نابلس التي تعد واحدة من المناطق التي لحماس نفوذ جماهيري فيها بخلاف مدن أخرى في الضفة الغربية.

وادعت المصادر أن الأجهزة الأمنية ضبطت سيارة مفخخة كانت معدة للاستخدام في اغتيال البكري، فضلاً عن ضبط أسلحة وأموال لهذا الغرض، مشيرةً إلى أن عناصر الخلية كانوا على اتصال بقادة حماس في قطاع غزة.

ورفض عدد من المتحدثين باسم حماس التعقيب على هذه الأخبار التي نشرتها عدة وكالات انباء ومواقع إعلامية فلسطينية ظهر امس. وسيزيد نشر المعلومات حول هذه القضية من اتساع الفجوة بين حركتي فتح وحماس.

اسرائيل تقر خطة لسحب قواتها من جزء من الغجر والمواطنون يرفضون عزل شمال القرية عن جنوبها

بيروت – «القدس العربي» – من سعد الياس:

فيما أقرت الحكومة الإسرائيلية الأربعاء خطة لسحب قوات من جزء من قرية على الحدود اللبنانية طالما أججت التوترات مع حزب الله وسورية، لفت الناطق الرسمي باسم القوات الدولية العاملة في الجنوب نيراج سينغ الى ان القائد العام لقوات»اليونيفيل» البرتو اسارتا تلقى اتصالاً من مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ابلغه فيه ان المجلس الوزاري المصغر وافق على اقتراح اليونيفيل للانسحاب من الجزء الشمالي من بلدة الغجر، مشيراً الى ان «اليونيفيل» لا تزال تنتظر الاشعار الرسمي بالانسحاب، مؤكداً على اهمية معرفة الموعد الرسمي للانسحاب.

ولبنانياً غاب الموقف الرسمي من هذا التطور، لكن عضو كتلة «التنمية والتحرير» النائب قاسم هاشم اعتبر انه على الحكومة اللبنانية رفض خضوع بلدة الغجر لسيادة اليونيفيل، وقال «اذا لم تعد البلدة للسيادة اللبنانية كاملة فهي تعتبر محتلة».

ورأى «ان القرار الاسرائيلي بالانسحاب من الجزء الشمالي من البلدة هو مناورة لتحسين صورتها امام المجتمع الدولي»، مؤكداً «ان هذا القرار لا يحتاج الى مقدمات او اتفاقات مع الامم المتحدة لان الانسحاب هو جزء من التزامات اسرائيل بموجب القرار 1701».

وأقرت الحكومة الاسرائيلية المصغرة بزعامة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الانسحاب من الجزء الشمالي من قرية الغجر في تصويت لكنها لم تحدد موعدا لذلك وقالت إنها في حاجة أولا إلى ان تبحث مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان الوضع الأمني في المنطقة التي سيجري إخلاؤها.

ويقول سكان قرية الغجر – وهي قرية على سفح جبل يعيش فيها نحو 2300 شخص ينتمون إلى الطائفة العلوية في سورية – إنهم لا يريدون «جدار برلين» يعزل شمال القرية عن جنوبها ويجبرهم على الاختيار بين لبنان وإسرائيل.

ويضيفون أنه لم يجر التشاور معهم بشأن خطط الأمم المتحدة لتسوية الوضع الذي أجج طويلا التوترات بين إسرائيل وكل من حزب الله اللبناني وسورية. وقال نجيب الخطيب المتحدث باسم أهالي القرية لراديو الجيش الاسرائيلي إن القرية يجب أن تعود لسورية في إطار مفاوضات دبلوماسية مع دمشق.

وقال أحمد فتالي رئيس المجلس المحلي في قرية الغجر إنهم لا يعرفون ماذا سيحدث عندما ينسحب الإسرائيليون مضيفا أن أهالي القرية يخشون من تقسيمها وقائلا إن سكان الغجر يشكلون عائلة واحدة كبيرة.

(تفاصيل ص 6)

عون يحذر: حزب الله قد يرد بعنف في ملف المحكمة الدولية

■ باريس ـ ا ف ب: اعتبر رئيس التيار الوطني الحر الجنرال ميشال عون المتحالف مع حزب الله امس الاربعاء ان الحزب الشيعي اللبناني قد يرد بعنف على توجيه المحكمة الدولية من اجل لبنان المكلفة النظر في اغتيال رفيق الحريري اتهاما الى عناصر فيه.

وحذر عون في لقاء مع جمعية الصحافة الدبلوماسية في باريس «سيكون رد الفعل اكثر عنفا لانه بريء. ينبغي عدم اللعب بالنار. ان من يعتبر نفسه بريئا قد يشعل ازمة تتخذ طابعا عسكريا».

واتهم حزب الله اللبناني المحكمة الدولية من اجل لبنان التي كلفتها الامم المتحدة بالتحقيق في اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري عام 2005 بانها «مسيسة» و»تخدم مصلحة» اسرائيل وبانها تستند الى «شهود الزور». وقال عون «لا احد يرفض المحكمة» مؤكدا انه كان «اول من طالب بها». وتابع «لكننا ضد الاستنساب في العدالة» منددا بتركيز التحقيق منذ اربع سنوات على سيناريو ضلوع سورية وحده. وتابع متسائلا لماذا بقيت اسرائيل «خارج» التحقيق فيما انها الوحيدة التي تملك وحدة (الموساد) «متخصصة في الاغتيالات السياسية؟»

واكد عون «لا يمكن القول انها سورية» متحدثا عن «التلاعب» بالتحقيق من خلال شهود الزور، ولم يستبعد وجود «ضابط واحد» منفرد مسؤول عن الاغتيال. ولم تحدد المحكمة الدولية موعدا لنشر القرار الظني فيما يسود لبنان وضع سياسي شديد التوتر بانتظاره.

الملك عبد الله بن عبد العزيز يؤكد انه «بخير»

أمر ملكي سعودي بتعيين الأمير متعب بن عبد الله رئيسا للحرس الوطني

لندن ـ «القدس العربي»:

أصدر العاهل السعودي عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود أمرا بتعيين الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز وزير دولة وعضوا في مجلس الوزراء ورئيسا للحرس الوطني وإعفاء الأمير بدر بن عبدالعزيز من منصبه.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية «واس» مساء امس الأربعاء أن الأمر الملكي نص على اعفاء الأمير بدر بن عبدالعزيز آل سعود نائب رئيس الحرس الوطني من منصبه بناء على طلبه.

الى ذلك اكد العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة بثها التلفزيون امس الاربعاء انه «بخير»، وذلك بعد الاعلان عن اصابته بانزلاق غضروفي. وقال الملك عبد الله (86 عاما) وقد اتكأ على عصاه «لله الحمد، انا بخير وصحة ما دمتم بخير».

واضاف «اخواني جاءتني هذه الوعكة ما ادري ما هي، ناس يقولون انزلاق، وناس يقولون عرق النساء. النساء ما شفنا منهن الا كل خير. والعرق هذا من اين جاءنا، هذا عرق فاسد. ولكن ان شاء الله انكم ما تشوفون الا كل خير».

ولم يترأس الملك عبد الله مجلس الوزراء في 8 تشرين الثاني/نوفمبر، بسبب اصابته بانزلاق غضروفي، كما افاد الديوان الملكي في بيان. وجاء في البيان يومها ان «خادم الحرمين الشريفين (...) يعاني من وعكة صحية ألمت به في الظهر تتمثل بتعرضه لانزلاق غضروفي، وقد نصحه الاطباء بالراحة وذلك ضمن البرنامج العلاجي الذي وضع» له. وقلل العاهل السعودي من نشاطاته منذ حزيران/يونيو، دون ان يصدر توضيح رسمي لهذا الامر.

وترأس النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الداخلية الامير نايف بن عبد العزيز مجلس الوزراء في الثامن من الشهر الجاري وقد اوكله الملك رعاية موسم الحج لهذه السنة.

الملك عبد الله بن عبد العزيز

«روزاليوسف» طالبت «نور سات» بتفعيل الاتفاق مع القاهرة وسط اجواء ارهاب للاعلام المستقل

تهديدات بوقف بث قناة «الحوار».. وتعليمات حكومية بأن «الدنيا ربيع» على الفضائيات المصرية

لندن ـ «القدس العربي» ـ من خالد الشامي:

مع اقتراب الانتخابات التشريعية المقررة في مصر يوم الثامن والعشرين من الشهر الجاري، ربما يتجه النظام المصري، حسب مراقبين، الى مزيد من الاجراءات لتحجيم وسائل الاعلام المستقلة، او ما بقي منها، سواء كانت داخل مصر او خارجها.

وبينما تلقت قناة «الحوار» تهديدات بوقف بثها، اصدر مالكو الفضائيات المصرية الخاصة تعليمات مشددة للبرامج الحوارية بالتركيز على «الانجازات الحكومية والجوانب المشرقة في الحياة»، اثر توقعات باتخاذ ما يعرف بـ(لجنة تقييم الاداء في المنطقة الاعلامية الحرة) عقوبات على قناة «دريم» بسبب احدى حلقات برنامج «العاشرة مساء» الذي تقدمه منى الشاذلي.

وقال مصدر في قناة «الحوار» الفضائية انها تلقت الاحد الماضي تهديدات بوقف بثها على قمر «اتلانتك بيرد» الاوروبي الذي يبث على نفس مدار قمر «نايل سات» ويمكن مشاهديها في مصر والعالم العربي من متابعتها بعد ازالتها من «النايل سات» في العام 2008. واضاف «ان السلطات المصرية انزعجت من بعض ما جاء من اراء ومداخلات في برنامج (اوراق مصرية) الذي اذيع مساء السبت، وتناول موضوع الانتخابات والمشهد السياسي في مصر. ونشرت مجلة «روزاليوسف» الاثنين خبرا يعلن وقف بث القناة، ثم كتب رئيس تحريرها بالامس «وللأسف الشديد فإن قناة الحوار التي قال لي مصدري إنها توقفت عن البث لم تزل تبث إرسالها بوضوح شديد.. وبالأمس كانت تنقل المناسك من عرفة.. ولم يكن صحيحاً أنها أوقفت.. ويبدو إما أن الأمر كان يعبّر عن نوايا لدى (النور سات).. أو أنها خطوة اتخذت لبضع ساعات.. وانتهى الأمر..» في اشارة الى شركة (نور سات) الفضائية الاردنية التي وقعت برتوكولا مؤخرا مع الحكومة المصرية لتمكين الاخيرة من السيطرة على القنوات التي تبث عبر «الاتلانتك بيرد» وليس النايل سات.

واضاف رئيس تحرير «روزاليوسف»: القناة منذ البداية لديها موقف من مصر لأسباب ايديولوجية، وقد كانت منبراً مباشراً لجماعة الإخوان في أحداث القضاة في عام 2006 وكانت منصة لحوارات قيادات محظورة. خصوصاً أن هناك معلومات تقول إن أحد الشركاء فيها هو كمال الهلباوي القيادي المعروف في التنظيم الدولي للإخوان المقيم في لندن». وختم المقال بتحريض شركة (نور سات) على وقف بث القناة تفعيلا للبروتوكول الموقع مع وزير الاعلام المصري انس الفقي.

وعلق المصدر من «الحوار» بالقول» ان القناة معروفة بحرصها على حضور وجهة نظر الحكومة والحزب الحاكم في برامجها، وتتعامل بمهنية وحياد مع الشأن المصري، اما بالنسبة لاحداث القضاة، فان قناة الحوار بدأت بثها في تموز يوليو عام 2006 اي بعد نحو شهرين من انتهاء تلك الاحداث، اما الادعاءات حول علاقة مزعومة للقناة بالتنظيم الدولي للاخوان، فقد كذبتها النيابة المصرية نفسها، واسقطتها من القضية قبل احالتها للمحكمة».

وتجيء التهديدات ضمن حملة حكومية شملت وقف تراخيص البث المباشر للقنوات الفضائية واغلاق نحو عشرين قناة فضائية مؤخرا، الا ان الحكومة قالت ان الاجراءات تقتصر على القنوات الطائفية والاباحية فقط.

وعلق اعلامي فضل عدم ذكر اسمه « ان التهديدات الجديدة تكشف الغرض الحقيقي من الحملة الحكومية الاخيرة ضد الفضائيات، وهو تكميم الاصوات المعارضة عشية الانتخابات في اجواء من الارهاب الاعلامي لم تعرفها البلاد منذ زمن بعيد».

وفي المقابل بدأت فضائيات خاصة حملة اعلامية واعلانية مؤيدة للحزب الحاكم، اذ تبث قناة «المحور» فقرات مطولة تشرح «انجازات النظام خلال الثلاثين عاما الماضية» مصحوبة باغان وطنية توحي بـ»تخوين» كل من ينتقد الحكم، كما بدأت برنامجا صباحيا جديدا عنوانه «صباحك عندنا» لتقديم «الاخبار التي تدعو للتفاؤل في الصحف» ردا على برنامج «صباح دريم» الذي تقدمه الاعلامية دينا عبد الرحمن ويستضيف احيانا صحافيين ينتقدون الحكومة اثناء استعراضهم للصحف. كما خصصت برنامج «48 ساعة» للدعاية للحزب الحاكم.

وقالت مصادر اعلامية ان المسؤولين عن البرامج في القنوات الخاصة اصبحوا مطالبين بالتنسيق مع جهات امنية بشأن الضيوف والموضوعات.

سعر النسخة ■ الاردن 400 فلس ■ الامارات 4 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 900 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 5 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Price List Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2 • Germany € 2 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2 • Spain € 2 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 2.50 (New York $2.00) • Can $2.50

بعضهم سيحصل على مليون جنيه وكلفة الصفقة تتراوح ما بين 30 . 50 مليون جنيه استرليني

تعويض معتقلي غوانتانامو الـ16 مريح للاستخبارات البريطانية ومطمئن للامريكيين فاسماء عملائهم لن تظهر ابدا

لندن ـ «القدس العربي»:

جاءت الصفقة التي توصلت فيها الحكومة البريطانية لتسوية مالية خارج ساحة المحكمة مع محامين يدافعون عن معتقلين سابقين في غوانتانامو لتنهي جدلا حول دور المؤسسة الامنية في تعذيبهم او تورطها بالتعذيب ولاسكات المعتقلين السابقين حماية للامن القومي ومنعا للكشف عن وثائق حساسة للاستخبارات البريطانية وعلاقاتها مع مؤسسات امنية اجنبية، ويقضي الاتفاق بدفع تعويضات مالية تتراوح ما بين 10ـ14 مليون جنيه لعدد محدود من المعتقلين السابقين الذين عذبوا في طريقهم لغوانتانامو وشارك محققون بريطانيون في التحقيق معهم مع علمهم بتعرضهم للتعذيب من المؤسسات الامنية التي اعتقلتهم. وقد تصل قيمة الصفقة وتبعاتها الى حوالي 30ـ50 مليون جنيه استرليني حسب تقارير صحافية صدرت يوم امس. ومجرد موافقة الحكومة البريطانية على الدفع لانهاء الملف وجرجرة «العملاء الامنيين» الى المحاكم والكشف اسرار الدولة ينظر اليه كاعتراف من الدولة بضلوعها بالتعذيب على الرغم من ان الحكومة السابقة نفت ضلوعها بالتعذيب واعلنت الحكومة الحالية عن اجراء تحقيق في الاتهامات مجرد وصولها للسلطة ولجنة ترأسها السير بيتر غيبسون.

تنظيف ملفات الحكومة السابقة

وبررت الحكومة الاتفاقية المالية بانها محاولة لاغلاق ملفات الحكومة السابقة. وينظر للامر الى انه تحرك براغماتي من الحكومة فيما يرى اخرون ان الاتفاقية اشارة للدور الكبير الذي مارسته الاستخبارات البريطانية في عهد الحكومة السابقة. وحتى لا تتكرر الحادثة فقد طالب وزير العدل، كينيث كلارك باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع تكرر الامر مرة ثانية. وعلى الرغم من الاعباء المالية التي قررت الحكومة البريطانية تحملها لتعويض 16 مواطنا ومقيما في بريطانيا قالوا انهم تعرضوا للتعذيب الا ان الموافقة تكشف في اطار اخر عن الدور الذي لعبته الحكومة العمالية السابقة في التعذيب وفي التعاون مع دول استخدمت التعذيب فيما يعرف بالحرب على الارهاب. وفي مركز قرار الحكومة البريطانية ليس الاعتراف بالتعذيب بل محاولة لانهاء حرب قانونية كانت تجري حتى يوم الثلاثاء بين محامين يمثلون المواطن الاثيوبي بنيام محمد الذي اعتقل في الباكستان، وعذب هناك وافغانستان والمغرب وغوانتانامو وظل هناك مدة سبعة اعوام، من جهة والاستخبارات الداخلية ـ ام اي فايف» ـ من جهة اخرى، اظهرت قضية محمد ان الاستخبارات البريطانية عملت بشكل قريب مع وكالات اجنبية خاصة الامريكية في مجال التحقيق مع مشتبه بهم بقضايا ارهاب. كما ارادت الحكومة ايضا طي صفحة الماضي من اجل ان تجد الوكالات الامنية فرصة لمواصلة عملها بدون مشاكل حسب الحكومة التي اعترفت بعدم تقبل الرأي العام لفكرة التعويض. واضاف مسؤول في الحكومة ان اكثر من مئة موظف في الوكالات الامنية قد خصصوا من اجل ملاحقة الاجراءات القانونية.

من حق الرأي العام معرفة الثمن

وفي الوقت الذي طالب فيه نواب في المحافظين ان يتم تزويد اللجنة المكلفة بالتحقيق بكل الادلة رحب ناشطون في مجال حقوق الانسان بالتطور الجديد وانه بداية قريبة لنهاية تحقيق في ما اسمته شامي تشاكروباتي، من مؤسسة ليبرتي «فضيحة التعذيب». وكان ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني قد تحرك بناء على نصيحة وزير العدل كلارك الذي قال ان المحكمة في اتهامات التعذيب قد تطول وان اي محاولة للدفاع من الحكومة ضد الاتهامات يعني كشف وثائق وادلة قد تعرض امن الدولة للامن القومي. وبحسب محامين قانونيين فانه يعني عدم تحقيق حتى يتم دفع المبلغ الذي سيتم على مدار عدد من السنوات. وعلى الرغم من الترحيب في التحرك من مسؤولي الحكومة الا ان عددا من النواب عبروا عن قلقهم من استخدام الاسلاميين لقرار الحكومة واظهاره بمظهر الانتصار، وتصويره كذلك بانه اعتراف بالذنب من الحكومة. وعبر نواب اخرون عن قلقهم من عدم وضوح قيمة المبلغ الذي ستدفعه الحكومة تعويضات، حيث قال صادق خان، وزير العدل في حكومة الظل العمالية ان الرأي العام من حقه معرفة قيمة المبلغ الذي ستدفعه الحكومة من اموال دافعي الضرائب البريطانيين، فيما اكد كلارك انه في الوضع الحالي لن يكون قادرا على تقديم رقم واضح عن المبلغ.

نفي دائم واعتراف مبطن

ويعتقد ان بعض المعتقلين سيحصل على مليون جنيه استرليني كتعويض ومن الاسماء المرشحة للحصول على تعويضات اضافة لبنيام محمد، معظم بيك الذي اعتقل في باكستان وقضى 3 سنوات في غوانتانامو، ومارتن موباغانا الذي اعتقل في زامبيا عام 2001. وبشر الراوي، واعتقل في غامبيا الى جانب جميل البنا، وريتشارد بيلمار وعمر داغاييس الذي افرج عنه من غوانتانامو في عام 2007.

يذكر ان الادلة حول علاقة الاجهزة الامنية البريطانية بملفات التحقيق مع المشتبه بهم بدأت تظهر في عام 2002. وفي العام الذي تلا، كشفت صحيفة «الغارديان» ان بشر الراوي وجميل البنا اللذين كانا في رحلة عمل لغامبيا القى عملاء سي اي ايه القبض عليهما بناء على معلومات من الاستخبارات البريطانية. وعلى الرغم من استمرار حكومة العمال، ووزير الخارجية في حينه جاك سترو، نفي اي تعاون مع الحكومة الامريكية الا ان طائرات تحمل المعتقلين ظلت تتوقف في المطارات البريطانية، وبحسب تحقيق «الغارديان» توقفت 210 مرات. ولكن النفي ظل متواصلا من توني بلير، رئيس الوزراء وسترو ومسؤولين اخرين. وعليه فقرار الحكومة البريطانية الحالية يعني في اطار اخر دفن كل الادلة التي تظهر العلاقة هذه وللابد، وسيتم ضمان هذا من خلال ورقة اسمها «الورقة الخضراء» ستصدر الصيف القادم وتحمل مقترحات خاصة ومحددة لمنع المحاكم من الكشف عن اية معلومات لها علاقة بملفات مساجين سابقين في غوانتانامو. ونقلت صحيفة «الغارديان» عن مسؤول في الحكومة قوله ان الورقة ستمنع وبشكل كامل امكانية حدوث فصول جديدة مرة اخرى. وفي حالة وجود ضرورة للاطلاع على معلومات حساسة فسيتم رؤيتها من قبل الاطراف التي ستقرر فيما ستحجب عن المدعين ومحاميهم.

حل مريح للطرفين وغير جيد لحكم القانون

وتراوحت تعليقات الصحف البريطانية على التطورات الجديدة، وخصصت معظمها افتتاحيات، ففي الوقت الذي رأت فيه الصحف الرئيسة تحركا براغماتيا من الحكومة، واكدت اخرى على الدور الامني في الحكومة السابقة، تناولت صحف يمين محافظة الموضوع من وجهة انه يثير مشاعر عائلات ضحايا التفجيرات في لندن عام 2005.

وفي هذا السياق قالت «ديلي تلغراف» ان الحكومة قررت دفعت تعويضات لعدد من المعتقلين السابقين ممن علاقتهم بالدولة غير قوية، طالبي لجوء ومع ذلك ارادت تعويضهم لانهم يدعون اختطافهم وتعذيبهم، ليس من عملاء الحكومة البريطانية ولكن وكالات امن اجنبية. ووجه الربط البريطاني هو اتهام المعتقلين السابقين وكالات الامن البريطانية بتورطها بتعذيبهم. وفي الوقت الذي تتعامل الصحيفة مع القرار بانه براغماتي الا ان نتائج التحقيق وتبعاتها من الصعب تقبلها. ولكن «الغارديان» ترى في الصفقة منفعة للطرفين، فمن جهة حصل المعتقلون السابقون على مبلغ كبير من المال ومن جهة اخرى حصلت الحكومة على الحماية التي كانت تريدها. واشارت ان الحكومة اختارت الطريقة الاسهل، بعد ان اثبتت التجارب مع قضايا تتعلق بايرلندا الشمالية ان استمرار المرافعات القانونية قد تأخذ 40 عاما من اجل الانتهاء منها. وتعتقد الصحيفة ان الصفقة ليست جيدة للعدالة والمحاسبة مع انها سياسيا تظل احسن طريق يمكن السير فيه من اجل انهاء الملف.

واشارت الى ما يظهره الاتفاق هو استدلال من المعتقلين السابقين هو ان الحكومة مذنبة بعض الشيء مع ان الاخيرة لا تعترف، اضافة لعقد تحقيق لجنة سير غيبسون عاجلا وليس آجلا. واضافت ان الحكومة لم تحصل على الحماية التي رغبت بها فقط بل سيكون بمقدورها اخبار حلفائها ان اسماء العملاء، الامريكيين وغيرهم لن تنتهي في المحاكم البريطانية. وفي النهاية دعت من اسمتهم بالليبراليين الذين يعتقدون بدور للامن في اجراءات القانون لمراجعة الورقة التي ستصدر العام القادم للتأكد من انها متوافقة مع القانون وحرية الرأي.

دور قوي للاستخبارات واحراج لها

لكن صحيفة «اندبندانت» تساءلت عن دور الاستخبارات القوي، مشيرة الى خطاب جون سويرز، مدير ام اي ـ6، الشهر الماضي، وهو الاول من نوعه الذي اكد فيه ان وكالته لا تقوم بالتعذيب ولا توافق عليه. ولكنها تقول ان كان الامر كذلك فلماذا تدفع الحكومة تعويضات؟ فمع ان الحكومة تقول ان الصفقة لا تعني باي حال تورطا لكن تأكيدات سويرز حول التعذيب تبدو غير قوية كما تقول الصحيفة.

وركزت الصحيفة على اهمية دراسة لجنة غيبسون حالات الستة عشر، وتوجيه اتهامات لمن يثبت تورطه من العملاء في حالات التعذيب، بعد الانتهاء من تحقيق الشرطة، اضافة لضرورة في عملية الترحيل القسري للمعتقلين عبر بريطانيا. كما اكدت على اهمية النظر في تصرفات العملاء الامنيين مشيرة الى ان هناك مشكلة علاقة بين الامن والسياسة وبين مسؤولي الاستخبارات والسياسيين المنتخبين، مشيرة الى الدور الذي لعبه وزير الخارجية السابق، ديفيد ميليباند الذي تصرف بناء على نصيحة الاجهزة الامنية منع الكشف عن ملفات تتعلق بتعذيب بنيام محمد. وتنهي قائلة ان دور الاجهزة الامنية بات قويا، وهم اي مسؤولو الاستخبارات الامنية يعملون في ظروف خطرة من اجل حماية امن البلاد لكن هذا لا يعني حصانتهم من الاسس الديمقراطية والاجراءات القانونية.

وفي اطار اخر، عبرت صحيفة «التايمز» عن معارضتها لفكرة ان يصبح المعتقلون السابقون اغنياء على حساب دافعي الضرائب البريطانيين، مع اعترافها بانهم عاشوا ظروفا صعبة، لكنها تقول انهم انفسهم يظلون اعداء النظام. واشارت الى معضلة امريكا وحلفائها في مرحلة ما بعد الهجمات عام 2001 قائلة انها ادت الى تحويل اعدائها الى ضحايا، وقالت ايضا ان المخابرات البريطانية وان عبرت عن ارتياحها من اغلاق الملف الا ان الصفقة تعتبر احراجا لها، خاصة بعد اسابيع من تأكيد مدير الاستخبارات ان بريطانيا لا تمارس التعذيب. وختمت بعبارة ذات بعد اخلاقي فوقي، قائلة ان المجتمعات الديمقراطية في زمن الحرب تجد نفسها امام خيارات اخلاقية صعبة مقارنة مع الدول الاخرى التي لا تهتم بالقيم الاخلاقية واظهرت حالة سجناء غوانتانامو الستة عشر، هذه المعضلة والخيارات الصعبة.

بشر الراوي

بنيام محمد

معظم بيك

الحلف الاطلسي يعتزم تسليم كابول امن «العديد» من الولايات الافغانية في 2011

صحيفة: القوات الامريكية تدمر مئات المباني الخالية في أفغانستان

■ عواصم ـ وكالات: عمدت القوات الامريكية إلى تدمير مئات المباني الخالية في مقاطعات سيطرت عليها مؤخراً في أفغانستان تخوفا من كونها مصائد مفخخة تركها عناصر حركة «طالبان» وراءهم.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية عن مسؤولين عسكريين أمريكيين قولهم ان الهدف من الحملة هو تقليص عدد الضحايا المدنيين والعسكريين من خلال إزالة خطر المصائد المفخخة ومنع مقاتلي طالبان من الحصول على أماكن للاختباء ومواقع للقتال. ولفتت الصحيفة إلى انه بالرغم من التأييد الواسع لهذه الخطوة من قبل المسؤولين الأفغان وحتى بعض السكان، إلا ان ثمة من يتذمرون من ان هدم المنازل والمزارع الخالية تخطى حدود ما هو ضروري. وأشارت إلى انه في الأسابيع الأخيرة، استخدمت الجرافات المصفحة والمتفجرات والصواريخ وحتى الغارات الجوية لتدمير مئات المنازل والمزارع الخالية، وتشير التقديرات إلى ان العدد بلغ الآلاف.

ونقلت عن المتحدث باسم حاكم قندهار زلماي أيوبي «لا نعرف عدد المنازل المهدمة بالتحديد لكنه ضخم، والملام في هذا الدمار هم المسلحون وأعداء البلد لأنهم زرعوا الألغام في منازل مدنية وعلى الطرقات الرئيسية في كل مكان».

من جهته قال المتحدث باسم قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في قندهار الكولونيل ويبستر رايت انه لا يعلم كم من المنازل أو البنى هدمت بالتحديد لكن الرقم الذي لديه منذ بدء الحملة في أيلول/سبتمبر الماضي هو 174.

ورداً على سؤال عما إذا كانت عمليات الهدم تتعارض مع استراتيجية مكافحة حركة التمرد التي يعتمدها قائد القوات الامريكية والناتو في أفغانستان الجنرال ديفيد بترايوس، قال الكولونيل هانس بوش ان هذه الخطوات اتخذت بغية حماية السكان المحليين. وأضاف ان «المباني المعنية شكلت خطراً على جميع سكان المنطقة بما انها مليئة بالمتفجرات ومفخخة». الى ذلك اكد الممثل المدني للحلف الاطلسي في افغانستان الاربعاء ان الحلف سيسلم المسؤوليات الامنية في «العديد» من الولايات الافغانية الى حكومة كابول في النصف الاول من العام القادم. وقال مارك سيدويل للصحافيين في كابول انه من المرجح ان يقدم قادة الدول الـ28 الاعضاء في الحلف، خلال مؤتمر مهم يبدأ الجمعة، دعمهم لخطة تقضي بنقل كامل المسؤوليات الى الحكومة الافغانية خلال اربعة اعوام.

واضاف «ما اتوقعه هو ان يقولوا (...) ان عملية نقل (السلطات) ستبدأ في النصف الاول من 2011 وسيتولى الافغان قيادة بلدهم بالكامل بنهاية 2014». وقال سيدول ان تقييما تم تقديمه بخصوص المناطق التي يمكن ان تبدأ فيها العملية في الاشهر الستة المقبلة ولغاية عامين، نافيا في الوقت عينه صحة تقارير اعلامية نشرت مؤخرا وحددت هذه المناطق. واضاف ان المناطق لن يتم الكشف عنها في مؤتمر الحلف، واصفا تقارير نشرت مؤخرا حول خريطة وجدول زمني لنقل السلطات بانها «تكهنات».

لكنه اضاف «سنبدأ بالعديد من الولايات (...) في بعض الحالات ستكون الولاية بكاملها (...) وفي حالات اخرى سنبدأ باقليم او باقل من اقليم، على مستوى بلدية او بلدة ونتوسع منها». وكان الرئيس الامريكي باراك اوباما قال العام الماضي ان القوات ستبدأ بالانسحاب من افغانستان اعتبارا من تموز/يوليو 2011، وذلك خلال اعلانه عن رفع عديد الجنود بعشرات الالاف لمواجهة تمرد طالبان في جنوب افغانستان. الا ان ادارته تراجعت مؤخرا عن هذا الموعد كون البعض فسره على انه موعد لانسحاب كامل القوات الاجنبية ولأن الاوضاع على الارض ليست مواتية لسحب القوات. ويبدو الهدف الذي وضعه الرئيس الافغاني حميد كرزاي بتسلم كامل المهام من القوات الاجنبية بنهاية 2014 واقعيا اكثر.

وقال سيدول ان تاريخ 2014 «هدف» وليس موعدا، محذرا من ان القوات الاجنبية ربما تبقى في افغانستان بعد هذا التاريخ، ولكن بتفويض مختلف، لتقديم المساعدة اللوجستية للقوات الافغانية وتدريبها.

موسكو وطهران تسعيان لتجاوز الازمة غير المسبوقة في علاقاتهما التاريخية

■ عواصم ـ وكالات: يلتقي الرئيسان الروسي والايراني في العاصمة الاذربيجانية باكو الخميس املا في انهاء ازمة غير مسبوقة في العلاقات بين الحليفين التقليديين. وقال مسؤول روسي إن الرئيس ديمتري ميدفيديف سيحث طهران على استئناف المحادثات مع القوى العالمية بشأن برنامجها النووي حين يلتقي بالرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد اليوم الخميس. وذكر مسؤول في الوفد الروسي في تصريحات تم السماح بنشرها الأربعاء إن ميدفيديف يريد الاستماع الى مخاوف إيران بشأن القضية حين يلتقي بأحمدي نجاد في قمة لدول بحر قزوين تعقد في أذربيجان.

والقمة التي تجمع قادة الدول الخمس المطلة على بحر قزوين تسعى لمناقشة مطالبة مختلف قوى المنطقة بحقوقها في مصادر الطاقة الهائلة التي يعتقد انها مختزنة قبالة السواحل. لكن اللقاء في باكو بين الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف ونظيره الايراني محمود احمدي نجاد سيلقي بالتأكيد بظلاله على قمة يعرف عنها خروجها بالقليل من النتائج. وقال ديمتري ترينين من مركز كارنيغي ـ موسكو للابحاث ان هذه القمة «تمثل فرصة ايران الاخيرة لتحسين وضعها مع المجتمع الدولي». ويوافق رجب سفاروف من مركز الدراسات الايرانية المعاصرة في موسكو على هذا التحليل، ويقول «انه اجتماع بغاية الاهمية كونه يأتي وسط تدهور غير مسبوق في العلاقات الثنائية». ويضيف «لم تشهد علاقاتنا هذا التراجع على الاطلاق في تاريخنا الحديث». وازداد التوتر الروسي ـ الايراني في ايلول/سبتمبر الماضي عندما اعلنت موسكو، وبعد تأخير متكرر، الغاءها رسميها خططا لتزويد طهران بصواريخ اس ـ300 البالغة الدقة وحزمة اخرى من الاسلحة الحساسة.

وينظر الى صواريخ اس ـ300 على انها افضل دفاع لايران بوجه اي هجوم محتمل من قبل واشنطن، وقد قوبلت هذه الصفقة بمعارضة كبيرة من جانب الادارة الامريكية واسرائيل. ولم تتردد ايران في اخفاء استيائها من عودة روسيا عن قرارها. فقد اتهم الرئيس الايراني في وقت سابق هذا الشهر روسيا بالوقوع «تحت تأثير الشيطان» اي الولايات المتحدة بحسب التعبير الايراني والانصياع «لاعدائنا».

وقالت ايران انها ستختبر طرازها المحلي من صواريخ اس ـ300 وهو ما لم تقم به بعد. لكن المحللين يشككون في قدرة الجمهورية الاسلامية على التعافي بسرعة من الصفعة الروسية. وقضية صواريخ اس ـ300 ليست سوى مؤشر على تراجع موسكو عن دعمها المطلق لايران. وسبق ان ايدت روسيا سلسلة من العقوبات الدولية على ايران، ومدفيديف نفسه عبر عن قلق متزايد تجاه الطموحات النووية الايرانية.

وتخلى مدفيديف عن تقليد دأب عليه الكرملين لسنوات، باقراره هذا الصيف بان طهران «تقترب من حيازة القدرة» لبناء سلاح نووي.

ويقول المحللون ان روسيا غضبت بشكل خاص لرفض ايران العام الماضي خطة تقوم بموجبها موسكو بمعالجة معظم مخزون الجمهورية الاسلامية من اليورانيوم المخصب، الامر الذي اعتبره محللون نقطة تحول في علاقاتها مع الكرملين. وقال نائب مدير معهد الولايات المتحدة ـ كندا فيكتور كريمنيوك «حاولت ايران القيام بالاعيب بشأن الصفقة ونالت توبيخا شديدا».

واضاف كريمنيوك «اخذنا صواريخ اس ـ300 منهم ودعمنا الموقف الامريكي في مجلس الامن الدولي». وقمة بحر قزوين نفسها ـ وهي ثالث تكتل يجمع الى ايران وروسيا كلا من اذربيجان وكازاخستان وتركمانستان ـ من غير المرجح ان تحرز تقدما في موضوع الخلاف الاكثر اهمية بالنسبة لهذه الدول وهو تقاسم البحر. وتصر ايران على تقسيم قزوين الى خمسة اجزاء متساوية فيما يريد الاذربيجانيون مساحات تتناسب مع طول سواحل كل دولة. والمسألة تتعدى قضية السيادة على مياه البحر، فهي تتعلق بتحديد حصة كل دولة من قالب الحلوى النفطي هذا.

وموسكو مستعدة للقبول ببعض التنازلات، مع ان مصادر روسية قالت ان ذلك غير مرجح في قمة باكو.

وذكرت اذاعة «صوت روسيا» على موقعها الالكتروني «لا يمكن استبعاد انتهاء هذه القمة دون اي انجازات لان (...) طهران غير مستعدة للقبول باي تسوية».

وصول تاجر الاسلحة فيكتور بوت الى نيويورك وموسكو تعرب عن غضبها

■ نيويورك (الولايات المتحدة) ـ ا ف ب: وصل تاجر الاسلحة الروسي فيكتور بوت الى نيويورك الثلاثاء في ساعة متأخرة بعد ان سلمته تايلاند، واقتيد الى سجن في مانهاتن يخضع لاجراءات امنية مشددة في عملية سريعة اثارت غضب موسكو.

وسلمت تايلاند الثلاثاء الطيار السابق في الجيش السوفياتي الملقب بـ«تاجر الموت»، ووضعته على متن طائرة تابعة للادارة الامريكية لمكافحة المخدرات متوجهة الى الولايات المتحدة. ويتوقع ان يمثل الاربعاء امام القاضية شيرا شيندلاين. واعلن وزير العدل الامريكي اريك هولدر في بيان ان «وجهت التهمة الى فكتور بوت في الولايات المتحدة لكن انشطة الاتجار بالاسلحة التي يشتبه بانه قام بها ودعم النزاعات المسلحة في افريقيا كانا مصدر قلق في العالم باسره. وتسليمه انتصار لدولة القانون في العالم». وقد اعتقل بوت في بانكوك في 2008 بعدما التقى عملاء امريكيين ادعوا انهم قياديون من حركة التمرد الكولومبية «القوات المسلحة الثورية في كولومبيا» (فارك). وصرح رئيس كولومبيا خوان مانويل سانتوس للصحافيين في بوغوتا ان بوت «يجب ان يدفع ثمن ما فعله». لكن زوجته احتجت في حديث مع فرانس برس واعتبرت ان اعتقاله تم وفق آلية غير قانونية مؤكدة ان زوجها ضحية لعبة دبلوماسية بين روسيا والولايات المتحدة.

وصرحت الا بوت في بانكوك بعد ترحيل زوجها ان «قرار الحكومة التايلاندية مخالف تماما للاجراءات الشرعية وللقانون». واكدت انها علمت بتسليمه من وسائل الاعلام وان جواز سفره لا يزال في السفارة الروسية في بانكوك. واقتيد بوت الثلاثاء الى مطار بانكوك للرحلات الداخلية تحت حراسة وحدات كومندوس تابعة للشرطة وقناصة. وصرح الكولونيل سوبيسارن بهاكدينارونارت قائد دائرة مكافحة الجريمة في تايلاند لفرانس برس انه «كان لا بد من اتمام العملية بسرعة تحسبا لنصب كمين واغتياله في الطريق». وردت روسيا بشدة على هذا القرار واعلن وزير الخارجية سيرغي لافروف ان تسليم بوت «ظلم كبير» وان موسكو «ستستمر في مساندته بكل الوسائل».

واعلن لافروف في بيان «لا شك ان تسليم فكتور بوت غير القانوني ناجم عن ضغوط سياسية غير مسبوقة مارستها الولايات المتحدة على حكومة تايلاند وسلطاتها القضائية». ويرى محللون ان غضب موسكو يعكس مخاوفها من وقوع بعض الاسرار بين ايدي واشنطن في وقت يسجل تحسن في العلاقات الثنائية. واتهم الطيار السابق في الجيش السوفياتي بانه استخدم اسطولا من طائرات الشحن لنقل اسلحة الى افريقيا وامريكا الجنوبية والشرق الاوسط وقد يصدر بحقه حكم السجن المؤبد في الولايات المتحدة.

ويرى البعض ان بوت الذي استخدم سبعة اسماء مستعارة على الاقل ويتقن ست لغات، عنصر سابق في الاستخبارات العسكرية السوفياتية.

لكن بوت ملهم الشخصية التي تقمصها نيكولاس كايج في فيلم «لورد اوف وور» للمخرج اندرو نيكول الذي عرض عام 2005، لم يتوقف عن اعلان براءته خلال اعتقاله في تايلاند مؤكدا انه كان يدير شركة شحن جوي شرعية تماما.

واكدت زوجته ان «الحكومة الامريكية ستبذل قصارى جهدها لاثبات تورطه رغم ان احدا لم يتمكن من ذلك منذ عشر سنوات» واضافت «سيخترعون ادلة (...) من الصعب الاعتقاد بان هيئة المحلفين ستتمكن من اتخاذ قرار عادل».

واشنطن تعرب عن «قلقها العميق» حيال المحامين المعتقلين في ايران

■ واشنطن ـ ا ف ب: اعربت الولايات المتحدة الثلاثاء عن «قلقها العميق» حيال اعتقال محامين ايرانيين يدافعون عن حقوق الانسان داعية الى اطلاق سراحهم.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية فيليب كراولي ان «الولايات المتحدة قلقة جدا من المضايقات والتوقيفات والاعتقالات التي يتعرض لها المدافعون عن حقوق الانسان بيد السلطات الايرانية».

واضاف ان محاكمة نسرين سوتودي، الناشطة في مجال حقوق الانسان والتي اعتقلت في ايلول/سبتمبر بتهمة «القيام بحملة ضد النظام»، قد بدأت ولكنها تفتقر الى «الشفافية» وهي لا تتطابق «مع احكام القانون الايراني». واكد ان «على القادة الايرانيين ان يفهموا ان جهودهم لاسكات الايرانيين المدافعين عن حقوق مواطنيهم لن تمر مرور الكرام». وكان مدعي عام طهران عباس جعفري دولت ابادي اعلن الاحد توقيف خمسة محامين بينهم ثلاث نساء، يشتبه بانهم «ارتكبوا جرائم ضد الامن». ولكنه لم يفصح عن هوية المحامين المعتقلين كما لم يعط اي ايضاحات اضافية.

مقتل 3 جنود كوريين جنوبيين جراء انقلاب زورقهم في جنوب شرق البلاد

■ سيول ـ يو بي اي: أعلن مسؤولون كوريون جنوبيون امس الاربعاء عن مقتل 3 جنود بعد انقلاب زورق مطاطي كانوا على متنه خلال تدريب في أحد الأنهار شمال البلاد. ونقلت وكالة الأنباء الكورية الجنوبية «يونهاب» عن المسؤولين قولهم ان 8 جنود كانوا على متن الزورق الذي يتسع لـ15 شخصاً عندما انقلب في نهر «نامهان» الذي يبعد 105 كيلومترات عن العاصمة سيول.

وأوضحوا انه تم إنقاذ الجنود الـ8 جميعاً في البداية لكن أعلنت وفاة 3 منهم لاحقاً في أحد المستشفيات بالرغم من الجهد الذي بذل لإنعاشهم. ولا يزال جندي آخر فاقداً للوعي، والأربعة الآخرون ليسوا في حالة خطرة. يشار إلى ان هذا الحادث يأتي بعد 5 أيام على تحطم طائرة استطلاع قرب بلدة إيمسيل ومقتل طيارين على متنها.

اجتماع كبار القادة بعد إعلان مجموعة ضباط عن انقلاب

مواطنو مدغشقر يصوتون لاختيار دستور جديد

■ أنتاناناريفو (مدغشقر) ـ وكالات: بدأ التصويت في جزيرة مدغشقر على دستور جديد دعا إليه الزعيم المحاصر بالمشكلات أندري راجويلينا وسط معارضة شديدة من قبل منافسيه. ويحق لنحو سبعة ملايين شخص من سكان مدغشقر البالغ عددهم نحو 20 مليون شخص الادلاء بأصواتهم بشأن الدستور الجديد الذي تخشى المعارضة من أن يدعم قبضة راجويلينا.

وجرى تعزيز الامن بعد مظاهرة نظمت في العاصمة أنتاناناريفو الاسبوع الماضي بشأن الاستفتاء الذي تخللته أعمال عنف. وواصلت قوات الشرطة والجيش المدججة بأسلحة ثقيلة مراقبتها لمراكز الاقتراع. وحذرت السفارة الفرنسية في مدغشقر الثلاثاء الاجانب من خلال رسائل نصية على الهواتف المحمولة بعدم مغادرة منازلهم خوفا من محاصرتهم في مصادمات محتملة. ويأتي الاستفتاء في إطار عملية تهدف إلى استعادة النظام الدستوري في الجزيرة الواسعة الفقيرة بعد 20 شهرا من إطاحة راجويلينا زعيم المعارضة آنذاك بالرئيس السابق مارك رافالومانانا بمساعدة من الجيش.

ويحكم راجويلينا منذ ذلك الحين مدغشقر رئيسا لهيئة مؤقتة رافضا تنفيذ اتفاق تقاسم السلطة الذي جرى بوساطة دولية. ويقضي الدستور الجديد بخفض الحد الأدنى لسن المرشحين للرئاسة من 40 عاما إلى 35 عاما. وفي حال تمرير الدستور، فإن ذلك يعني أن راجويلينا (36 عاما)، الذي يتجنبه المجتمع الدولي، قد يخوض الانتخابات الرئاسية المقررة في أيار/مايو 2011، رغم أنه أعلن عزمه عدم الترشح في الانتخابات.

كما يشترط الدستور الجديد بأنه يقيم المرشحون للرئاسة في البلاد ستة أشهر على الأقل قبل الانتخابات، وهي مادة تهدف على ما يبدو إلى الحيلولة دون عودة رافالومانانا المنفي إلى سدة الرئاسة. يذكر أنه تم تشديد الإجراءات الأمنية عبر البلاد قبل التصويت، حيث جرى نشر جنود من الجيش وقوات من الشرطة العسكرية والشرطة النظامية حول مراكز الاقتراع. وأشار محللون إلى أن مقاطعة التصويت يمكن أن تصب في صالح راجويلينا. الى ذلك عقد كبار القادة العسكريين في مدغشقر اجتماعا طارئا الأربعاء بعد أن أعلنت مجموعة تضم 20 من كبار الضباط أنها حلت كل المؤسسات الحكومية وشكلت لجنة عسكرية. وقال الجنرال أندرياناز اري قائد الشرطة العسكرية لرويترز في حديث هاتفي «إذا كان هناك عصيان فلا بد أن نتدخل. لا يمكننا التفاوض مع جانب أعلن العصيان».

وعقد الاجتماع في مكتب رئيس الوزراء وأعقب بيانا أعلنه الكولونيل تشارلز أندرياناسوافينا وجاء به أنه تم تشكيل «مجلس عسكري لرعاية الشعب» سيدير شؤون البلاد التي تجري اليوم تصويتا على استفتاء بشأن الدستور.

غيتس يحذر من خطر «هائل» على الشبكات الالكترونية في المستقبل

■ واشنطن ـ ا ف ب: حذر وزير الدفاع الامريكي روبرت غيتس الثلاثاء من ان مخاطر التعرض لهجمات الكترونية سيكون «هائلا» في المستقبل، داعيا الى تعاون الوكالات العسكرية والمدنية للتصدي له.

وقال غيتس خلال مؤتمر نظمته صحيفة «وول ستريت جورنال» ردا على سؤال حول الخطر المحدق بالشبكات المعلوماتية «سيكون هناك خطر هائل في المستقبل، والخطر حاليا كبير. هذا هو بكل بساطة الواقع الذي نواجهه». واضاف ان البنتاغون عزز امن الشبكات المعلوماتية العسكرية ويأمل كذلك بتعزيز امن الصناعات الدفاعية. وقال «اننا نعمل مع شركائنا في مجال الصناعات الدفاعية، لادخالهم تحت هذه المظلة وتامين الحماية لهم». وقال غيتس ان التحدي في وجه جهود الامن المعلوماتي في الولايات المتحدة هو ان الموارد والخبرات محصورة بايدي الجيش ووكالة الامن القومي التي يحاط عملها بكثير من السرية، ما يطرح مسائل قانونية متعلقة باحترام الحريات والحياة الخاصة.

واوضح ان «الدفاع الوحيد الذي تحظى به الولايات المتحدة في العالم المعلوماتي هو وكالة الامن القومي ولا يمكننا انشاء وكالة مماثلة للشؤون الداخلية لانه ليس لدينا ما يكفي من الوقت والموارد البشرية».

الهند تنشر نظام مراقبة متطورا على طول الخط الساحلي

■ نيودلهي ـ يو بي اي: بدأت الهند بنشر نظام مراقبة متطورا على طول الخط الساحلي، وهو نظام قادر على التقاط التحركات على بعد يزيد عن 20 كيلومتراً داخل البحر. ونقلت وكالة «برس ترست» الهندية عن مسؤولين عن المشروع قولهم ان نظام المراقبة المتطور الذي يتم نشره يسمح بمراقبة كل الشاطئ من العاصمة نيودلهي، بالإضافة إلى رصد والتحكم بكل التحركات التي تقع على بعد 20 كيلومتراً داخل البحر.

وأشاروا إلى ان أعمال تثبيت النظام الذي يتضمن راداراً وجهاز تحسس كهربائيا ـ بصريا وجهاز تحكم بدأت بالفعل. وأوضح أحد المسؤولين في شركة «BEL» التي طورت النظام انه بهِ «يمكننا أن نراقب أي كيلومتر مربع من البحر في البلاد بكاملها ورؤيته بصرياً أيضاً».

الصين ترسل امرأة إلى معسكر العمل الالزامي بسبب تعليق نشرته على موقع «تويتر»

■ بكين ـ د ب ا: بدأت امرأة صينية حكما بقضاء عام واحد في معسكر للعمل الالزامي امس الاربعاء بعد أن اتهمتها السلطات «بزعزعة النظام الاجتماعي» بنشر رسالة على موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي حثت المواطنين فيها على مهاجمة ممتلكات يابانية.

ونقلت الشرطة شينج جيانبينج الليلة الماضية إلى مركز العمل الالزامي للنساء في مدينة تشينجتشو بإقليم هينان بعد أن أصدرت لجنة قضائية محلية الحكم وفقا لخطيبها هوا شونهوي. وكانت شينج، التي استخدمت اسم «وانج يي» على الانترنت، قد اعتقلت بعد أن أضافت تعليقها على رسالة من هوا أعادت تسجيلها على موقع «تويتر» في 17 تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

ارتفاع اسعار الخراف يحرم آلاف السودانيين من «المرارة»

السودانيون يعودون «للغباشة» بدلا عن الشربوت

الخرطوم ـ «القدس العربي»

ـ من كمال حسن بخيت:

على الرغم من ان السودان يعتبر من اكبر البلدان العربية والافريقية انتاجا للماشية عموما والخراف على وجه الخصوص بل انه يعتبر من اكبر المصدرين لخراف الهدي الى المملكة العربية السعودية في موسم الحج حيث تنطلق البواخر المحملة بالخراف صوب ميناء جدة مع اقتراب موسم الحج في كل عام.

الا ان كل ذلك لم يمنح الاف السودانيين من حق الاستمتاع «بالمرارة» مثل كل عام شأنهم شأن بقية الدول التي عانت ارتفاع اسعار الخراف هذا العام، و«المرارة» طبق اساسي في مائدة عيد الاضحى في السودان ويحرص الاغلبية من السودانيين على تناوله ويتكون من بعض احشاء الخروف كالكبد والامعاء والرئتان وتقدم نيئة مع البصل والشطة ورغم تحذيرات الاطباء المتصلة بشأن «المرارة» وخطورتها على الصحة بالاضافة لانتشار الوعي بين السودانيين الا ان كل ذلك لم يحذف هذا الطبق المهم من المائدة السودانية بل ان اغلب الاطباء والمثقفين يحرصون على تجهيز لوازم هذا الطبق قبيل حلول العيد وذلك بشراء كميات من الليمون والشطة بنوعيها الاحمر والاخضر بالاضافة للبصل، وبجانب المرارة تضم المائدة طبق الشية والتي يتم اعدادها بوضع اللحم على الفحم مباشرة بعد ذبح الاضحية.

وفي عيد هذا العام انتشر مشروب جديد بديلا لمشروب الشربوت الذي يتم تناوله لهضم اللحوم ويتكون من التمر المغلي وتضاف اليه البهارات والمشروب الجديد الذي حل محل الشربوت مشروب قديم كان منتشرا في اقاليم السودان ويتكون اللبن الرائب ويضاف اليه الماء ويسمى «الغباشة» الا ان تطور الحياة في العاصمة جعل مكوناته تختلف الا انه احتفظ بالاسم حيث يتم تحضيره في العاصمة من اللبن الزبادي وتضاف اليه بعض المشروبات الغازية عديمة اللون وشراب الشعير المعبأ في زجاجات ويتم تناوله لهضم اللحوم واستطاع سحب البساط من تحت اقدام مشروب الشربوت الذي عرفه السودانيون منذ الالاف السنين.

وفي هذا العام حرمت الاف الاسر من تناول المرارة والشية بسبب غياب الخروف نفسه وكان سبب الغياب الاوحد ارتفاع اسعار الخراف الجنوني حيث تجاوزت اسعار بعض الخراف مبلغ الالف جنيه (350 دولارا) بينما بلغ متوسط الاسعار حوالي اربعمائة جنيه وهي تساوي راتب بعض الموظفين الشهري مما دفع العديد من الاسر لمقاطعة الاضحية هذا العام، وفي جولة لـ«القدس العربي» ببعض اسواق الماشية بالعاصمة السودانية، عزا بعض تجار الماشية ارتفاع الاسعار لارتفاع تكاليف الترحيل من الاقاليم البعيدة التي تعتبر مصدرا للماشية مثل كردفان ودارفور وارتفاع تكاليف الاعلاف وقال التجار انهم اضطروا الى بيع خرافهم باقل تكلفة ممكنة وبالخسارة احيانا لتخوفهم من اعباء اعاشة الخراف في حالة بوارها.

وسرت شائعات في الخرطوم يوم الوقفة بان هناك بواخر تحمل اضحية الهدي تمت اعادتها من ميناء جدة لعدم مطابقتها للشروط الامر الذي اسهم في انخفاض الاسعار قليلا ليزيد حظوظ البعض بتناول «المرارة».

في عيد الاضحى يحرص اغلب السودايين العاملين في العاصمة على السفر لاسرهم في اقاليم السودان المختلفة حيث يلتئم شمل الاسر في هذا العيد من كل عام ويجتمعون في بيت الاسرة وفي هذا العام منحت الدولة عطلة تمتد لاسبوع كامل حتى يتمكن الموظفون من السفر الى اسرهم والعودة في وقت مناسب.

سودانيان في الخرطوم امس (ا ف ب)

الحزب الحاكم يرفض الدعوات لمراقبين اجانب في الانتخابات المصرية

■ القاهرة – ا ف ب: رفض الحزب الحاكم في مصر الدعوات المطالبة بمراقبين اجانب، بما في ذلك من واشنطن، لمراقبة الانتخابات التشريعية المقررة في وقت لاحق هذا الشهر ووصفها بانها «تدخل» في شؤون مصر، بحسب تقارير وسائل الاعلام الاربعاء.

وقال امين عام الحزب الوطني الديموقراطي صفوت الشريف ان انتخابات 28 تشرين الثاني/نوفمبر ستتم بمتابعة المجتمع المدني المصري.

ونقلت صحيفة الاهرام عن صفوت الشريف قوله «ليس هناك مجال لمن يرددون الاقاويل حول فرض رقابة دولية علي الانتخابات، لان ذلك يعتبر تدخلا في الشأن المصري». واضاف ان «الحزب الوطني، والاحزاب الشرعية، ترفض هذا التدخل من اي جهة».

وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية فيليب كراولي قال للصحافيين الاثنين ان الولايات المتحدة تدعم انتخابات حرة في مصر.

وقال كراولي ان الانتخابات الحرة «يتعين ان تتضمن آلية تتمتع بالمصداقية وغير منحازة للنظر في الشكاوى المتعلقة بالانتخابات، ومراقبة محلية بحسب المعايير الدولية وحضور مراقبين دوليين».

والانتخابات السابقة التي جرت في 2005 شهدت اعمال عنف واتهامات بحصول عمليات تزوير من جانب قضاة كانوا يراقبون فرز الاصوات.

والاخوان المسلمون، اكبر المجموعات المعارضة في البرلمان، سجلوا مرشحيهم كمستقلين بسبب حظر الاحزاب الدينية.

وفاز الاخوان المسلمون في الانتخابات الماضية بخمس عدد مقاعد البرلمان، رغم ان الشرطة قامت باغلاق عدد من مراكز الاقتراع قبل انتهاء التصويت. ومن المتوقع ان تفوز الحركة بعدد اقل من المقاعد في الانتخابات الحالية بعد اجراءات قمع ضد الاسلاميين.

صفوت الشريف

وقال احد قادة الاخوان المسلمين مساء الثلاثاء ان الشرطة اعتقلت 600 من اعضاء الحركة في الفترة السابقة للانتخابات. وتقول الحركة ان نحو 250 من اعضائها لا يزالون في السجن.

وتعد الحكومة بانتخابات شفافة وبانها وضعت آلية مناسبة للتعامل مع الشكاوى.

ويسيطر على البرلمان المصري الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة الرئيس حسني مبارك، الذي يحكم مصر منذ 1981. وتقول مجموعات حقوق الانسان في مصر ان اعتقال نشطاء المعارضة وفرض قيود على الشركات التي تؤمن البث الفضائي لوسائل الاعلام الاجنبية، يحول دون انتخابات نزيهة.

مسلمون يحرقون منازل اقباط في مصر

■ القاهرة ـ ا ف ب: اكد مسؤولو امن مصريون الثلاثاء ان مسلمين احرقوا منازل تملكها اسرة رجل مسيحي بعد شائعات عن اقامته علاقة بشابة مسلمة في قرية جنوب البلاد.

وقال المسؤولون ان الشرطة طوقت قرية النواهض في محافظة قنا (450 كلم جنوب القاهرة) واعتقلت عددا من السكان المسلمين عقب احراق خمسة منازل ومتجر ومخزن مملوكة من اسرة قبطية. وأضاف المسؤولون ان معظم المسلمين الذين يعتقد انهم شاركوا في تلك الاحداث من اقارب الفتاة.

وتشهد مصر بين الحين والاخر صدامات بين الاقباط والمسلمين. واستهدفت اعمال شغب اقباطا العام الماضي عندما قام قرويون باحراق منازل اقباط وهاجموا مركزا للشرطة بعد انباء عن اغتصاب قبطي لفتاة مسلمة. وعقب ذلك قتل مسلحون بنيرانهم ستة اقباط بعد قداس ليلة عيد الميلاد في مدينة نجع حمادي. ولم يتم الربط بين الحادثتين.

ويمثل المتهم بالاغتصاب وثلاثة مشتبه بهم من مطلقي النار امام المحكمة في محاكمات منفصلة. ويمثل الاقباط ما بين 6 و10 بالمئة من سكان مصر البالغ عددهم 80 مليونا. ويشتكي المسيحيون من التمييز ضدهم وتعرضهم لهجمات ذات طابع ديني.

غيتس: واشنطن الى جانب اليمن ولكنها ليست مستعدة لـ «حرب اخرى»

■ واشنطن – ا ف ب: اعلن وزير الدفاع الامريكي روبرت غيتس الثلاثاء ان الولايات المتحدة تنوي مساعدة اليمن ضد تنظيم القاعدة من خلال تقديم تجهيزات وتدريب قوات الامن ولكنها لا ترغب في خوض «حرب اخرى».

وقال خلال مؤتمر نظمته «وول ستريت جورنال»: «لسنا في حاجة لحرب جديدة».

واضاف ان واشنطن تفضل بدل الالتزام النشط على الارض ضد عناصر تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، العمل على تأهيل قوات الامن اليمنية وتقديم المعدات وخصوصا المروحيات.

واوضح ان هذا التعاون من شأنه ان يتيح لليمنيين «مطاردة» ناشطي تنظيم القاعدة مضيفا ان صنعاء «اظهرت رغبة» في محاربة القاعدة.

واعتبر غيتس ان التهديد الذي يمثله تنظيم القاعدة توسع من شمال غرب باكستان الى اليمن ثم الى الصومال والى المغرب. وقال «ما نراه اننا مارسنا الضغط على القاعدة في وزيرستان الشمالية (باكستان) وان التنظيم الارهابي قد تفرق في اتجاهات عدة».

وتبنى تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب ارسال طردين مفخخين الى الولايات المتحدة تم العثور عليهما في تشرين الاول/اكتوبر في بريطانيا ودبي. وهذان الطردان المرسلان من اليمن كانا موجهين الى كنيسين في شيكاغو.

روبرت غيتس

نائب رئيس الجمهورية اليمني يتفقد ملاعب خليجي 20

■ عدن – د ب أ: قال نائب رئيس الجمهورية اليمني عبد ربه منصور هادي إن بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم (خليجي 20) ستمثل تجسيدا حقيقيا وعمليا لقدرات الشباب اليمني وفرحتهم وحفاوتهم بإخوانهم من دول الخليج العربية والعراق، وتأكيدا على الروابط الأخوية وتجانس العادات والتقاليد والتاريخ المشترك.

وأضاف نائب الرئيس خلال تفقده عددا من الملاعب الرياضية الخاصة بالبطولة في محافظتي عدن وأبين امس الأربعاء «لهذه الدورة في نسختها العشرين سمة خاصة وأهمية كبرى في هذه المرحلة بشكل خاص وتعكس صورة رياضية وسياسية أيضا معناها أن اليمن بخير ومستقبله الاقتصادي والاجتماعي مشرق».

وحث نائب رئيس الجمهورية الذي استهل زيارته التفقدية بملعب مديرية المنصورة بمحافظة عدن وتفقد مدرجات الملعب ومداخله الرئيسية، المسؤولين على الصيانة العامة والمظهر اللائق واستخدام المعدات بصورة سليمة وفنية.

كما زار نائب الرئيس ملعب نادي الوحدة بمديرية الشيخ عثمان الذي أكمل كافة إجراءات الاستعداد لبطولة خليجي 20 التي تنطلق يوم الاثنين المقبل.

وتوجه نائب رئيس الجمهورية إلى محافظة أبين حيث تفقد الاستعداد الجاري للمباراة التي تجرى اليوم أمام المنتخب الليبيري في إطار الاستعداد لخوض غمار خليجي 20.

والتقى نائب الرئيس المسؤولين الرياضيين والفنيين وكذلك المنتخب وعددا من القيادات العسكرية والأمنية المعنية في المحافظة، حسبما ذكره الاتحاد اليمني في موقعه على الإنترنت.

جماعة حقوقية: الإفراج عن مدون مصري بعد أربعة أعوام في السجن

■ القاهرة– رويترز: قالت جماعة معنية بالدفاع عن حقوق الانسان امس الأربعاء إنه تم الإفراج عن مدون مصري بعد أن قضى أربعة أعوام في السجن بتهم الإساءة للإسلام وللرئيس.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الانسان إن المدون عبد الكريم نبيل (26 عاما) المعروف باسم كريم عامر في حالة صحية سيئة وإنه تعرض للضرب على يد رجال الأمن قبل الإفراج عنه الثلاثاء. ولم يتسن الوصول الى وزارة الداخلية على الفور للتعقيب.

وتم إلقاء القبض على عامر الطالب بجامعة الأزهر عام 2006 بتهم تتصل بالإساءة للإسلام والرئيس مبارك في مدونته. وصدر حكم بسجنه أربع سنوات وتم فصله من الجامعة. وقال جمال عيد رئيس الشبكة العربية التي مثلت عامر في المحكمة لرويترز «افرج عن كريم يوم الثلاثاء صباحا وهو في حالة صحية سيئة لكنه آمن».

ومضى يقول «احتجازه بعد السجن لمدة 11 يوما وتعرضه للضرب جعل ظروفه الصحية سيئة. الامن لم يأت بتفسير لسبب احتجازه». وعامر هو أول مدون تتم محاكمته في مصر بسبب محتوى على الإنترنت وتم الإفراج عنه للمرة الأولى في الخامس من تشرين الثاني نوفمبر من سجن برج العرب بالاسكندرية حيث بقي لأربع سنوات.

وقالت الشبكة العربية إنه فور الإفراج عنه احتجزه جهاز أمن الدولة لمدة 11 يوما دون توجيه اتهامات وتم ضربه. وقال عيد «احتجازه بعد الإفراج عنه جعل حالته الصحية سيئة». ولم يتسن الوصول الى عامر على الفور للتعقيب لكن عيد قال إن المدون سيدلي بتصريحات لوسائل الإعلام في غضون بضعة ايام.

واحتجت جماعات دولية لحقوق الانسان على احتجاز عامر بعد انتهاء فترة السجن التي حكمت عليه بها المحكمة ودعت الى الإفراج عنه.

يمنيون يهجرون الريف بحثا عن الامن الغذائي في المدن

بيت المساجدي (اليمن) ـ

من محمد غباري ومحمد صدام:

بينما كان الرجال والنساء يجمعون الذرة ويدحرجون لفائف من سيقان النبات الجافة في حقول قريتهم الصغيرة قرب العاصمة اليمنية صنعاء وقف حميد المساجدي يودع أسلوب حياة ستهجره عائلته للأبد.

وقال المزارع البالغ من العمر 35 عاما مشيرا الى الحقول التي تحيط بقرية بيت المساجدي القابعة أسفل مجموعة من الجبال تناثرت وسطها خراف هزيلة «اعتبارا من العام القادم لن تكون هنا اي أراض زراعية. هذه آخر مرة تزرع فيها هذه الارض. كلنا بعنا الارض».

ويواجه اليمن مناخا يزداد جفافا ونموا كبيرا في السكان. وتقلصت المحاصيل الزراعية مع تراجع سقوط الامطار وتناقص مياه الآبار.

لم يعد المزارعون وهم يشكلون 70 في المئة من تعداد السكان يستطيعون العيش على المحاصيل التي يزرعونها. ويتدفق الشبان من الريف على المدن بحثا عن عمل يعولون به أسرهم.

وقال جيرهارد ليختنتايلر من وكالة التنمية الالمانية (جي.تي.زد) «الطعام لم يعد ينتقل من الريف الى المدن بل من المدن الى الريف» مضيفا ان نقص المياه جعل الزراعة مستحيلة في بعض المناطق. وينخفض مخزون المياه الجوفية من متر الى خمسة أمتار في العام نتيجة للاستخراج المفرط.

وقال المعهد الدولي لبحوث سياسات الغذاء الذي يقدم المشورة للحكومة اليمنية ان ثلث سكان اليمن البالغ تعدادهم 23 مليونا يعيشون بلا أمن غذائي. ومن المتوقع ان يعاني المزيد من السكان من الجوع في المستقبل مع زيادة سكانية تصل الى ثلاثة في المئة في العام وشح المياه. ويقول خبراء ان صنعاء مرشحة لان تكون أول عاصمة تجف فيها موارد المياه بحلول عام 2050.

وبحلول هذا العام يتوقع خبراء المعهد الدولي لبحوث سياسات الغذاء ان ترتفع اسعار الحبوب على مستوى العالم بما بين 39 و62 في المئة دون وضع تأثير التغير المناخي في الحسبان والذي قد يزيد الاسعار بنسبة تتراوح بين 32 و111 في المئة. ويستورد اليمن 70 في المئة على الاقل من المواد الغذائية التي يحتاجها.

وقال المساجدي «المشكلة هي اننا (اهل الريف) نعتمد بالفعل على قمح مستورد. الذرة للاحتياجات الاساسية فقط».

ويكلف القمح اليمنيين ما يصل إلى 250 دولارا للطن ويمكن لارتفاع الاسعار ان يزيد من التوترات في مجتمع ينتشر فيه السلاح ويعيش نحو نصف سكانه على دولارين او أقل في اليوم.

وسيزيد التغير المناخي الضغط على الدولة الواقعة في شبه الجزيرة العربية. فحكومة صنعاء التي تعوزها الاموال عليها ان تواجه حركة انفصالية في الجنوب وتحافظ على هدنة هشة في الشمال مع المتمردين الحوثيين الشيعة وتقاتل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي يتخذ من البلاد مقرا له. والبطالة آخذة في الارتفاع في دولة يعتمد اقتصادها على تصدير النفط بينما بدأت الموارد النفطية تشح.

وقال ابراهيم شرقية وهو خبير يمني في مركز بروكنجز بالدوحة ان نقص الغذاء قد يؤدي الى انهيار النظام وفشل الدولة لان الحكومة ستفقد ميزة توفير الطعام والدعم الاقتصادي للشعب.

ووضعت حكومة اليمن خطة لتحسين الزراعة التي تستهلك 90 في المئة من المياه وتنويعها وإبعادها عن زراعة القات الذي يهيمن على حياة الناس في اليمن.

لكن ليختنتايلر يصف القات – وهو نبات يتحمل الجفاف – بأنه «محصول مناسب» للمزارعين الفقراء الذين يكافحون لأن تكفي مواردهم احتياجاتهم ويرى انه على الرغم من ضرورة المضي في سياسة عدم تشجيع زراعة القات فان تنويع الزراعة قد يأخذ اليمن الى مسار خاطئ. وقال مشيرا الى وكالته (جي.تي.زد) «نحن نطلب منهم فعليا خفض زراعاتهم. عليهم ان يوفروا فرص عمل».

ويتفق الخبراء على ان اليمن لن يستطيع ان يزرع كل ما يحتاجه من غذاء. والزراعة تستهلك موارد مائية ثمينة يدور حولها بالفعل صراع بين اليمنيين وهي موارد حيوية للاستخدامات المنزلية والصناعية مستقبلا.

وقال ليختنتايلر «ليس بالضرورة ان يكون التفكير الصواب هو انتاج المزيد من الغذاء. عدد السكان يزيد بسرعة كبيرة يستحيل معها تحقيق اكتفاء ذاتي في الغذاء. نحن بحاجة الى اقتصاد متنوع».

ويرى خبراء ان الامن الغذائي يمكن ان يتحقق من خلال تنمية اقتصاد يوفر دخلا كافيا لتغطية نفقات استيراد الطعام. ويعد التصنيع والتعدين من البدائل للزراعة كما يمكن للسياحة في اليمن الذي يشتهر بمعماره التقليدي وجباله الوعرة ان توفر فرص عمل وعملة صعبة.

لكن مثل هذه الخطط التي تحتاج الى استثمارات كبيرة من القطاع الخاص تبدو خيالية نظرا للمشاكل الامنية التي تحيق باليمن.

ويقول كليمنز بريسينجر من المعهد الدولي لبحوث سياسات الغذاء ان هناك خيارا لا يحتاج الى استثمارات لكنه ينطوي على مخاطر كبيرة بالنسبة للسياسيين وهو خفض الدعم الحكومي لاسعار الوقود الذي يعد من أعلى المستويات في العالم. وذكر ان دعم الوقود يكلف الحكومة نحو 150 دولارا للفرد في العام. وأضاف «تخيل لو انك أعطيت هذا المال لكل يمني، خاصة من يفتقر منهم للامن الغذائي.. فستكون قد حللت جانبا من المشكلة بالفعل».

ويحذر ليختنتايلر من ان اليمن قد يواجه اضطرابات أو اعمال عنف بسبب الغذاء اذا لم يغير استراتيجيته. وقال «اذا لم ينوعوا (الاقتصاد) سيزداد الناس فقرا على فقر.. ثم تقع كارثة».

وتعج المدن اليمنية بشبان اتوا من الريف لكسب الرزق حتى يعولوا أسرهم.

ويعمل محمد شجون (16 عاما) وهو من محافظة الحديدة في غرب البلاد موزع جرائد في صنعاء ويحلم بالعودة الى قريته، لكن اسرته هناك تعتمد على ما يكسبه في الشهر وهو 7000 ريال (33 دولارا) لان محصولها لا يكفي لاطعامها.

ويقول «العمل شاق تحت شمس صنعاء. الجو في قريتي جميل. أود لو هطلت الامطار مجددا حتى اترك هذا العمل وأعود الى حقلي».

الطالباني يقول إنه لن يوقع على أمر إعدام طارق عزيز

باريس ـ من فيكي بافري:

قال الرئيس العراقي جلال الطالباني امس الأربعاء إنه لن يوقع على أمر إعدام طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي الأسبق والذي حكم عليه بالإعدام الشهر الماضي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وقال الطالباني في مقابلة أجرتها قناة (فرانس 24) التلفزيونية الفرنسية «لا.. لن أوقع أمر إعدام طارق عزيز لأنني اشتراكي». وتابع «أنا متعاطف مع طارق عزيز لأنه مسيحي عراقي. وعلاوة على ذلك فهو رجل تجاوز عمره السبعين».

وأصدرت المحكمة العراقية العليا في أواخر شهر تشرين الاول اكتوبر حكما بالاعدام على عزيز الذي كان يمثل حكومة الرئيس صدام حسين في المحافل الدولية. ودعا كل من الفاتيكان وروسيا العراق الى عدم تنفيذ الحكم لدواع انسانية نظرا لسنه ومشاكله الصحية. وقال الفاتيكان ان الرأفة ستساعد العراق على احراز تقدم على طريق المصالحة وتحقيق العدل والسلام. وكان عزيز شخصية معروفة في العواصم الاجنبية وفي الامم المتحدة قبل سقوط نظام صدام. ولم ينضم صوت الولايات المتحدة الى المناشدات بعدم اعدام عزيز. وأرجع المحللون ذلك في جانب منه الى ان الولايات المتحدة نفسها تنفذ عقوبة الاعدام وأيضا الى احتمال انها لا ترى ان يديه نظيفتان تماما مما نسب له. ولم يتضح ما اذا كان رفض الطالباني توقيع حكم الاعدام سيحول دون تنفيذ الحكم. ونفذ العراق حكم الاعدام في صدام عام 2006 على الرغم مما أبداه الطالباني من عزوف عن التوقيع حينذاك. ولم تعد سلطات الرئيس منذ اعادة انتخاب الطالباني الاسبوع الماضي كما كانت خلال فترة ولايته الاولى. وعبر محام عراقي بارز عن اعتقاده بأن تنفيذ حكم الاعدام في عزيز لن يكون قانونيا ما لم يحمل أمر الاعدام توقيع الطالباني. وقال المحامي طارق حرب «طبقا لدستور العراق يتمتع رئيس الدولة بسلطة التصديق على أحكام الاعدام قبل تنفيذها».

وأضاف «لا يمكن تنفيذ أحكام الاعدام دون موافقة الرئيس. هذا ما جاء في الدستور».

وفي العام الماضي أصدرت محكمة عراقية حكما على عزيز بالسجن 15 عاما لدوره في قتل عشرات التجار عام 1992 بالاضافة الى سبع سنوات سجن اخرى لدوره في التهجير الإجباري للاكراد خلال حكم صدام. وكان عزيز سلم نفسه للقوات الامريكية الغازية في نيسان ابريل عام 2003 لكنه سلم هذا العام لهيئة السجون العراقية. وصدرت احكام اعدام على عدد من كبار المسؤولين في حكومة صدام منذ الغزو الامريكي الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003 ونفذ عدد منها.

ولم يعارض الطالباني وهو كردي تنفيذ حكم الاعدام في عدد آخر من مساعدي صدام مثل علي حسن المجيد المعروف بلقب «علي الكيماوي» لادانته بالاشراف على هجمات بالغاز السام استهدفت قرى كردية وقتل فيها آلاف.

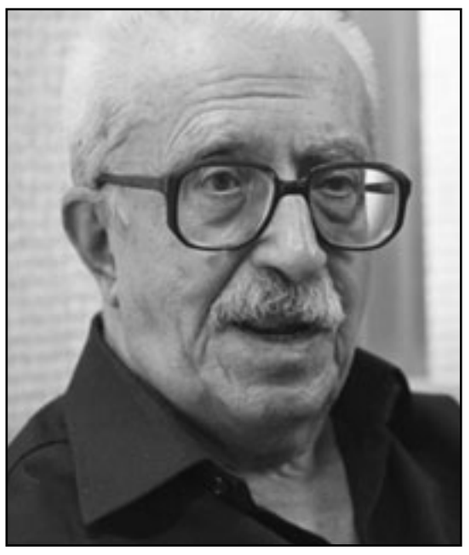

طارق عزيز

السويد تعلق ابعاد عراقيين بعد قرار المحكمة الاوروبية

■ ستوكهولم ـ ا ف ب: اوقفت سلطات الهجرة السويدية في اللحظة الاخيرة ابعاد ثلاثين عراقيا الى بلادهم الاربعاء بعد طلب المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان تعليق هذا التدبير.

وكانت المحكمة الاوروبية طلبت من السويد ان توقف موقتا عمليات الابعاد هذه «الفترة الضرورية لتكوين فكرة واضحة عن الوضع في العراق»، قبل ان تبت في الامر، كما قال لوكالة فرانس برس المتحدث باسم الوكالة الوطنية للهجرة يوهان رام.

وكان من المفترض ان تتم اعادة العراقيين الى بلادهم ابتداء من صباح امس. واوضح المتحدث ان المحكمة طلبت من السويد تعليق ابعاد اكثر من 200 بالاجمال من طالبي اللجوء العراقيين.

وكان الامين العام لمجلس اوروبا ثوربيورن ياغلاند احتج بشدة الثلاثاء على استعداد بلدان لاعادة مواطنين عراقيين الى العراق على الرغم من قرار المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان.

واضاف ياغلاند في بيان صدر في ستراسبورغ ان «المحكمة طلبت بوضوح من السويد وهولندا والمملكة المتحدة الا تقوم بعمليات ابعاد قسرية لعراقيين بسبب التدهور الاخير للوضع الامني في هذا البلد». واضاف البيان «على جميع البلدان الاعضاء في مجلس اوروبا احترام قرارات المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان».

وتسلمت المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان الاسبوع الماضي حوالي 4 شكاوى ضد السويد رفعها عراقيون طلبوا عدم ترحيلهم من هذا البلد الى العراق.

مسؤول: حكومة غينيا تعلن حالة الطوارئ

■ كوناكري ـ رويترز: قال مسؤول كبير بالشرطة ان حكومة غينيا أعلنت حالة الطوارئ امس الاربعاء في خطوة تشمل فرض حظر التجول خلال الليل الى ان يتم حل النزاعات بشأن نتائج الانتخابات.

وقال المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه في تصريح لرويترز ان حالة الطوارئ تمنح الشرطة سلطات موسعة لحفظ القانون والنظام. وكانت الحكومة قد أمرت في وقت سابق بعقد اجتماع طارئ لمجلس الوزراء بعد ان اشتبكت جماعات عرقية متنافسة في أجزاء من العاصمة الغينية لليوم الثالث امس الاربعاء.

وأطلقت قوات الامن النار على نحو متقطع واعتقلت عدة اشخاص مع استمرار العنف بعد اعلان فوز الفا كوندي على منافسه سيلو دالين ديالو في الانتخابات السابع من تشرين الثاني/نوفمبر.

علاوي: صيغة اقتسام السلطة شوهت ولست واثقا بتشكيل حكومة متماسكة

لندن – من توم بيرجين:

قال رئيس التكتل السياسي الأكبر في العراق الذي يدعمه السنة انه لا يتوقع ان يتمخض اتفاق حديث يستهدف انهاء التنافس السياسي بين الفصائل الرئيسية في البلاد عن حكومة مستقرة. وذكر اياد علاوي زعيم كتلة العراقية العلمانية ان الحكومة الجديدة المقرر تشكيلها ليست حكومة اقتسام للسلطة كما اعلن عنها.

وقال لرويترز في مقابلة الثلاثاء «صيغة اقتسام السلطة شوهت وقضية التداول شوهت لذلك لست واثقا اذا كان من الممكن تشكيل حكومة متماسكة». واضاف «لا يزال لدينا بعض الوقت لمناقشة القضايا ولرؤية اذا كان ذلك سيحدث ام لا». وسئل عما اذا كانت الحكومة ستستمر طويلا فقال «لا». وقال انه لن يشارك في الحكومة الجديدة. وتابع بقوله «لن اكون جزءا من مجلس الوزراء على اي حال. الامر ليس مطروحا او معروضا حاليا او ان قائمة العراقية تريدني أن أكون عضوا».

وأضاف علاوي انه لم يقرر ان كان سيقبل دورا كبيرا جديدا عرض عليه يفترض ان يكون رئيس مجلس السياسة الذي لم يتشكل بعد. وأنشئ ذلك المنصب خصيصا له كوسيلة لكسر الجمود السياسي بين الكتل السنية والشيعية والكردية والذي ترك العراق بدون حكومة منذ اشهر.

غير ان علاوي هون من شأن انسحاب اعضاء من تكتله من البرلمان الاسبوع الماضي قائلا ان الخلافات التي كانت وراء ذلك سويت.

وقال انه لن يعود لبغداد لحضور افتتاح البرلمان يوم 21 تشرين الثاني نوفمبر.

وأشار إلى انه سيكون في لندن لحضور زفاف ابنته. وقال بعض نواب العراقية انهم فوجئوا بتركه العراق في هذا التوقيت وانه لم يبلغهم بذهابه.

وقال نواب اخرون بالقائمة ان النبرة الحادة التي تحدث بها علاوي في الاونة الاخيرة بخصوص الحكومة الجديدة انما تستهدف الضغط على نوري المالكي الذي قال انه يتوقع ان يصبح رئيسا للوزراء كي يفي بتعهداته.

ويحتاج العراق حكومة مستقرة لاعادة بناء البنية الاساسية واستغلال الثروة النفطية الهائلة مع انحسار العنف بعد سبع سنوات من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للاطاحة بالرئيس الراحل صدام حسين.

اياد علاوي

اشتون تناشد الناتو التعاون مع الاتحاد الاوروبي بشان نزاع قبرص

■ بروكسل ـ د ب أ: قالت الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي لشؤون السياسة الخارجية والأمن امس الاربعاء انه يتعين على الكتلة وحلف شمال الاطلسي (الناتو) العمل سويا مع قبرص وتركيا لانهاء النزاع الخاص بالجزيرة المقسمة الذي يتسبب في توتر العلاقات بين المنظمتين.

ويذكر ان هناك 21 دولة يشتركون في عضوية الناتو والاتحاد الاوروبي ولكن نادرا ما تتعاون الكتلتان بسبب الاعتراضات المتبادلة (الفيتو) التي تفرضها تركيا العضو في الناتو وقبرص العضو في الاتحاد الاوروبي . ومن المتوقع ان يدعو زعماء الناتو في قمة سوف تعقد غدا الجمعة في لشبونة الى شراكة اقوى ولكن دبلوماسيين يقولون ان تركيا تسعى جاهدة للحد من مجال الشراكة. وقالت اشتون في رسالة إلى الامين العام للناتو اندرس فوج راسموسن اطلعت عليها وكالة الانباء الالمانية (د. ب.ا) «كلانا لديه الطموح في عمل المزيد ومن ثم يتعين العمل على نحو وثيق مع قبرص وتركيا لتحديد السبل الممكنة للتعامل مع القضايا الرئيسية التي تهم الطرفين».

وقالت مصادر دبلوماسية إنه من المتوقع ان تحضر اشتون جانبا من القمة.

وجعل راسموسن تحسين العلاقات مع الاتحاد الاوروبي احد اولوياته منذ تولية منصبه في اب/اغسطس العام الماضي. ومن ناحية اخرى، اقامت اشتون تعاون عمل قوي مع تركيا بشان قضايا السياسة الخارجية ويتردد انها تقيم علاقة شخصية ممتازة مع وزير الخارجية التركي احمد داوود اوغلو. وقالت اشتون في رسالتها «مثلك، انني اولى اهمية كبيرة لدفع العلاقات بين الناتو والاتحاد الاوروبي الى الامام. هدفنا يجب ان يكون التوصل الى حلول عملية للمشاكل الهيكلية الاوسع نطاقا التي اعاقت تطوير علاقات حقيقية بين المنظمتين». ودعا كل من اشتون وراسموسن الى اتخاذ سلسلة من اجراءات بناء الثقة لتمهيد الطريق امام التعاون الكامل.

غير ان دبلوماسيين قالوا قبل قمة لشبونة ان تركيا تعارض دعوة طموحة لاقامة «شراكة استراتيجية «وتدفع بدلا من ذلك الى استخدام لغة اكثر غموضا.

نحو 2.8 مليون حاج يرمون الجمرات في منى في اول ايام التشريق

■ منى (السعودية) ـ ا ف ب: بدأ نحو 2.8 مليون حاج امس الاربعاء في ثاني ايام عيد الاضحى، رجم الجمرات في مشعر منى، في اول ايام التشريق الثلاثة في اجواء ايمانية خالصة وبلا حوادث تذكر منذ انطلاق مناسك الحج الاحد. وقال جهاز الاحصاء السعودي ان قرابة مليون و800 الف حاج وفدوا الى البلاد من الخارج وقرابة مليون من داخل السعودية.

ويقوم الحجاج برمي الجمرات الثلاث مبتدئين بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى (جمرة العقبة) وذلك بعد ان قاموا الثلاثاء، يوم عيد الاضحى، برمي جمرة العقبة فقط. وحلقوا شعر الرأس وقاموا بطواف الافاضة حول الكعبة وسعي الحج بين الصفا والمروة.

ويشتد الحماس ببعض الحجيج وهم يرمون الجمرات (شواخص) بحصيات سبع لكل واحدة ويرددون مع كل رمية «الله اكبر» فيما ترتفع بين كل جمرة واخرى اصوات تلهج بالدعاء وطلب الرحمة والمغفرة.

ويشرف رجال الامن والمتطوعون على احترام مسارات الحجاج بحيث لا تلتقي طرقات الذاهبين الى الجمرات مع طرقات العائدين منها حتى لا يحصل تداخل وتدافع.

كما كان لانجاز جسر الجمرات بأدواره المتعددة اثر ايجابي في تحقيق تسهيل مهمة الحجاج من دون حوادث او اكتظاظ مميت كما حصل في مواسم حج سابقة. وكانت منطقة الجمرات تشهد في السابق ازدحامات مرورية خانقة وحوادث مميتة الا ان بناء جسر الجمرات الضخم والمكون من خمسة مستويات والذي افتتح الموسم الماضي حال دون تكرار هذه الحوادث.

وكان 364 حاجا لقوا حتفهم دوسا بالاقدام في كانون الثاني/يناير 2006 في موجة هلع. وقبل سنتين من ذلك لقي 251 حاجا مصرعهم.

وفي تموز/يوليو 1990، لقي 1426 حاجا حتفهم في تدافع في نفق.

وترمز الجمرات الثلاث الى رفض النبي ابراهيم وزوجته هاجر وولده اسماعيل غواية الشيطان. ونصبت مراوح عملاقة لرش رذاذ من الماء لتلطيف اثر اشعة الشمس على جموع الحجاج الذين ازداد تدفقهم وحدانا وجماعات على منطقة الجمرات في منى بعد الظهر.

واوضح الحاج اليمني عارف الشعيبي (21 عاما) وهو يمسك بكيس اسود صغير وضع فيه الحصيات التي كان يهم برميها «من المستحسن وفق السنة، الرجم بعد الظهر».

ويتم رجم الجمرات الثلاث للمتعجل (في العودة الى دياره) على مدى يومين اي الاربعاء والخميس، ولغير المتعجل على مدى ايام التشريق الثلاثة من الاربعاء الى الجمعة.

واقام الامير نايف بن عبد العزيز بالديوان الملكي الثلاثاء بمنى حفل الاستقبال السنوي لرؤساء وفود الحجيج الذين كان بينهم بالخصوص هذا العام الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ احمد والرئيس الغامبي يحيى غامبي ورئيس الغابون علي بونغو ورئيس جمهورية داغستان الروسية محمد سلام محمدوف. كما كان بينهم وزير الداخلية العراقي جواد البولاني ورئيس الوزراء اللبناني الاسبق نجيب ميقاتي.

وقال العاهل السعودي في كلمة له في الحفل القاها نيابة عنه الامير نايف ان «امتنا في عصرنا هذا تمر باحلك الظروف واخشى ما اخشاه ان تمر مرور الكرام عاجزة امام تلك الظروف ومتغيرات العصر التي ارجو الا تكون قد تجاوزتها كثيرا». ودعا الى «وقفة اسلامية شجاعة لهذه الامة» مؤكدا انها «ولأن غفت طويلا فانها لا بد في يوم من الايام وبرحمة الله (..) ثم بالعمل الخلاق قادرة على صحوة». من جهة اخرى اكد العاهل السعودي في كلمة وجهها الى الحجيج ان السلطات السعودية لن تسمح لاحد بـ»تعكير صفو» الحج وانها تتعامل بحزم مع امن موسم الحج.

وقال «في سبيل توفير جو الراحة والطمانينة لحجاج بيت الله الحرام لن نسمح لاحد بتعكير صفو هذه الشعيرة المباركة او النيل من امن وفود الرحمن ، فامن الحجيج مسؤولية لا تقبل التراخي واللين، ولن نتعامل معها الا بكل حزم وحسم».

واكد الملك عبد الله «ان الارهاب الذي يهدد العالم وينسب للمسلمين وحدهم سببه افعال المتطرفين الخارجين عن سماحة الاسلام، وهم بافعالهم هذه لا يمثلون غير انفسهم وان لبسوا ثوب الاسلام والاسلام منهم بريء».

ودعا الى «الحوار بين اتباع الاديان» والى «حوار الامة مع نفسها لنبذ الفرقة والجهل والغلو التي تشكل عقبات تهدد آمال المسلمين».

وبعد الانتهاء من رمي الجمرات يتوجه الحجاج منى الى مكة المكرمة للسعي وطواف الوداع قبل مغادرة الاراضي السعودية في حين يتوجه بعضهم الى الحرم المدني لزيارة قبر النبي محمد في المدينة المنورة، لمن لم يقم بذلك قبل مناسك الحج. وتنتهي مناسك الحج الجمعة ولم يشهد حتى الآن اي حادث يذكر.

سارة بايلين تفكر بالترشح لانتخابات الرئاسة الامريكية في العام 2012

■ واشنطن ـ يو بي اي: أعلنت المرشحة الجمهورية السابقة لمنصب نائب الرئيس الأمريكي الحاكمة السابقة لولاية ألاسكا سارة بايلين انها تنظر في إمكانية الترشح للرئاسة، وأنها تناقش ذلك حاليا مع عائلتها وحلفائها الموثوقين. وقالت في حوار أجرته معها مجلة «نيويورك تايمز ماغازين» امس الأربعاء «أقوم بصراحة بمداولات داخلية، وأناقش الأمر مع عائلتي لأنها أهم اعتبار لي».

وذكرت بايلين التي تحظى حالياً بقليل من المساعدين إنها قد تحتاج الى مزيد من المخططين الاستراتيجيين إلى جانبها للمساعدة على إبراز ما أنجزته. وقالت «قد احتاج لمزيد من الأشخاص الجديرين بالثقة»، وأضافت أن أكثر شيء محبط بالنسبة لها هو «الوصف المشوه والمنحرف لسجلي وما أنجزته على مدى العقدين الأخيرين». وهاجمت بايلين الإعلام لتشويهه سجلها، واعتبرته تحدياً يجب ان تتغلب عليه إن خاضت الانتخابات الرئاسية.

وقالت «لم يواجه مرشحون آخرون (خلال انتخابات العام 2008) انتقادات بالطريقة التي واجهت»، وأضافت عن حالة وسائل الإعلام الإخبارية في البلاد «أخاف بشأن ديمقراطيتنا». وكان استطلاع جديد أظهر أنه ليس لدى الجمهوريين أي مرشح مفضل واضح لرئاسة البلاد في انتخابات العام 2012، مع تقدم بسيط لحاكم ماساشوستس السابق ميت رومني.

باحثة بريطانية: على الغرب أن يتحاور مع «الاخوان المسلمين» لأنهم قوة مهمة لا يمكن تجاهلها

لندن ـ «القدس العربي» ـ من هيام حسان:

قالت أكاديمية بريطانية مختصة بقضايا الأمن والاسلام السياسي والتطرف في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا انه من المحبذ أن يحاول الغرب التخاطب مع الاخوان المسلمين لأنهم يشكلون قوة سياسية يصعب تجاهلها في المنطقة. واعتبرت أن هذا سيكون مفيداً في اطار مساعي الدمقرطة التي يبذلها للغرب كما أنه من المتوقع أن يعمق فهم الغرب لهذه الحركة الواسعة الانتشار ويسهم في تصحيح الصورة السائدة عند البعض بأن الغرب معاد للاسلام.

جاء ذلك خلال ندوة تحدثت فيها الباحثة أليسون بارغيتر في جامعة سواس بلندن مساء الثلاثاء عن كتابها الجديد الذي يتناول حركة الاخوان المسلمين منذ نشأتها في العام 1928 وحتى الوقت الحاضر مروراً بأبرز محطات التحدي التي تواجهها الحركة على صعد عدة.

واختارت بارغيتير أن تقتصر في حديثها الموجز عن كتابها الذي حمل عنوان: الاخوان المسلمون: عبء التقاليد على ثلاث مسائل اعتبرتها مصيرية في تشكيل الحركة وتطورها وهي مسائل: الامتداد الدولي للحركة، موقفها من العنف ومساعي الاصلاح فيها.

وعرضت الباحثة لأبرز محطات التوسع والانشقاق الدولي التي واجهتها الحركة منذ نشأتها. واعتبرت أن حرب الخليج وانشقاق الاخوان المسلمين في الكويت اثر تباين المواقف في الحركة كان واحداً من أبرز المحطات على هذا الصعيد اضافة الى الأزمة التي وقعت مع عقد الاخوان المسلمين في سورية تحالفاً مع عبد الحليم خدام أحد رموز النظام السوري السابقين والموقف من الاخوان المسلمين في العراق الذين رفضوا الانصياع لمطالب الحركة بعدم الانخراط في العملية السياسية في ظل وجود الاحتلال الامريكي.

وقالت ان الحركة في مصر ما تزال تلعب دوراً روحانياً فريداً بالنسبة للفروع المنتشرة في كل مناطق العالم كما أنها تتمتع بسلطة أخلاقية عليها وذلك رغم التصدعات التي مرت بها على الصعيد الدولي والتحديات التي ما تزال تواجهها.

وترى بارغيتير التي زارت دولاً عديدة والتقت قادة الاخوان المسلمين فيها من أجل انجاز كتابها ان الحركة تمثل رمزاً من رموز القوة والقدرة على الصمود حيث أفلحت في البقاء والاستمرار رغم كل العقبات وحالة الحظر التي لازمتها منذ بداية انطلاقها، معتبرة أن الخلافات التي نشبت بين الحرس القديم والاصلاحيين في الحركة أمر متوقع بالنسبة لها كحركة أيديولوجية رأت النور منذ عقود طويلة.

ولكنها اعتبرت أن الحركة لن يكون بمقدورها التخلي عن جذورها الايديولوجية والتقاليد التي قامت على أساسها، الامر الذي أدى الى خروج أبرز مفكريها أمثال الشيخ يوسف القرضاوي وحسن الترابي ورشيد الغنوشي الذين لم يكن بوسعهم تحمل القيود والتشدد الزائد للحركة، الأمر ذاته الذي ينطبق حتى على المجموعات الاصلاحية التي تخرج من تحت عباءتها مثلما حدث مع مجموعة «الوسط» في التسعينيات ما يوحي بأن الطاعة والمؤسسة من العوامل المحددة في استمرار الحركة وديمومتها.

ولفتت بارغيتير الى بعض المواقف التي صدرت عن الحركة والتي يرى فيها المنتقدون للحركة دليلاً على انتهاجها خطاً مزدوجاً ومنها مثلاً مواقف الحركة من مدنية الدولة وتداول السلطة ومسألة الديمقراطية والانتخابات الحرة النزيهة والموقف من الأقباط والنساء وغيرها من المواقف التي تنزع الحركة أحياناً الى تبني آراء لا تتماشى مع الايديولوجيا التي قامت على أساسها ما يثير الشكوك بأنها تتبنى هذه المواقف لأغراض تكتيكية لا غير أو أنها تخفي وراء خطابها العصري نوايا تقليدية.

وأعربت بارغيتير عن اعتقادها بأن الاخوان المسلمين لا ينتهجون سياسة مزدوجة وانما يرغبون في المخاطبة والتواصل مع مختلف المجموعات المؤيدة لها بغية توسيع القاعدة الشعبية لها بما يعكس رغبة صادقة في أن يوفروا كل شيء لكل الأطياف.

وخصت بهذا التشخيص الاخوان المسلمين كحالة جلية لهذا الوضع حيث يعملون في ظل ظروف صعبة للغاية في مواجهة النظام الحالي ولكنهم يحاولون بكل السبل الممكنة توسيع القاعدة الشعبية لهم على أساس شعارهم العام «الاسلام هو الحل»، لافتة الى أن تمسك الحركة بجذورها ومواقفها الايديولوجية مثل مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية كان من العوامل التي ضمنت لها التأييد الشعبي.

وقالت انه اضافةً الى العديد من العوامل المعروفة التي تحد من انتشار الحركة وتنامي تأثيرها فان حركة الاخوان المسلمين تواجه تحدياً حقيقياً اليوم يمثل في التيارات السلفية التي تستقطب الشباب على وجه التحديد، لافتة الى شهادات استمعت اليها من قادة الاخوان في الجاليات الاسلامية في أوروبا حيث أقر هؤلاء بأن هذا الامر بات يشكل خطراً داهماً وأن الكثير من الشباب باتوا أكثر عرضة للاستقطاب من ممثلي هذه التيارات بدلاً من الاخوان المسلمين.

اشتباكات خلال مسيرة لإحياء ذكرى انتفاضة الطلبة في اليونان

■ أثينا ـ د ب أ: قام الآف المتظاهرين امس الأربعاء بمسيرة في وسط أثينا باتجاه السفارة الأمريكية لإحياء ذكرى انتفاضة 1973 التي قام بها الطلبة ضد الديكتاتورية العسكرية التي حكمت اليونان يوما ما.

واندلعت اشتباكات بين شباب كانوا يلقون حجارة وبين قوات مكافحة الشغب التي ردت بالغاز المسيل للدموع بوسط المدينة. ولم ترد تقارير فورية حول وقع إصابات.

ونشرت اليونان امس الأربعاء أكثر من ستة الاف شرطي في أثينا بينما طوقت قوات الشرطة شوارع العاصمة ومدينة سالونيك الساحلية الشمالية. كما أغلقت المحال مبكرا قبيل المسيرة التي شهدت نظيراتها في الأعوام السابقة أعمال عنف. وشوهدت قوات الشرطة مرابطة خارج مبنى جامعة البوليتكنيك للحيلولة دون دخول الفوضويين الفارين من الشرطة. ووفقا للقانون اليوناني يحظر على الشرطة الدخول إلى داخل الحرم الجامعي.

وشوهد أغلبية المتظاهرين هذا العام وهم يحملون لافتات ويهتفون بشعارات ضد إجراءات التقشف الحكومية وتواجد صندوق النقد الدولي في البلاد. وكتب على إحدى اللافتات «صندوق النقد الدولي اخرج من اليونان. دع اليونانيين وشأنهم». وتحاول اليونان تقليص عجز ميزانيتها المتضخم من خلال خفض المعاشات والأجور للحيلولة دون تعثرها في دفع ديونها وذلك مقابل حزمة إنقاذ من صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي بقيمة 110 مليارات يورو (149 مليار دولار).

وينتظر أن تقدم الحكومة ميزانية عام 2011 إلى البرلمان اليوم الخميس والتي من المرجح أن تتضمن سلسلة من الإجراءات الإضافية. وتجددت الضغوط على اليورو يوم الاثنين بعد إعلان مكتب الإحصاء الأوروبي «اليوروستات» بلوغ عجز ميزانية اليونان 15.4% في عام 2009 أي بنقطتين مئويتين أعلى من تقديرات نيسان/أبريل من العام الجاري.

واعتاد الطلاب في مثل هذه المناسبة أن يسيروا من جامعة البوليتكنيك في كل من المدينتين باتجاه السفارة الأمريكية احتجاجا على مساندة واشنطن للمجلس العسكري الحاكم في ذلك الوقت والذي حكم اليونان خلال الفترة من عام 1967 إلى 1974.

ودخل الآف الأشخاص (معظمهم من الطلاب) إلى حرم جامعة البوليتكنيك في وقت سابق من امس الأربعاء لوضع الزهور إحياءً لذكرى عشرات الطلبة الذين يعتقد أنهم لقوا حتفهم عندما سحقت الدبابات الانتفاضة المؤيدة للديموقراطية منذ 37 عاما. ولا توجد إحصاءات رسمية مسجلة حول عدد القتلى الذين سقطوا خلال انتفاضة الطلبة.

كلينتون تريد التصويت على معاهدة ستارت في مجلس الشيوخ قبل نهاية 2010

■ واشنطن ـ ا ف ب: دعت وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون الاربعاء اعضاء مجلس الشيوخ الى التصويت سريعا وقبل نهاية العام على المصادقة على معاهدة ستارت لنزع الاسلحة، في حين يحاول الجمهوريون احباط المشروع.

وقالت كلينتون اثناء زيارة غير اعتيادية الى مجلس الشيوخ بهدف تحريك عملية المصادقة على المعاهدة «يمكننا وينبغي علينا التقدم الان باتجاه معاهدة ستارت الجديدة اثناء دورة نهاية السنة في الكونغرس». واضافت «ان هذه المعاهدة جاهزة لطرحها على التصويت في مجلس الشيوخ الامريكي». وهدد الجمهوريون بتجميد اي محاولة للمصادقة على المعاهدة قبل 2011 ووصول الاعضاء الجدد في مجلس الشيوخ الذين فازوا في الانتخابات التشريعية في الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر. وسيشغل الجمهوريون عندئذ مزيدا من المقاعد في المجلس: 47 من اصل 100، مقابل 41 من اصل 100 اليوم. وفي الولايات المتحدة، ينبغي ان تتم المصادقة على المعاهدات بغالبية ثلثي اعضاء مجلس الشيوخ، اي 67 من اصل 100. وحتى مع الغالبية التي يتمتعون بها حاليا، اي 59 عضوا من اصل 100، يحتاج الديموقراطيون الى دعم جمهوري للمصادقة على المعاهدة. واعلن الجمهوريون مرارا انهم يرغبون بضمانات في اطار المعاهدة بالنسبة الى امكانية تحديث الترسانة النووية الامريكية والاحتفاظ بدفاع مضاد للصواريخ ذي مصداقية.

ووقع الرئيس الامريكي باراك اوباما ونظيره الروسي ديمتري مدفيديف على معاهدة نزع الاسلحة الجديدة (ستارت) في نيسان/ابريل. وقالت كلينتون انها اجرت محادثات «مشجعة جدا» خلال الاشهر الاخيرة مع جمهوريين ينتقدون المعاهدة ووعدت بـ»مواصلة وتكثيف هذه المحادثات خلال الايام المقبلة». واكدت «لقد قال البعض مؤخرا انه كان ينبغي ان نتوقف، وانه من الصعب جدا (حسم الموقف) حول هذه المعاهدة خلال دورة نهاية العام في الكونغرس. انا لا اوافق على هذا الامر بتاتا».

وتابعت الوزيرة الامريكية تقول والى جانبها السناتور الديموقراطي جون كيري رئيس لجنة الشؤون الخارجية والجمهوري ريتشارد لوغار العضو في هذه اللجنة «هذا هو بالتحديد ما ينتظره الامريكيون منا: ان ننجح ونقوم بما هو ضروري لحماية بلادنا».

واكد نائب الرئيس الامريكي جو بايدن الثلاثاء في بيان «ان فشل تبني معاهدة ستارت الجديدة هذه السنة سيضع امننا القومي في خطر»، متحدثا عن رغبة الادارة الديموقراطية في مواصلة العمل على تبنيها في مجلس الشيوخ «قبل نهاية العام». والاربعاء، اكد البيت الابيض ان لديه ما يكفي من الاصوات في مجلس الشيوخ للمصادقة على معاهدة ستارت، لكنه اعتبر ان من شأن هذه العملية ان تشكل «اختبارا» لرغبة الديموقراطيين والجمهوريين في «العمل معا».

وزير العدل النرويجي: عملية التجسس الأمريكية على متظاهري أوسلو قانونية

■ أوسلو ـ د ب أ: قال وزير العدل النرويجي امس الأربعاء إنه لم يتم اكتشاف أي شيء غير قانوني فيما يتعلق بعملية تجسس الولايات المتحدة الأمريكية على متظاهرين خارج سفارتها في أوسلو. إلا أنه وصف العملية بأنها تبعد عن نطاق ما يسر الشرطة النرويجية.

ويأتي تقرير كنوت ستوربرجت للبرلمان بعد اذاعة تحقيق تليفزيوني أوائل الشهر الجاري ذكر أن مجموعة تضم رجال شرطة نرويجيين سابقين قاموا بجمع معلومات عن مئات من النرويجيين من منزل قريب من السفارة الأمريكية منذ عام 2000. وقال ستوربرجت إن العملية أثارت مخاوف الشرطة النرويجية وأن جانبا منها كان «خارج نطاق ما ترتاح إليه».

وكانت المجموعة التقطت صورا لأشخاص خلال احتجاجات ووضعت أسماءهم ضمن قاعدة بيانات خاصة. وأثار البرنامج التليفزيوني ردود فعل غاضبة في البلاد ونتج عنه تحقيقات في الدول المجاورة حول نطاق عمليات المراقبة الأمريكية هناك. وقالت الخارجية الأمريكية في وقت لاحق أن واشنطن تنفذ برامج مراقبة كجزء من إجراءاتها الأمنية التي يعود تاريخها إلى عام 1998 عندما تعرضت سفارتاها في كينيا وتنزانيا إلى هجمات.

وقال ستوربرجت إنه ليست هناك بعد مؤشرات على أن الضباط السابقين خرقوا شروط سرية المهنة من خلال تمرير معلومات مصنفة من سجلات الشرطة النرويجية مشيرا إلى أن تحقيقات تجرى حاليا في هذا الشان.

ومن المقرر أن يضع وزيرا العدل والخارجية قواعد واضحة تحكم الاتصالات بين السلطات النرويجية والسفارات الأجنبية. وقال ستوربرجت إن سلفيه لم يكونا أيضا على دراية بالعملية الأمريكية.

حمل حركة فتح المسؤولية بسبب تراجعها عن قرارات سابقة

الزهار يقلل من فرصة عقد لقاء مصالحة جديد بعد انتهاء اجازة العيد

غزة ـ «القدس العربي»

من اشرف الهور:

قلل الدكتور محمود الزهار عضو المكتب السياسي لحركة حماس من فرصة عقد لقاء جديد لمناقشة ملف المصالحة مع حركة فتح في دمشق بعد انتهاء اجازة العيد، وقال انه لا يحمل «امالا كبيرة» نحو امكانية انهاء الانقسام.

وحمل الزهار في تصريحات صحافية مسؤولية فشل لقاء دمشق الاخير قبل عدة ايام لحركة فتح، بسبب تراجعها عن قرارات سابقة، قال انه جرى الاتفاق عليها.

وقال في التصريحات التي نقلتها صحيفة «الرسالة» المقربة من حماس ان عملية تراجع فتح تعد «لعبة مكشوفة»، موضحا ان فتح تتبع لعبة «المد والجزر».

وكان اللقاء الذي جمع ممثلين عن حركة فتح برئاسة عزام الاحمد، واخرين عن حركة حماس برئاسة الدكتور موسى ابو مرزوق، فشل في تخطي عقدة الامن، اخر ملفات الحوار العالقة، بعد عقدهم جلستي حوار في العاصمة السورية دمشق.

وتبادلت الحركتان عقب اللقاء الاتهامات حول مسؤولية فشل اللقاء.

وفي سياق المصالحة ايضا قال الزهار «يجب ان لا نحمل امالا كبيرة لان هذه القضية لا يقبل بها احد»، وقلل من حجم آمال تجدد لقاءات المصالحة بين حركته وحركة فتح بعد العيد. واضاف «نحن لا نحمل آمالا كبيرة ولا تشاؤما كبيرا ولكننا نرقب ما يجري في الضفة الغربية مراقبة صحيحة .

يذكر ان فتح وحماس قالتا انه تم التوافق على عقد لقاء ثالث لبحث ملف الامن عقب انتهاء عيد الاضحى.

واشار الزهار الى ان «العقيدة والوطن والمصلحة العامة هي التي تجمع حركة حماس مع ابناء شعبها مهما كلف ذلك الطريق من تضحيات».

وانتقد الزهار بشدة عمليات اعتقال الاجهزة الامنية الفلسطينية في الضفة لنشطاء حركة حماس، وقال ان هؤلاء المعتقلين «مظلومون ظلما مزدوجا من الاحتلال الصهيوني

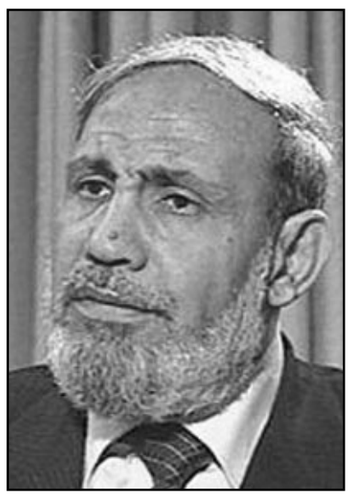

محمود الزهار

واعتقالاته المتواصلة ومداهماته المستمرة لمدن الضفة ومن المتعاونين مع الاحتلال بالتنسيق الامني».

الى ذلك اكد القيادي في حركة حماس ان حركته تأخذ تهديدات قادة اسرائيل الاخيرة ضد قطاع غزة «على محمل الجد»، مؤكدا في ذات الوقت انها تهديدات «لا تخيف حركة حماس ولا الشعب الفلسطيني».

يشار الى ان اسماعيل هنية رئيس الحكومة المقالة في غزة التي تديرها حركة حماس عبر عن امله في تحقيق المصالحة الداخلية الفلسطينية في اقرب وقت، رغم تضاؤل الفرص بسبب فشل اللقاء بين فتح وحماس في دمشق.

وقال هنية في خطبة العيد التي امّ فيها مصلين بمدينة غزة «ان باب المصالحة ما زال مفتوحا رغم ما جرى من تراجع في الجولة الاخيرة من الحوار».

واضاف «نؤكد في يوم عيدنا اننا ما زلنا نصر على تحقيق المصالحة وما زلنا نتمسك بانهاء الانقسام وما زالت الابواب مشرعة امام تحقيقها رغم الارتهان لدى البعض لارادة الخارج والامريكان وسنظل اوفياء لهذه الحقيقة».

واشار هنية الى وجود خلافات حول ملف الامن، لكنه قال ان العدو واحد.

استشهاد شقيقان في غارة اسرائيلية على سيارة في غزة

شرطي فلسطيني يبعد السكان عن مكان القصف الاسرائيلي لسيارة ناشط وسط مدينة غزة

■ غزة ـ ا ف ب: استشهد شقيقان فلسطينيان الاربعاء متأثران بجروح اصيبا بها في غارة اسرائيلية استهدفت سيارة مدنية وسط مدينة غزة، كما افادت مصادر طبية فلسطينية.

واكد ادهم ابو سلمية المتحدث باسم الخدمات الطبية لوكالة فرانس برس «استشهد الشقيقان محمد واسلام ياسين متأثرين بجروح اصيبا بها في غارة جوية اسرائيلية استهدفت سيارتهما في منطقة السامر وسط مدينة غزة».

واوضح ابو سلمية ان «الشابين وصلا وهما مصابان بجروح خطيرة، ثم ما لبثا ان توفيا بعد وصولهما الى مشفى الشفاء بسبب اصاباتهما الخطيرة».

وذكر احد شهود العيان ان الطائرات الاسرائيلية استهدفت سيارة مدنية بيضاء اللون بالقرب من ميدان السامر وسط مدينة غزة واسفرت الغارة عن وقوع عدد من الاصابات.

عريقات: مفتاح المفاوضات بأيدي نتنياهو

مسؤول أمريكي يطلع عباس على تطورات جهود وقف الاستيطان الإسرائيلي

■ رام الله ـ د ب أ: أطلع مسؤول أمريكي الرئيس الفلسطيني محمود عباس امس الأربعاء على تطورات الجهود الأمريكية لاستئناف محادثات السلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل من خلال تجميد الأخيرة البناء الاستيطاني لمدة ثلاثة شهور.

جاء ذلك خلال اجتماع عباس في رام الله بالضفة الغربية مع مساعد المبعوث الأمريكي لعملية السلام في الشرق الأوسط ديفيد هيل، بحضور القنصل الأمريكي العام بالقدس، دانيال روبنشتاين.

وقال نبيل أبو ردينة ،الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية، للصحافيين عقب اللقاء إن المشاورات الأمريكية الفلسطينية مستمرة، «ولكن ليس هناك اتفاق بعد وما زلنا بانتظار الموقف الأمريكي الرسمي النهائي حول ما سيتم الاتفاق عليه بين أمريكا وإسرائيل».

وأضاف: «كانت هناك بعض الأفكار والتساؤلات الفلسطينية، وسيتم الاستمرار في هذه الاتصالات خلال الأيام القليلة المقبلة».

علق الفلسطينيون مشاركتهم في المفاوضات المباشرة للسلام مع إسرائيل في الثاني من الشهر الماضي بعد أربعة أسابيع من إطلاقها برعاية أمريكية احتجاجا على رفض إسرائيل تجميد البناء الاستيطاني.

من جهته حمل كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات الاربعاء اسرائيل مسؤولية وقف مفاوضات السلام بعد تصريحات اسرائيلية قالت ان سبب «التأخير» في صياغة الضمانات الامريكية يعود لـ«اعتراضات فلسطينية». وقال عريقات لاذاعة الجيش الاسرائيلي ان معاون المبعوث الامريكي لعملية السلام جورج ميتشل، «ديفيد هال سيطلع ابو مازن (الرئيس الفلسطيني محمود عباس) على ما يقترحونه وتتهمنا الحكومة الاسرائيلية الان باننا مسؤولون» عن التأخير، في اشارة الى لقاء مرتقب الاربعاء في الساعة 10.00 تغ.

واضاف عريقات معلقا على صياغة خطية لمقترحات الدعم السياسي والعسكري الامريكي عرضتها في 11 من الجاري وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لقاء تمديد تجميد الاستيطان في الضفة الغربية 90 يوما، «لم نر الاقتراح ولم نطلع على الوثيقة».

وقال مسؤول اسرائيلي كبير الثلاثاء طلب عدم كشف اسمه ان «الاعتراضات الفلسطينية على الضمانات التي حصلت عليها اسرائيل سبب التأخير في صياغة الوثيقة الامريكية».

واضاف عريقات «يعرف الاسرائيليون موقفنا ان مفتاح المفاوضات بأيدي نتنياهو. نأمل في ان يوقف الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية لاستئناف المفاوضات فورا». وتابع «قلنا اننا سنتفاوض بدءا بالحدود والامن. اكانت المفاوضات ستفضي الى نتيجة خلال ثلاثة ايام او ثلاثة اسابيع او ثلاثة اشهر نريد تجميدا للاستيطان طيلة فترة هذه المحادثات».

واوضح «عندما تنتهي هذه المفاوضات ستعالج كل المسائل الاخرى الجوهرية، اللاجئون والمياه وقضايا اخرى ».

ومن «الاعتراضات الفلسطينية» المفترضة على الوثيقة الامريكية ذكر المفاوض الاسرائيلي «مواصلة اعمال البناء في القدس حتى خلال التجميد» و«الاشارة الى انه لن تكون هناك مفاوضات على الحدود منفصلة عن المسائل الاساسية».

واعلنت اسرائيل الثلاثاء ان «اعتراضات فلسطينية تؤخر» صياغة الضمانات الامريكية التي ستقدم لاسرائيل مقابل تجميد الاستيطان لثلاثة اشهر، مشددة على ان الحكومة الاسرائيلية لن تعطي موقفها النهائي الا بعد الاطلاع على الخطة الامريكية مكتوبة.

واضاف المصدر نفسه ان «رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو يشدد على ضرورة حصول اسرائيل خطيا على الضمانات التي تم الاتفاق عليها مع وزيرة الخارجية الامريكية خلال محادثاتهما في نيويورك. ولن يقدم رئيس الحكومة هذه الضمانات الى الحكومة الا بعد الحصول عليها خطيا».

وتابع هذا المسؤول طالبا عدم كشف اسمه ان «سبب التأخير في صياغة الوثيقة الامريكية هو الاعتراضات الفلسطينية على الضمانات التي حصلت عليها اسرائيل».

واضاف ان من بين هذه الاعتراضات «مواصلة البناء في القدس خلال التجميد، التزام امريكي بعدم المطالبة بتمديد جديد للاستيطان في اليهودية والسامرة (الضفة الغربية) اكثر من تسعين يوما، التزام امريكي باستخدام الفيتو لاي محاولة (فلسطينية) داخل الامم المتحدة للالتفاف على المفاوضات، والاشارة الى انه لن تكون هناك مفاوضات على الحدود منفصلة عن المسائل الاساسية».

وكانت وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون عرضت على نتنياهو خلال لقاء استمر سبع ساعات في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) في نيويورك، اقتراحا سخيا يتضمن اجراءات دعم سياسي وعسكري امريكي مقابل اعلان تجميد جديد لمدة تسعين يوما للاستيطان في الضفة الغربية المحتلة لا يشمل القدس.

الا ان الفلسطينيين يطالبون بوقف كامل للاستيطان في الضفة الغربية بما يشمل القدس الشرقية المحتلة لاستئناف المفاوضات، ما يوحي بان الاقتراح الامريكي كما هو عليه لا يلبي مطالبهم.

وكان نير حيفيتز المكلف قسم الاعلام في مكتب نتنياهو اعلن في وقت سابق ان «هناك تفاهمات بين وزيرة الخارجية الامريكية ورئيس الوزراء لكن صياغتها خطيا تستغرق وقتا، وعلينا الانتظار».

واعلن نتنياهو انه سيدعو في الوقت المناسب اعضاء حكومته الامنية التي تضم 15 وزيرا لاتخاذ موقف من هذا الاقتراح الذي يهدف الى احياء محادثات السلام الاسرائيلية الفلسطينية المعلقة منذ انتهاء العمل بقرار التجميد الجزئي لمدة عشرة اشهر للاستيطان في الضفة الغربية في 26 ايلول (سبتمبر).

وقال حيفيتز «لم يحدد اي موعد لاجتماع الحكومة (الامنية) لانه يجب انتظار توضيحات خطية من الامريكيين. لكن الطرفين مهتمان بتطبيق التفاهمات المتفق عليها وهما يعملان لتحقيق ذلك».

من جهته قال تسوي هوسر امين عام الحكومة الاسرائيلية ردا على اسئلة الاذاعة العامة ان «الحكومة الامنية لم تقرر الاجتماع الثلاثاء لانها تنتظر توضيحات امريكية».

واشادت وزيرة الخارجية الامريكية «بجدية» نتنياهو في دراسة الاقتراح. وكما فعل الرئيس الامريكي باراك اوباما، وصفت الاثنين هذا الموقف بانه «واعد جدا».

والحكومة الامنية منقسمة حيال الخطة الامريكية اذ ان سبعة وزراء يؤيدونها وستة يعارضونها فيما يعتزم وزيران من حزب شاس الديني المتطرف الامتناع عن التصويت.

وافادت الاذاعة العامة الاسرائيلية ان وزير الدفاع الاسرائيلي العمالي ايهود باراك قطع زيارة كان يقوم بها الى باريس حيث شارك في اجتماع للدولية الاشتراكية ويرتقب ان يعود الى اسرائيل الثلاثاء بسبب التطورات السياسية.

إسرائيل تطرح على مصر صفقة تطلق بموجبها سراح أسرى مصريين مقابل الإفراج عن الجاسوس ترابين

غزة ـ «القدس العربي»

من أشرف الهور:

كشف في إسرائيل أن مسؤولاً كبيراً عرض على دبلوماسي مصري إطلاق السلطات الأمنية في القاهرة سراح أحد الجواسيس مقابل إفراج تل أبيب عن معتقلين مصريين.

ووفق ما ذكر فإن نائب وزير تطوير النقب والجليل أيوب قرا بحث هذه المسألة مع القنصل المصري في مدينة إيلات وليد الشريف، خلال بحثهم مسألة إقامة العائق البري المقرر إنشاؤه على جول الحدود المصرية الإسرائيلية ،حيث طرح النائب قرا على القنصل المصري فكرة الإفراج عن عدد من المواطنين المصريين المعتقلين في إسرائيل مقابل إفراج مصر عن عودة ترابين.

وترابين جاسوس إسرائيل ألقت عليه السلطات المصرية القبض قبل أحد عشر عاماً خلال دخوله أرضي شمال سيناء بطريقة غير شرعية.

ووفق ما ذكرت الإذاعة الإسرائيلية فإن القنصل الشريف وعد بإحالة هذا الطرح إلى المسؤولين في القاهرة .

يشار إلى أن إسرائيل طالبت مصر أكثر من مرة بإطلاق سراح ترابين، وكشفت مؤخراً تقارير إسرائيلية أن السفير الإسرائيلي لدى القاهرة، يتسحاق ليفانون، زار الجاسوس ترابين في سجنه وأطلعه على الجهود المبذولة من جانب الحكومة الإسرائيلية للإفراج عنه.

وكانت محكمة مصرية حكمت على عودة ترابين بالسجن بالأشغال الشاقة لمدة 15 عاماً بعد إدانته بتهم نقل معلومات عسكرية حساسة لإسرائيل، ومحاولة تجنيد مصريين للعمل مع المخابرات الإسرائيلية.

وينتمي ترابين لإحدى القبائل البدوية التي لها امتداد في سيناء المصرية وصحراء النقب بإسرائيل، وتمكن الجيش الإسرائيلي من تجنيد والده سليمان بعد حرب 1967 ليكشف عن تحركات خلايا المقاومة المصرية أثناء حرب الاستنزاف، وفي يناير1990 هرب سليمان وعائلته إلى إسرائيل وحصلوا على الجنسية. واعاد عودة ترابين نجله إلى سيناء عام 1999 بحجة زيارة أسرته وأخواته البنات المتزوجات في مدينة العريش، وأبلغته السلطات المصرية بأنه شخص غير مرغوب فيه، وحذرته من العودة، واعتقلته السلطات الأمنية بعد ذلك خلال دخوله إلى سيناء متسللاً بطريقة غير شرعية وبحوزته عملات إسرائيلية وجهاز اتصال، واتضح أنه حاول تجنيد زوج أخته المقيم في العريش للتجسس على التحركات العسكرية المصرية في سيناء.

وبخصوص مباحثات قرا مع القنصل المصري حول المشروع الإسرائيلي القاضي بإقامة موانع على أجزاء من الحدود الفاصلة إسرائيل عن مصر لمكافحة تسلل المهاجرين غير الشرعيين، ذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن القنصل أعرب عن دعمه للمشروع المزمع إطلاقه قريباً، مشيراً إلى أن عمليات التسلل المذكورة تضر بالسياحة الوافدة إلى سيناء أيضاً.

وجرت في السابق عمليات تبادل لمعتقلين بين مصر وإسرائيل، حيث أفرجت مصر في العام 2004 عن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام الذي كان يقضي محكوميه قدرها 15 عاماً بعد سبع سنوات من الاعتقال بتهمة التجسس، مقابل إفراج تل أبيب عن ستة طلبة مصريين اتهمتم بالتخفي لاختطاف جنود إسرائيليين.

العيد عند الغزيين سار بشكل تقليدي في ظل الفقر والحصار المشدد

الاطفال لهوا بركوب «التك تك» والارجوحات البدائية والخيول والكبار جددوا الاحزان في بيوت الشهداء

غزة ـ «القدس العربي»

من اشرف الهور:

عاش الاطفال في قطاع غزة اجواء عيد اعتبروها مثالية الى حد ما بعد ان وجدوا اماكن جديدة للترفيه، وصلت بعضها الى ازقة الحواري الضيقة، فيما سادت اجواء اعتيادية تقليدية خلت معظمها من اي نوع من السرور عند الكبار، خاصة وان عددا كبيرا من الاسر جددت احزانها وفتحت وفق العادات والتقاليد بيوت عزاء جديدة لامواتها خاصة الشهداء.

وبشكل ملحوظ اكثر حتى من العيد الماضي الذي انقضى قبل شهرين ونصف الشهر ركز الاطفال الغزيون في انفاق «العيدية» التي حصلوا عليها من الاهل على وسائل الترفيه البسيطة التي انتشرت في كافة المناطق، ونصبت بعضها في ازقة شوارع ضيقة.

فالاموال البسيطة التي حصل عليها الاطفال نقلت بسرعة البرق الى جيوب رجال وشبان اقاموا في محيط التجمعات السكنية مناطق للترفيه، جذبت انتباه الصغار.

فمثلا اقام رجال ارجوحات صغيرة تدار بشكل يدوي وتلف في الهواء بحركة دائرية بدلا من تلك الضخمة التي تتواجد في مدن الملاهي المنتشرة في كل الدول المحيطة عدا غزة، فيما صنع آخرون بطرق بدائية عربات لقطار صغير له سكة حديد طولها اقل من عشرة امتار للاستعاضة عن تلك القطارات السريعة التي يمتد طول تحرك بعضها لعدد من الكيلومترات، فيما خصص آخرون «التك تك»، وهو دراجة نارية لها ثلاث عجلات وصندوق خارجي لنقل الاطفال في جولات ترفيهية داخل مخيمات اللاجئين.

لكن رغم تواضع الالعاب الا انها لاقت اقبالا شديدا من الاطفال الغزيين لعدم وجود البديل، ويذكر سامح وهو احد الاطفال في مخيم النصيرات وسط القطاع انه انفق حتى ساعات ظهيرة يوم العيد كل ما جناه من عيدية على اللهو، مشيرا الى انه لا يجد هذه الالعاب سوى في العيد.

اطفال فلسطينيون يلهون في مدينة جنين

ويشير رجل من ذات المخيم اراح حصانه الذي يستخدمه في عمليات النقل، «عربة كارو» وقد وضع على ظهره سرجا جميلا يخصص لخيول السباق انه حصل على مبلغ مالي مقابل ركوب الاطفال على ظهر حصانه، فاق ما يحصل عليه من العمل الشاق في النقل اكثر من خمسة اضعاف في اليوم الاول للعيد.

وفي قطاع غزة الساحلي يعتبر العيد عند الاطفال فرصة للترفيه في ظل الوضع الاقتصادي السيئ الذي اوجده الحصار الاسرائيلي المشدد منذ نحو اربع سنوات، وهو ما دفع بعدد من الاشخاص الى التفكير في تصنيع العاب ترفيهية محليا لتلبية المتطلبات.

ففي مدينة غزة مثلا ابتكر شخص قطارا مخصصا للقيام بجولات في شوارع المدنية، تم تصميم عرباته الثلاث التي تتسع الواحدة منها لاكثر من عشرين طفلا بشكل يدوي، تقودها عربة ذات دفع رباعي، ورسم على هيكل القطار الخارجي رسوم لشخصيات كارتونية، الامر الذي يدفع الاطفال للاقبال عليها بشكل كبير.

وتنتشر في قطاع غزة اماكن للترفيه تتواجد في بعضها العاب كهربائية بسيطة، وتكتظ هذه الاماكن خلال العيد، لكن لا تتمكن الغالبية العظمى من اطفال القطاع من الوصول اليها لانها متواجدة في مناطق بعيدة عن التجمعات السكنية.

ورغم انتشار هذه الالعاب الترفيهية البسيطة التي لم تكن موجودة حتى وقت قصير، الا ان الاطفال حافظوا على اداء لعبتهم المفضلة «عرب ويهود»، وهي لعبة تقوم على اساس قيام حرب بين العرب واليهود ببنادق الاطفال البلاستيكية، وتنتهي بانتصار العرب في المعركة.

وعلى الرغم من ايجاد الاطفال ضالتهم في اللعب، الا ان الكبار عاشوا اجواء عادية جدا في العيد، حيث جدد بعضهم الاحزان، وفتح بيوت عزاء جديدة لاموات من الدرجة الاولى كان عيد الاضحى هو اول الاعياد التي تمر بعد وفاتهم.

وفي بيوت انتشرت في كافة مناطق القطاع جلس اصحابها يستقبلون الاقارب والجيران الذين قدموا لمواساتهم في فقيدهم الذي مر على موته اول عيد، حيث تقدم القهوة العربية «السادة» والتمر، في مشهد يعيد اجواء المآتم الرسمية.

ويقول ابو محمد (50 عاما) والد احد الشبان الذين سقطوا في غارة اسرائيلية قبل شهرين ان العيد «جدد الاحزان» بوفاة نجله، وانه ظل منذ مطلع اليوم الاول للعيد يتفكر في كل ما كان يدور في المنزل من عملية ذبح الاضحية بوجود فقيده، ويذكر ابو محمد ان حزنه اخف وطأة من زوجته.

ويخصص الغزيون الساعات الاولى ليوم العيد الاول في زيارة اضرحة الموتى، حيث تقوم النساء هناك بتوزيع الحلوى على الاطفال.

إسرائيل تسلم مسؤولية الأمن عن مدينة نابلس للسلطة الفلسطينية

■ نابلس ـ د ب أ: أكد مصدر مسؤول ومطلع بمحافظة نابلس الفلسطينية امس الأربعاء أن إسرائيل سلمت السلطة الفلسطينية المسؤولية الأمنية الكاملة عن مدينة نابلس وأعادت حدود المدينة رسميا إلى ما كانت عليه الأوضاع قبل الانتفاضة وتحديدا الى ما قبل13 أيلول (سبتمبر) 2000.

وقال المصدر لوكالة «معا» الاخبارية الفلسطينية، «بموجب هذا الاتفاق فان الامن الفلسطيني سيعمل على مدار الساعة.. في كافة أنحاء مدينة نابلس وان حاجز بيت ايبا في الجهة الغربية للمدينه عاد الى ما كان عليه وان قوات الأمن الفلسطيني تسيطر عليه سيطرة كاملة».

وأضاف المصدر»سيمتنع الجيش الإسرائيلي عن دخول مدينة نابلس الا في الحالات الطارئة.. وبعد إبلاغ الجانب الفلسطيني بنيته الدخول للمدينة».

وفي السياق نفسه، قللت مصادر أمنية فلسطينية من الخطوة الإسرائيلية، واصفة إياها بـ»الشكلية لا أكثر».

وقالت المصادر إن الجيش الاسرائيلي يستطيع أن يدخل إلى المدينة في اى وقت يشاء ولا يحتاج إلى أكثر من مكالمة هاتفية لابلاغ الجانب الفلسطيني بذلك في حين كان ينص الاتفاق الاساسي على منع الجيش الاسرائيلي من دخول المدينة بشكل نهائي. وتابعت المصادر «ان هذه الخطوة ليست ضارة وربما تزيد من خلق حالة الثقة بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي».

فلسطينيون يبحثون في مرمى النيران الاسرائيلية عند حدود غزة عن مواد خردة لبيعها

■ بيت حانون (قطاع غزة) ـ ا ف ب: تقوم مجموعات من الشبان الفلسطينيين يغطي الغبار ملابسهم بالتنقيب بين انقاض مبان في شمال قطاع غزة، بمرمى من النيران الاسرائيلية، بحثا عن مواد خردة يمكنهم بيعها بالطن.

وحدهم الشبان الفقراء يتجرأون على الاقتراب من «المنطقة العازلة» على طول الحدود مع اسرائيل والتي يمنع الجيش الاسرائيلي عبورها تحت طائلة التعرض لاطلاق نار.

وازدادت خطورة هذه المنطقة على مر الاشهر.

وقال حماد شمبري (19 عاما) الذي يجمع الحصمة، وهي حصى يكثر عليها الطلب في اعمال البناء، مع ستة افراد اخرين من اسرته، «اتينا لنجمع مالا يكفينا لشراء ملابس جديدة للعيد»، وذلك في الوقت الذي يحاول فيه قطاع غزة تناسي الحرمان ولو خلال فترة عيد الاضحى.

وعلى قارعة الطريق تتراكم اكياس الحصى على عربة وسط انقاض منطقة ايريز الصناعية التي تبعد عن تخوم المنطقة العازلة بضع مئات من الامتار.

وقال الشاب ان «اليهود (الاسرائيليين) يطلقون النار علينا وفي الجانب العربي تطردنا حماس اذا وجدتنا في الداخل».

من جهته قال رئيس العمال جمال قاسم «الامر رهن بمزاج الجندي الاسرائيلي. اذا اراد ابعادنا يمكنه اطلاق النار على مسافة تزيد عن 300 متر».

وبحسب الامم المتحدة ومنظمات غير حكومية فقد وسعت اسرائيل منطقتها العازلة في قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة المقاومة الاسلامية حماس.

وفي تقرير نشر في آب (اغسطس) خلص مكتب تنيسق الشؤون الانسانية في الامم المتحدة الى وجود «منطقة محظورة» عرضها 500 متر و»منطقة خطرة» على مسافة تراوح بين 500 و1000 الى 1500 متر من الحاجز الحدودي.

واحصت المنظمة الدولية للدفاع عن الاولاد اصابة 14 ولدا كانوا يجمعون الحصى تراوحت اعمارهم ما بين 13 و17 سنة برصاص اسرائيلي في سيقانهم على مسافة 50 الى 800 متر من الحدود، خلال فترة ستة اشهر في 26 اذار (مارس) الى 14 تشرين الاول (اكتوبر).

وردا على سؤال لفرانس برس قال الجيش الاسرائيلي في بيان انه «اعلن في 2008 منطقة عازلة من 300 متر غرب الحاجز الحدودي ستغلق امام الفلسطينيين».

وقال محمود الكفارنة (23 سنة) وهو ضمن مجموعة تجمع مواد خردة قرب الممر المؤدي الى معبر ايريز الحدودي ان «المسافة يقررها الجنود الاسرائيليون. عندما لا يريدوننا الاقتراب يطلقون النار ويهرب الجميع».

وقتل فلسطينيان واصيب 68 بجروح في عمليات جمع الحصى منذ انتهاء العملية العسكرية الاسرائيلية على قطاع غزة في كانون الثاني (يناير) 2009، اكثر من نصفهم في الاشهر الاربعة الاخيرة بحسب المتحدث باسم الاجهزة الصحية في قطاع غزة ادهم ابو سلمية.

لكن الفلسطينيين الذين يجمعون المواد الخردة، يعتبرون التعرض لاطلاق نار مجرد مجازفة لقاء الحصول على مال.

وقال الكفارنة «كلما ابتعدنا من الحدود كلما قلت كمية الحصى لان المواقع التي يسهل الوصول اليها افرغت من محتوياتها». وقال احد رفاقه عمر حماد (22 سنة) ان «حماس فرضت نظاما عند توقيف شخص في المنطقة الامنية. في المرة القادمة على الموقوف ان يدفع غرامة تعادل قيمتها 1200 يورو» (1600 دولار).

ويتراوح سعر طن الحصى بين 25 الى 35 دولارا (20 الى 28 يورو).

وقال محمد بسيوني وهو يبحث في انقاض مركز للشرطة يقع على بعد كيلومتر من الحدود «على اربعة اشخاص ان يعملوا يوما كاملا لجمع طن من الحصى».

أهالي قرية الغجر اللبنانية يحتجون على قرار انسحاب إسرائيل من الشطر الشمالي

اسرائيل تقر سحب قوات من قرية على الحدود اللبنانية

■ القدس ـ بيروت ـ رويترز ـ د ب ا: أقرت الحكومة الإسرائيلية امس الأربعاء خطة لسحب قوات من جزء من قرية على الحدود اللبنانية طالما أججت التوترات مع حزب الله وسورية.

وأقرت الحكومة الاسرائيلية المصغرة بزعامة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الانسحاب من الجزء الشمالي من قرية الغجر في تصويت لكنها لم تحدد موعدا لذلك وقالت إنها في حاجة أولا إلى ان تبحث مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان الوضع الأمني في المنطقة التي سيجري إخلاؤها.

وكانت اسرائيل قد احتلت قرية الغجر حين احتلت هضبة الجولان السورية المتاخمة عام 1967 . وبموجب قرار ترسيم للامم المتحدة صدر لاحقا للحدود اللبنانية أصبح شمال الغجر جزءا من لبنان مما ترك الجزء الجنوبي تحت سيطرة اسرائيل.

وأصبح لسكان القرية الجنسية الاسرائيلية عام 1981 لكنهم يعتبرون أنفسهم سوريين.

وقال أمين مجلس الوزراء الاسرائيلي في بيان إن الحكومة تريد حفظ «أمن مواطني اسرائيل ونسيج حياة سكان القرية التي ظلت وحدة واحدة غير قابلة للتقسيم».

وأخلت اسرائيل شمال الغجر عام 2000 عندما أنهت احتلالها لجنوب لبنان الذي استمر 22 عاما لكنها احتلت المنطقة مرة أخرى خلال حرب مع حزب الله عام 2006 قائلة إن القرية كانت نقطة مرور لهجمات المقاتلين وتهريب المخدرات.

ولحزب الله وهو حليف لسورية وإيران نفوذ في جنوب لبنان وله وزراء بالحكومة اللبنانية. ورفض حزب الله نزع أسلحته نظرا لوجود القوات الاسرائيلية في قرية الغجر كدليل على استمرار الاحتلال الاسرائيلي لاراض لبنانية والحاجة لمواصلة القتال.

ولم يتسن الحصول على تعقيب فوري من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان (يونيفيل) وحزب الله للتعليق على القرار الاسرائيلي.

وقال مايكل وليامز منسق الأمم المتحدة الخاص لشؤون لبنان في آب (أغسطس) بعد اشتباك في نقطة أخرى بامتداد الحدود التي يبلغ طولها 120 كيلومترا إن انسحاب اسرائيل من الجزء الشمالي من الغجر «سيساعد بصورة كبيرة في استعادة الثقة».

ويقول سكان القرية إنهم يتبعون الحكم السوري.

وقال نجيب الخطيب المتحدث باسم أهالي القرية لراديو الجيش الاسرائيلي إن القرية يجب أن تعود لسورية في إطار مفاوضات دبلوماسية مع دمشق.

واضاف خطيب إن دخول قوات الأمم المتحدة إلى «الجزء الشمالي من القرية سيكون على جثث سكانها».

وأجرت اسرائيل وسورية وهما في حالة حرب من الناحية النظرية مفاوضات غير مباشرة خلال العقدين المنصرمين لم تحرز تقدما يذكر.

وترفض اسرائيل التي ضمت هضبة الجولان في خطوة لا تلقى اعترافا دوليا دعوة دمشق للوعد بإعادة هذه المنطقة الاستراتيجية. كما ترفض سورية مطلب اسرائيل بأن تنأى بنفسها عن إيران وحزب الله والحركات الفلسطينية.

وأضاف الخطيب أن المسؤولين والشخصيات الحكومية لم يحضروا للقرية للتفاهم مع سكانها وهو ما يشعرهم بالمرارة والإحباط. وأضاف أن السكان يعيشون في هذا الكابوس منذ عشر سنوات.

طفلان في قرية الغجر يحملان يافطة تنادى بعدم تقسيم قريتهم

الغجر بلدة مقسومة على تخوم اسرائيل وسورية ولبنان

■ القدس ـ ا ف ب: تقع بلدة الغجر على حدود سورية ولبنان واسرائيل التي احتلتها في حزيران 1967 قبل ان تضم شطرها الجنوبي عند ضمها هضبة الجولان السورية المحتلة.

وتقع البلدة على تلة استراتيجية تشرف على نهر الوزاني الذي ينبع في لبنان ويغذي بحيرة طبريا، خزان المياه الرئيسي في اسرائيل. وبعد الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000 فصلت الامم المتحدة الاراضي اللبنانية والاسرائيلية عبر رسم الخط الازرق الذي قسم القرية (1500 نسمة) الى شطرين، مانحا شمالها الى لبنان وجنوبها الى سورية. وقتئذ انسحبت اسرائيل من شمال القرية.

في اثناء الحرب التي شنتها اسرائيل في صيف 2006 على حزب الله اللبناني سيطر مقاتلو الحزب على شمال القرية حيث حفروا انفاقا سرية.

بالنتيجة قرر الجيش الاسرائيلي اعادة احتلال شمال القرية، حيث شيد سياجا من الاسلاك الشائكة لمنع تسلل مقاتلي حزب الله الى الشطر الجنوبي. عملا بقرار الامم المتحدة 1701 الذي انهى النزاع طلبت قوة الامم المتحدة المؤقتة العاملة في جنوب لبنان (اليونيفل) من اسرائيل الانسحاب من شمال قرية الغجر.

واقرت اسرائيل الاربعاء انسحاب قواتها من الشطر الشمالي للقرية وتسليمها الى اليونيفل.

وحصل سكان الغجر العلويون السوريون على الجنسية الاسرائيلية بطلب منهم، محتفظين بجنسيتهم السورية.

وقال المتحدث باسم بلدية الغجر نجيب الخطيب عبر الاذاعة العسكرية الاسرائيلية «لا علاقة لنا بلبنان، فنحن منفصلون عنه بحدود طبيعية هي نهر الوزاني».

واعرب الخطيب عن احتجاجه على انسحاب اسرائيل معتبرا انه «سيقسم عائلات الى شطرين».

واضاف «يستحيل ان تتمكن اليونيفل من السيطرة على الوضع، ولا يمكن الطلب من سكان الشطر الشمالي او اطفاله الخضوع لمراقبة القبعات الزرق للذهاب الى المدرسة او الى المستوصفات او المركز الرياضي او مؤسسات القرية التي تقع جميعها في الشطر الجنوبي».

هدوء سياسي في عيد الاضحى ترافق مع انتظار تسوية السين السين

سليمان عايد الاسد ونجاد وبحث سبل درء الاخطار وحفظ الاستقرار وخطب العيد ركّزت على الوحدة والعدالة ورفض مسّ المسيحيين بأي أذى

بيروت – «القدس العربي»

من سعد الياس:

سجّلت الساحة اللبنانية في عطلة عيد الاضحى المبارك هدوءاً نسبياً، وتراجعت التحركات السياسية وفيما توجّه رئيس الحكومة سعد الحريري من روسيا الى السعودية ، وفضّل رئيس مجلس النواب نبيه بري الانتقال الى دارته في المصيلح بدلاً من البقاء في عين التينة، لفتت زيارة مفاجئة قام بها رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان الى دمشق التقى خلالها الرئيس السوري بشار الاسد وهنأه بعيد الاضحى.

وتعد هذه الزيارة الثانية للرئيس سليمان إلى دمشق منذ شهر حزيران الفائت، والاولى منذ عقد قمة ثلاثية سورية – سعودية ـ لبنانية اواخر ايلول في بيروت جرى خلالها التأكيد على «استمرار نهج التهدئة والحوار وتعزيز الوحدة الوطنية ودرء الأخطار الخارجية.

وترافقت الزيارة مع استئناف الاتصالات على الخط السعودي السوري لبلورة تسوية معينة حول موضوع المحكمة الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.وقد بحث الرئيسان سليمان والاسد في آخر التطورات على الساحة اللبنانية وأهمية الحفاظ على الهدوء والسعي لإيجاد حلول ناجعة لكل المشكلات التي تواجه لبنان بما يضمن تعزيز وحدته الوطنية والحفاظ على أمنه واستقراره. كما تم بحث العلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين ومستجدات الأوضاع على الساحتين العربية والإقليمية.

ميشال سليمان

بشار الاسد

وكان مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني أمّ المصلين في جامع محمد الأمين في وسط بيروت وأكد على «العدالة للرئيس الشهيد رفيق الحريري ولكافة الشهداء وللبنان لأن العدالة تستجلب الأمن والأمان والطمأنينة والإستقرار». وشدّد على أنه «لن تكون فتنة يعمل لها أعداء لبنان ولن تكون فتنة يرجوها العدو الاسرائيلي ويخطط لها لا بين المسلمين ولا بين المسلمين والمسيحيين، ولن نقبل أن يمّس المسيحيين أي سوء أو أذى في لبنان ولا في أي بقعة من بقاع الوطن العربي كما حصل مع المسيحيين في العراق من أيد تريد أن تشوه أخلاق وسماحة الإسلام والمسلمين». كما شدّد على المناصفة التي «ستبقى في لبنان ميثاقاً وعهداً بين اللبنانيين ولن نقبل أن تمس هذه المناصفة أو تختل أو تعتل أبداً».

من جهته، دعا نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبد الامير قبلان «الى الابتعاد عن المشاكسة والمراوغة ودفن الأحقاد والاضغان»، وقال في خطبة العيد «أيامنا فيها خير وبركة نتفاءل في المستقبل ونعمل لإرساء الوحدة الوطنية ولدعم العيش المشترك والبعد عن المهاترات والمخادعة، نعمل من اجل بناء الإنسان وتوحيد الناس والتفاهم في ما بيننا والتواصل في المجتمع، فالتواصل خير ورحمة والبعد جفاء وقسوة». واضاف «نحن نأمل خيراً في المستقبل ونتفاءل ليكون الوطن سعيداً بأهله وشعبه وأرضه، علينا التعاون والابتعاد عن الشحناء والبغضاء والفتن. لبنان جميل بكم وبتعاونكم وبتآخيكم، لبنان كريم ككرم السماء لبنان عظيم كعظمة المؤمن المتقي بربه فلا يفوتنكم التواصل، إن اللقاءات التي تحصل هذه الأيام نبشر بخير منها، وبخاصة اللقاءات اللبنانية السورية والتفاهم السوري السعودي والتواصل الإيراني العربي، لذلك نطالب الجميع بإن يصلح وليبتدىء كل منا بإصلاح نفسه وبترويضها على الخير وبإبعادها عن الجفاء والقسوة».

وفي اطار المعايدة بالاعياد، إتصل رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان بنظيره الايراني محمود أحمدي نجاد مهنئاً إياه بحلول عيد الأضحى المبارك. وأكد سليمان في الاتصال الهاتفي أن زيارة نجاد إلى لبنان «أدت إلى تعزيز الاستقرار في لبنان، وأن رفع مستوى العلاقات بين البلدين يصب في مصلحة السلام والأمن الإقليميين». فيما أعرب نجاد عن أمله في أن «يجتاز لبنان جميع المراحل، ويصل إلى مستقبل أكثر إشراقاً من خلال حنكة ويقظة المسؤولين والجماعات اللبنانية».

اسرائيل تقاطع اليونيسكو مرة اخرى احتجاجا على اعتراف المنظمة بمسجد رباح بن بلال وتزعم ان اجندة المنظمة معادية للدولة العبرية

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير اندراوس:

بعد مرور اسبوع على قرار الحكومة الاسرائيلية مقاطعة اليونيسكو احتجاجا على رفض المنظمة ضم قبر راحيل في بيت لحم والمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة الى قائمة التراث اليهودي، كشف المحامي قيس يوسف ناصر، الاربعاء، في بيان حصلت «القدس العربي» على نسخة منه عن رسالة بعث بها مئير جباي عضو ادارة بلدية الاحتلال في القدس الى رئيس اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء في القدس التابعة لوزارة الداخلية الاسرائيلية يوم الاحد من هذا الاسبوع طالب فيها طالب فيها ان توقف اللجنة اللوائية تعاونها مع منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونيسكو، والا ترى به جسما يجب التشاور معه، والا تعلمه بالمخططات المرتقبة في البلدة القديمة بالذات، وفي القدس بشكل عام.

كما اتهم جباي، والذي يعمل ايضا عضوا في اللجنة اللوائية، اليونيسكو بانه جسم سياسي له اجندة مضادة لاسرائيل ولليهود. ويوضح المحامي ناصر ان هذه الرسالة تأتي في اعقاب قرارات اليونيسكو بتاريخ 2010/11/21 بخصوص الضفة الغربية، بما فيه القدس المحتلة، والتي طالب فيها اليونيسكو حكومة اسرائيل بالتراجع عن قرارها شمل الموقع الذي يسميه اليهود (قبر راحيل) قرب بيت لحم في قائمة المواقع الاثرية اليهودية التي نشرتها حكومة اسرائيل في شهر شباط (فبراير) من هذا العام لان هذا الموقع هو مسجد بلال بن رباح وليس قبر راحيل.

كما قضى اليونيسكو في نفس التقرير ان الحفريات التي تنفذها اسرائيل في منطقة الاقصى تناقض قرارات اليونيسكو والقانون الدولي. وقد فسّر المحامي قيس ناصر المحاضر لقانون التنظيم والبناء هذا التوجه الاسرائيلي بالقول ان الرسالة الاخيرة هي جزء من الحملة الاسرائيلية الاخيرة لمقاطعة اليونيسكو. لان موقف اليونيسكو المهني في قضية باب المغاربة وفي قضايا اخرى لم يتلاءم مع المطامع الاسرائيلية في البلدة القديمة والقدس الشرقية، ولهذا فان اسرائيل كانت قد بدأت منذ مدة بتجاهل اليونيسكو بشكل تام، ولم تتشاور معه في مخططات مختلفة في القدس الشرقية، وبالذات بخصوص المخططات الهيكلية في منطقة الاقصى.

واضاف ان مقاطعة اليونيسكو هي امر غير قانوني على الاطلاق لان اسرائيل ملزمة باشراك اليونيسكو حسب مواثيق دولية مختلفة، وفي كل حال فان تجاهل اليونسكو سيكون حجة قانونية جيدة للمطالبة بابطال المخططات الاسرائيلية في البلدة القديمة.

جدير بالذكر انّ الحكومة الاسرائيلية كانت قد قررت في الرابع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري تجميد تعاونها مع منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، احتجاجا على رفض المنظمة ضم قبر راحيل في بيت لحم والمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة الى قائمة التراث اليهودي. وكانت اللجنة التنفيذية لليونيسكو اعتبرت، في قرار صوّتت عليه غالبية كبيرة وعارضته الولايات المتحدة، ان الحرم الابراهيمي في الخليل مسجد اسلامي، وكذلك حال مسجد بلال بن رباح (قبر راحيل) في بيت لحم.

واثار هذا القرار غضب اسرائيل التي اعتبرته تزويرا للواقع، بحسب المصادر السياسية التي وصفت بالرفيعة في تل ابيب. علاوة على ذلك، اعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية انّ الدولة العبرية جمدت تعاونها مع اليونيسكو الى حين الغاء قراره واصفة اياه بانه محاولة جديدة لنزع الشرعية عن اسرائيل تقف وراءها السلطة الفلسطينية.

واضافت انّ قرارات مثل هذا تجعل عملية السلام بعيدة اكثر وتسيء الى سمعة اليونيسكو، على حد تعبيرها. وكانت اسرائيل طالبت بالاعتراف بهذين الموقعين على انهما مواقع تراث يهودي، بدعوى ان في الحرم الابراهيمي (مغارة الماكفيلا) التي تحوي قبري ابراهيم الخليل وزوجته سارة، وان مسجد بلال ليس الا قبر راحيل.

النائب الجديد غازي عليان نصح الرفاعي.. وزميله ممثل الشيشان سيطرح الملف

اسرع مفاجأة لبعض النواب الجدد: اقتراحات تنصح الحكومة باعادة الجنسيات المسحوبة لأصحابها قبل بداية مشوار البرلمان وملف فك الارتباط يتصدر

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

امتنع عضو البرلمان الاردني الجديد غازي عليان عن ممارسة الانتظار المعتاد فسجل نفسه كأول عضو في المجلس النيابي المنتخب للتو يصدر بيانا استباقيا حتى قبل اداء القسم الدستورية ليحقق بذلك السابقة الاولى.

وبنفس الوقت حقق الرجل المنتخب للتو عن الدائرة الثانية في العاصمة عمان والتي يوجد فيها اكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وهو مخيم الوحدات، السابقة الثانية سياسيا وعمليا، فقد كان اول نائب في البرلمان الاردني منذ عام 1989 يصدر بيانا خاصا بمسألة سحب الجنسيات.

وهنا قدم عليان اقتراحا على شكل نصيحة لرئيس الوزراء سمير الرفاعي قائلا ضمنيا: ارجو ان تعالج مسألة سحب الجنسيات وتعاد الجنسيات المسحوبة لاصحابها حتى قبل عقد الجلسة الاولى في الدورة البرلمانية الاولى.. ذلك لا يعني بلغة البرلمان الا مسألة واحدة وهي ان عليان سيفتح وتحت القبة هذه المسألة ولاول مرة من الناحية العملية وستشكل اولويته.

لكنه بكل الاحوال ليس وحيدا في هذا المضمار عند التعاطي مع اسرع مفاجأة سياسية للنواب الجدد، فممثل المقعد الشيشاني عن عمان النائب النجم الجديد في عالم السياسة الاردنية ثامر بينو وهو اسلامي مستقل حدد للصحافة المحلية اولويته باختصار مشيرا بإصبعه للملف الشائك المعني بسحب جنسيات الاردنيين من اصل فلسطيني.

اوساط بينو تعتقد بأن التسخين حول قضية المواطنة والحقوق المدنية مسألة جوهرية واساسية، فالسماح لموظفين في وزارة الداخلية بسحب الجنسيات من اي فئة اجتماعية يعني بان مواطنة الاقليات مهددة ايضا بأي وقت مستقبلا وتحت نفس العناوين التي تحمل شعار المصالح العليا.

المفارقة بالسياق ان هذا الاهتمام الذي ظهر فجأة بملف قضية الجنسيات عبر لافتتين برلمانيتين جديدتين تهتم به شخصيات برلمانية اخرى يتوقع ان تحظى بدور اساسي خلال السنوات الاربع الماضية، فموقف المرشح لتولي رئاسة البرلمان الشيخ فيصل الفايز معروف في هذا الموضوع وقد سمعته «القدس العربي» منه مباشرة اثناء الحملة الانتخابية.

الفايز يعترض وبشدة على توسع وزارة الداخلية بسحب الجنسيات مؤخرا تحت لافتة تطبيقات فك الارتباط، ويقول لزواره النواب والاعلاميين انه يتعهد حسب تقارير محلية بطرح هذا الموضوع مع المرجعيات في الدولة ومن خلال موقعه الرسمي كنائب وثقله الشخصي، معتبرا ان الجدل المتنامي حول هذا الموضوع يشوه صورة المملكة الاردنية الهاشمية ولا مبرر او مسوغ له اطلاقا. والفايز لا يرى مبررا في سحب الجنسية من نحو 40 الف شخص لا يؤثر وضعهم في حقائق الديمغرافيا ويقدر بأن هذا الملف ينبغي ان يغلق.

وحتى النائب الجديد والمهم في البرلمان الجنرال مازن القاضي من المهتمين بالقضية، فالرجل الذي كان للتو مديرا لجهاز الامن العام قبل النيابة اختلف مع عمه وزير الداخلية نايف القاضي على اجراءات سحب الجنسية وصلاحيات الموظفين في الاطار، وقد سمعت «القدس العربي» وجهة نظر مثيرة في الموضوع للرجل بعنوان الاردن والملك لكل الاردنيين عندما زارته قبل الحملة الانتخابية بحضور احد النواب البارزين من ممثلي الصف الفلسطيني في البرلمان.

ومسألة سحب الجنسيات كانت حاضرة بقوة طوال العملية الانتخابية وقبل الاقتراع وتردد كثيرا في الاجواء بان اجراءات سحب الجنسيات من اردنيي الاصل الفلسطيني نوقشت بقوة في دوائر صنع القرار الضيقة عندما طرحت الغرفة المغلقة سؤالها حول كيفية الافلات من نسبة المشاركة المتدنية في الانتخابات.. حصل ذلك بعد تقارير وصلت للحكومة تقول بان الكثير من الاردنيين يخشون مراجعة الدوائر الرسمية لتثبيت سجلات الانتخاب خوفا على سجلاتهم المدنية.

والرئيس الرفاعي تنبه لذلك وسط معمعان الانتخابات فصرح بعد لقاء محدود حضرته «القدس العربي» بان ترتيبات ستتخذ بعد الانتخابات لحسم المسألة مقترحا على الاردني ان لا يخشى سحب جنسيته.

البدايات المبكرة لبعض اعضاء البرلمان حتى قبل اكتمال نيابتهم تقول الان بان الجدل سيتجدد تحت عنوان سحب الجنسيات ولكن في بيت التمثيل الشعبي هذه المرة وليس من خلال منظمات دولية وصفتها وزارة الداخلية بانها مشبوهة او من خلال طروحات صحافية قال احد الوزراء يوما انها مرتبطة بالاجندة الصهيونية .

اليوم من يتحدث في مسألة سحب الجنسيات ومن سيطرحها من خندق تحصين الاردن شخصيات من طراز عميد لواحدة من اهم القبائل في النظام الاردني او نائب اوصله لمقعده قانون الدائرة الفرعية او شخصية وطنية شيشانية تؤمن بالدستور والقانون او حتى من خلال جنرال مهم جدا في المؤسسة الامنية.

الجديد في الموضوع ان هؤلاء سيتحدثون بالقضية الاكثر اثارة وتسويقا للاتهامات من داخل الشرعية الشعبية والدستورية.. المعنى واضح هنا حسب المراقب السياسي عمر لطفي الذي يتلمس صعوبة ان يخرج الناطق باسم وزارة الداخلية ليتهم هؤلاء بالدعوة للمحاصصة او التخطيط للوطن البديل.

المؤشرات الاولية فيما يخص ملف سحب الجنسيات تقول اليوم بان من صفقوا لنتائج الانتخابات باعتبارها هزيمة نكراء لدعاة المحاصصة الموهومين سيخيب تقديرهم وقد يضطرون لمراجعة حساباتهم.

الرئيس الروسي سيزور اسرائيل للمرة الاولى الشهر المقبل لبحث النووي الايراني وتزويد سورية بالاسلحة المتطورة والعملية السلمية

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير اندراوس:

كشفت مصادر سياسية اسرائيلية وصفت بانها رفيعة المستوى، امس الاربعاء، النقاب عن انّ الرئيس الروسي، ديميتري ميدفيديف، سيقوم بزيارة رسمية للدولة العبرية في السابع عشر من شهر كانون الثاني (يناير) القادم.

وقالت صحيفة (هآرتس) العبرية انّ هذه الزيارة هي الاولى للرئيس الروسي الى اسرائيل منذ ان تولى منصبه، لافتةً الى انّه تمّ الاتفاق النهائي على الزيارة بين الخارجية الاسرائيلية والخارجية الروسية، وانّ الطواقم من تل ابيب وموسكو باشروا بالعمل على تحضير الزيارة.

واوضحت الصحيفة انّ الزيارة الاخيرة لرئيس روسي الى اسرائيل كانت في العام 2005، عندما وصل الرئيس الروسي انذاك، فلاديمير بوتن، بشكل استثنائي الى القدس للاحتفال بعيد الفصح لدى المسيحيين، وخلال الزيارة التقى بوتن برئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق، ارييل شارون، الذي كان يكن له مشاعر التقدير والاحترام.

وبحسب المصادر السياسية في تل ابيب، فانّ زيارة بوتن الى تل ابيب كانت بداية مرحلة في العلاقات الثنائية بين البلدين، ومنذ ذلك الحين، زادت المصادر عينها، بدا التقارب وتوطيد العلاقات بين تل ابيب وموسكو، وذلك على الرغم من وجود خلافات جوهرية بين الدولتين في العديد من القضايا الامنية والسياسية، على حد تعبير المصادر.

واشارت الصحيفة العبرية الى انّ ترتيبات الزيارة لم تُحدد بعد، ولكن المصادر اكدت على انّ القضايا الثلاث التي ستتم مناقشتها بين الرئيس الروسي وصناع القرار في تل ابيب ستكون: البرنامج النووي الايراني، تزويد روسيا لسورية بالاسلحة المتطورة، وما يُسمى بعملية السلام بين اسرائيل والفلسطينيين.

من ناحية اخرى، شددت المصادر على انّ المحادثات ستتمحور ايضا حول قضايا ايجابية مثل ازدياد عدد السياح الروس الى الدولة العبرية وقضية النصب التذكاري الذي تقيمه اسرائيل في مدينة نتانيا، شمال تل ابيب، لجنود الجيش الاحمر الروسي الذي قتلوا في الحرب العالمية الثانية في المعارك مع الجيش الالماني.

وقالت الصحيفة ايضا انّ وزير الخارجية، افيغدور ليبرمان، يجري في هذه الايام محادثات اقتصادية مع فيكتور زوبكوف، النائب الاول لرئيس الوزراء الروسي، بالاضافة الى ذلك، جاء انّ رئيس الوزراء الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو، اجرى مساء اول من امس اتصالا هاتفيًا مع نظيره الروسي بوتن، وهنأه بمناسبة ارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين وازدياد عدد السياح الروس الذين يصلون الى الدولة العبرية.

جدير بالذكر انّ اتفاق اناتولي سيرديوكوف ـ ايهود باراك، الذي وقع مؤخرا فعّل العلاقات الروسية ـ الاسرائيلية واعادها الى الواجهة، اذ انّه للمرة الاولى في تاريخ خط العلاقات الروسية ـ الاسرائيلية، يتم التوقيع على اتفاق تعاون عسكري ـ امني، بحيث يكون هو بمثابة المرجعية الرئيسية لاعداد وتوقيع عقود، في مجال التعاون العسكري التقني، كما وصفت ذلك مصادر عسكرية وامنية سياسية دبلوماسية اسرائيلية.

ونص الاتفاق على قيام دولة الاخير، بتزويد دولة الاول بالتكنولوجيا العسكرية التقنية المتطورة، مع بيع اسرائيل اكثر من عشر طائرات بدون طيّار لموسكو، كون الاخيرة تريد حماية امنها القومي ومستلزماته، كما نصت الاتفاقية، على قيام تل ابيب بتدريب مجموعة محددة من الجنود الروس، لجهة القيام بتشغيل واستخدام هذه الطائرات بدون طيّار، مع تزويد روسيا الفدرالية بالتكنولوجيا الليزرية العسكرية المتطورة، مع العمل على قيام شراكات عسكرية تقنية، بين الشركات الصناعية الجويّة الاسرائيلية من جهة، وشركات الصناعات الجويّة الروسية من جهة اخرى، كل ذلك من شانه ان يعزّز المزيد، من الاستقرار لعلاقات التعاون العسكري ـ الروسي ـ الاسرائيلي، بحسب المصادر في تل ابيب.

واشارت دراسة تحليلية اعدتها الباحثة اولغا بينغو، من معهد دراسات الامن القومي الاسرائيلي، انّه من الضروري على صنّاع القرار في اسرائيل، ان يتفهموا المصالح الروسية المختلفة، لتحديد الاستراتيجية ازاء موسكو، بشكل لا يمس مصالح الاخيرة.

ولفتت الباحثة الى انّه في الملف النووي الايراني، لا حاجة لكي تتخذ تل ابيب مواقف، من شأنها ان تثير غضب كل من البيت الابيض والكرملين، لانّ كلا من موسكو وواشنطن لهما مصالح مختلفة عن الاخرى.

وزادت الباحثة قائلةً، انّه بشكل تناقضي يتبين انّ روسيا، تخشى ايران نووية اقّل من امريكا، ومع ذلك فانّ موقف روسيا فيما يتعلق باسرائيل، سيكون اقل ضراوة من المتوقع، في حال وجهّت الدولة العبرية ضربة عسكرية، للبرنامج النووي الايراني، لانّ روسيا وفق الباحثة الاسرائيلية، ستجني الارباح السياسية والاقتصادية من هذه الضربة، منها انّ ايران بعد الضربة، ستصبح متعلقة اكثر بروسيا من ناحية بيعها الطاقة، وبالمقابل ستتحول الجمهورية الاسلامية الايرانية، الى دولة تعتمد على روسيا في الاستيراد منها، اي عقد صفقات تجارية لشراء منتجات روسية.

كما اكدت الباحثة في دراستها، على انّ اسرائيل يجب ان توافق على تحويل روسيا الى لاعب مركزي في منطقة الشرق الاوسط، كما انّها قادرة على مقايضة روسيا في الشأن الفلسطيني، بحيث تطالب اسرائيل روسيا ان توافق على دولة فلسطينية منزوعة السلاح، مقابل موافقة تل ابيب على ان تلعب موسكو دورا مركزيا في الرباعية الدولية، مشددةً على انّ الجميع في الشرق الاوسط يفهمون انّه لا توجد قوة في العالم باستطاعتها تهديد السيطرة الامريكية في المنطقة، علاوة على ذلك، فانّ الصفقة مع روسيا ستنزع الشرعية الكاملة عن المبادرة العربيّة بصيغتها الحالية، على حد قول الباحثة، مضافا الى ذلك، توصي الدراسة تل ابيب بتجيير الخشية المشتركة لروسيا ولاسرائيل، مما تُسميه تنامي قوة الاسلام المتطرف، ومحاولة اقناع الخارجية الروسية، بأهمية هذا المبدا للدولتين، كما انّ الدراسة توصي بتوثيق التبادل التجاري بين الدولتين، ومع ذلك لا تتوقع الدراسة تحولا سريعا، في الدور الروسي في المنطقة وافاقه وحيويته، وبالتالي فانّها ستبقى قوة ثانوية، وموقف روسيا من اسرائيل سيكون قابلا للتغيير، اذا توثقت العلاقات الاقتصادية بينهما.

قالت ان باريس عارضت «بشدة» ارادة باقي اعضاء مجلس الامن

جبهة البوليزاريو تأخذ على فرنسا معارضتها فتح تحقيق دولي حول أحداث مخيم العيون

■ الجزائر ـ ا ف ب: أخذت جبهة البوليزاريو أمس الاربعاء على فرنسا، العضو الدائم في مجلس الامن الدولي، انها عارضت «بشدة» ارسال بعثة تحقيق «سريعا» الى الصحراء الغربية خلال النقاش الذي دار الثلاثاء في نيويورك حول المستعمرة الاسبانية السابقة.

وقالت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليزاريو) في بيان وزع امس الاربعاء في الجزائر انها تعرب عن «اسفها الشديد لأن فرنسا، العضو الدائم في مجلس الامن والتي تتمتع بحق الفيتو، عارضت بشدة ارادة واضحة اعرب عنها اعضاء آخرون في المجلس لارسال لجنة تحقيق دولية سريعا». وقد سقط 12 قتيلا بينهم عشرة من قوات الامن بحسب الرباط، خلال عملية قامت بها قوات الامن المغربية في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر لازالة مخيم اقامه عشرات الاف الصحراويين قرب العيون كبرى مدن الصحراء الغربية، منذ منتصف تشرين الاول/اكتوبر احتجاجا على ظروفهم المعيشية.

واعلن محمد سالم ولد السالك وزير العلاقات الخارجية في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، (معترف بها في الاتحاد الافريقي ولا تعترف بها الامم المتحدة)، في البيان انه «رحب بقرار مجلس الامن عقد جلسة خاصة» حول الوضع في الصحراء الغربية بعد ازالة المخيم المذكور.

واشار الى ان مجلس الامن «اقر بان الحكومة المغربية منعت موظفي الامم المتحدة هناك من متابعة الاحداث الخطيرة والاطلاع على الحقيقة».

واعرب مجلس الامن الدولي الثلاثاء في بيان عن «الاسف من العنف» الذي حصل خلال الهجوم الذي شنته قوات الامن المغربية على المخيم ودعا المغرب وجبهة البوليزاريو الى «التحلي بمزيد من الارادة السياسية من اجل ايجاد حل» لقضية الصحراء الغربية مجددا ودعمه لبعثة الامم المتحدة في المستعمرة الاسبانية سابقا (مينورسو) التي ضمها المغرب سنة 1975. ويقترح المغرب على الصحراويين حكما ذاتيا تحت سيادته بينما تطالب جبهة البوليزايو التي تدعو الى الاستقلال، باستفتاء حول تقرير المصير.

وفي نيويورك اعلن فيليب بولوبيون من هيومن رايتس ووتش الثلاثاء ان «مينورسو بعثة حفظ السلام للامم المتحدة الوحيدة حاليا تفتقر الى مهمة رعاية حقوق الانسان»، وذلك «رغم محاولات قام بها خلال السنتين الاخيرتين عدة اعضاء في مجلس الامن لتوسيع مهمة مينورسو، لكن معارضة المغرب باستمرار مدعومة خصوصا بفرنسا ادت حتى الآن الى احباط هذه الفكرة».

مدينة العيون في يوم هادئ قبل أن تصلها الاضطرابات

وزير داخليته الى مدريد ووزير الخارجية يلمح الى «الذبح على طريقة تنظيم القاعدة»

المغرب يسعى جاهدا لتجاوز افرازات حملة مسيئة قادها انصار البوليزاريو في اسبانيا

الرباط ـ «القدس العربي»

ـ من محمود معروف:

يواصل المغرب توسيع الثغرة القائمة بين الحكومة الاسبانية ومؤيدي جبهة البوليزاريو في شبه الجزيرة الايبرية الذين نجحوا من خلال وسائل الاعلام، بعد مواجهات مدينة العيون، في خلق اجواء ملبدة بالعداء تجاه جارهم جنوب الضفة المتوسطية.

زيارة وزير الداخلية المغربي الطيب الشرقاوي للعاصمة الاسبانية الثلاثاء كانت مبرمجة منذ عدة اسابيع، لبحث العلاقات الثنائية والتعاون مع نظيره الاسباني النائب الأول لرئيس الحكومة ووزير الداخلية ألفريدو فيريز روبالكابا، في ميادين مكافحة الارهاب وتدبير ملف الهجرة والهجرة السرية والاتجار بالمخدرات والبشر.

الا ان الزيارة كانت مناسبة ليقدم الشرقاوي مقاربة الرباط للمواجهات التي عرفتها يوم الثامن من الشهر الجاري مدينة العيون اثر تفكيك مخيم اقامه مواطنون للمطالبة بسكن وشغل، وما خلفته هذه المواجهات من خسائر بشرية ومادية لحقت بالمدينة ومؤسسات الدولة ومبانيها التي شيدت كلها بعد الخروج الاسباني ولم تعلن السلطات المغربية حتى الان عن حجمها.

الا ان ابرز ما خلفته تلك المواجهات كان تصاعد التوتر بين السلطات المغربية والصحافة الاسبانية التي تتهمها الرباط بالانحياز واللاموضوعية مستندة الى تعاطي هذه الصحافة مع القضايا المغربية وخاصة قضية الصحراء الغربية، والتي توجتها بنشر صور لضحايا فلسطينيين سقطوا بعدوان اسرائيلي على قطاع غزة في 2006 وضحايا مغاربة بالدار البيضاء تعرضوا للقتل بداية العام الجاري.

وزير الداخلية الطيب الشرقاوي اكد في ندوة عقدها بمدريد أن التدخل السلمي لقوات الأمن المغربية بمخيم اكديم إزيك كان يهدف بالأساس إلى رفع الحصار والاحتجاز المضروب على سكان هذا المخيم من طرف ميليشيات مسلحة.

وجدد الشرقاوي التأكيد أن قوات الامن المغربية لم تطلق أي رصاصة أثناء تدخلها بكل من المخيم او بالمدينة وقال ان ما تداولته بعض وسائل الاعلام الاسبانية كان استنادا إلى مصادر مشبوهة بخصوص استعمال العنف ضد المحتجين.

وأوضح أن «المغرب المؤمن بقيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان» اختار التدخل «بشكل سلمي وإنساني من أجل تحرير مواطنين من قبضة عصابات إجرامية»، مضيفا ان ما «روجته بعض الاوساط ووسائل الاعلام بإسبانيا حول أعمال إبادة وجرائم ضد الانسانية كان أخباراً مغلوطة وكاذبة».

وأوضح أن الميليشيات المسلحة كانت تضم في صفوفها مهربين وأصحاب سوابق وأشخاصاً مسلحين مبحوثاً عنهم من العدالة وفئة الانتهازيين يشتغلون وفق أجندة سياسية خارجية عمدت على الاعتداء على قوات الأمن، مستعملة الحجارة والزجاجات الحارقة وقنينات الغاز والسلاح الأبيض وعمدت إلى ذبح أحد أفراد قوات الامن، وهي اعمال وصفها بـ»الهمجية والبربرية تذكرنا بتلك التي يتم ارتكابها من قبل إرهابيين بمنطقة جنوب الصحراء والساحل».

وأكد الطيب الشرقاوي الثلاثاء في تقرير للحكومة المغربية أن الحركة الاقتصادية والاجتماعية بمدينة العيون عادت إلى وضعها الطبيعي منذ اليوم الموالي للأحداث وان الوضعية الأمنية الحالية بالمنطقة «طبيعية ولا تثير أي تخوف إذ عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي واستؤنفت الحركة الاقتصادية والاجتماعية بشكل طبيعي، حيث انصرف المواطنون إلى مشاغلهم اليومية في جو من الأمن والأمان».

الوزير المغربي قبل توجهه الى مدريد عقد مع زميله بالخارجية الطيب الفاسي الفهري ندوة بالرباط الذي حمل مسؤولية ما عرفته مدينة العيون للجزائر وجبهة البوليزاريو اللتين «اختارتا بعناد استراتيجية تقوم على التمويه بخصوص مسلسل المفاوضات» وانهما «نهجتا أسلوب التمويه من خلال إثارة قضايا حقوق الانسان تارة واستغلال الثروات الطبيعية للأقاليم الجنوبية تارة أخرى بغية تفادي مفاوضات حقيقية».

واكد الفاسي الفهري ان موضوع مخيم (أكديم ازيك) برهن على» إصرار الطرف الآخر على محاولة تسميم مناخ المفاوضات» مبرزا «الطابع السلمي لتدخل قوات حفظ النظام التي استعملت وسائل مألوفة تراعي سلامة الارواح خلال عملية تفكيك المخيم خلافا للادعاءات والأكاذيب التي تم الترويج لها في عدة وسائل إعلام أجنبية».

وربط الفاسي بين أساليب العنف المستعملة ممن وصفها بـ»عصابات إجرامية» قال انها تخندقت داخل المخيم وتلك التي تنتشر بشكل كبير عبر منطقة الساحل جنوب الصحراء. وقال «لم يسبق أن عرفنا في المغرب مثل هذا النوع من الأعمال البربرية وهذا الاسلوب الجديد من نوعه نعلم جيدا من يقف وراءه (..) هناك في الجنوب في منطقة الساحل يوجد من يقوم بهذا العمل».

وعرض اثناء الندوة الصحافية شريطا حول تفكيك مخيم اكديم ايزيك ومواجهات مدينة العيون اظهر المسلحين يهاجمون قوات الامن التي لم تكن مزودة الا بالعصي والدروع الواقية وخراطيم المياه. كما اظهر الشريط مشهد ذبح أحد أفراد القوات الأمنية والتبول على جثة أحد أفراد الحماية المدنية تركت على قارعة الطريق.

وقالت جبهة البوليزاريو ان المغرب يحاول تشويه الحقائق وإظهار قواته في صورة الضحية وهددت باعادة النظر في موقفها من المفاوضات مع المغرب وقالت ان احداث مدينة العيون كانت «النتيجة المؤسفة لعجز مجلس الأمن عن حماية السكان الصحراويين من أجل إيجاد حل يسمح بتقرير مصير الصحراويين». ودعت الجبهة في رسالة لرئيس مجلس الأمن، الأمم المتحدة للتكفل بالصحراء الغربية وتكليف قواتها المنتشرة لمراقبة وقف اطلاق النار بالتقرير حول اوضاع حقوق الانسان.

ونفى رئيس الدبلوماسية المغربية ما ورد في تقارير عن طلب إسبانيا لتوضيحات حول مواجهات العيون وقال أن المغرب «بلد ذو سيادة» يتعامل على هذا الأساس، وأن الدبلوماسية المغربية كانت على اتصال دائم مع القنصليات الأجنبية، والتي أطلعتها على تطور الوضعية، منذ اليوم الأول من اندلاع هذه القضية.

وأضاف أن نفس المنطق يسود التدابير المتخذة بحق بعض النواب والصحافيين الذين يظهرون مساندتهم لجبهة البوليزاريو ، لان أي بلد في العالم لن يتسامح مع أن يأتي أحد كيفما كان لـ»يصب الزيت على النار» من خلال التدخل في شؤون ذات صبغة داخلية.

وقال الفاسي في اجتماع للحكومة المغربية ان «مناخ التصعيد العدائي والتهييج المحموم والاضطراب غير المسبوق للانفصاليين (اشارة لجبهة البوليزاريو)، كان في نطاق مخطط استراتيجي للنيل من وحدة المغرب وصورته بعد اتساع دائرة سحب الاعترافات بالجمهورية الصحراوية وازدياد التأييد للمبادرة المغربية الخاصة بالحكم الذاتي».

وقال ان هذا «المخطط، بأبعاده الأمنية والسياسية والحقوقية والدعائية، عرف خلال الأسابيع الماضية، تحولا نوعيا باستخدام كل الأساليب المغرضة قصد استغلال مطالب اجتماعية عادية، وإعطائها بعدا سياسيا وانفصاليا لا علاقة له أصلا بالموضوع».

وقال الفاسي الفهري «سنواصل المفاوضات، وسيظل المغرب متشبثا بتطبيع علاقاته مع الجزائر وفتح حوار جاد مع هذا البلد وإقرار تعاون مثمر على طريق تعزيز العلاقات الثنائية وبناء الصرح المغاربي». بالنسبة للصحافة الاسبانية أكد خالد الناصري وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، أن المغرب «بلد ذو سيادة ولن يتساهل مع الصحافيين الذين يتنكرون للأصول المهنية ويعبرون صراحة عن مواقف معادية لمصالحه ومستهدفة لمؤسساته». وقال الناصري امام مجلس المستشارين إن المغرب «بلد ذو سيادة يتعامل وسيتعامل على هذا الأساس، ولن يتساهل مع الصحافيين ولا مع غير الصحافيين الذين يظهرون مساندتهم للأطروحة الانفصالية ويتصرفون خارج القوانين المغربية، ويتنكرون للأصول المهنية، ويقومون بالتعبير صراحة عن مواقف سياسية معادية لمصالح المغرب ومستهدفة لمؤسساته ومسيئة لصورته». واكد حرص وزارته ومن خلال الحكومة على مواصلة نهجها الثابت في تسهيل مهام المراسلين الأجانب العاملين في المغرب، وتمكينهم من كل ظروف العمل المناسبة، في ظل أجواء الحرية والانفتاح السائدة، مؤكدة أنها تلح مجددا على وجوب التقيد بالضوابط القانونية والتنظيمية المعمول بها، وصيانة الممارسة الإعلامية من كل انزلاق، طبقا للقواعد والآداب المهنية المتعارف عليها عالميا.

وقال وزير الاتصال «إننا ندرك جيدا أن مسلسل مناهضة عدد من وسائل الإعلام الإسبانية للمغرب، هو محاولة لتأليب الرأي العام الإسباني والأوروبي والدولي عليه، وممارسة شتى أساليب التشويش على تجربته الديمقراطية، والسعي إلى إلهائه حتى لا يطالب باستكمال وحدته الترابية باسترجاع الثغور الشمالية المحتلة».

وأبرز وزير الاتصال أن بلاده في تصديها للحرب المعلنة التي تخوضها ضدها عدة أطراف، من بينها الإعلام الإسباني، لا تبحث عن تحريف للنزاع أو خلق جبهة مواجهة وهمية، «بل تضع العالم أمام الحقيقة الساطعة: علينا أن لا نخطئ التحليل، هناك توزيع للأدوار بين أربع جهات، الدبلوماسية الجزائرية وجماعة البوليزاريو والمجرمين والإرهابيين المجندين وجزء كبير من الصحافة الإسبانية».

وقال ان الحكومة أدانت «بشدة هذا الانزلاق الخطير في أكثر من مناسبة وبأشكال شتى وعلى مستويات متعددة»، ذلك، كما قال، «أننا وجدنا أنفسنا نجابه ليس أخطاء مهنية عرضية بل مخططا محبوكا، صادرا عن سبق إصرار وترصد، ونية سيئة ومبيتة لتوجيه دعوة صريحة إلى الكراهية، والتحريض على العنف، وهو أمر ينطوي على تضليل خطير للرأي العام الإسباني، من أجل إثارة الحقد لديه في حق المغرب ومواطنيه في مناخ يهيمن عليه طابع العنصرية وكراهية الأجنبي».

الشباب الصحراويون يعانون من غياب آفاق سياسية واجتماعية

■ العيون ـ ا ف ب: بعد خمسة وثلاثين عاما من ضم المغرب للصحراء الغربية وبالرغم من تنمية المنطقة يعاني الشباب الصحراويون من غياب آفاق سياسية واجتماعية كما ينددون بتحجر نخبهم.

وتبقى مسألة الهوية موضوعا حساسا في هذه المنطقة حيث فكرة تقرير المصير المدعومة من الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليزاريو، حركة سرية مطالبة بالاستقلال) ما زالت جذابة لكنها ليست السبب في اندلاع الاضطرابات في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر بعد تفكيك قوات الامن المغربية مخيما في الصحراء قرب العيون كبرى مدن الصحراء الغربية.

وتترجم هذه الموجة من اعمال العنف قلق مجموعة تشعر بانها بعيدة على حد سواء عن نخبها المحلية وكوادر البوليزاريو التي تتمركز في مخيمات في الجزائر المجاورة. وطالبت البوليزاريو بتحقيق للامم المتحدة حول اعمال العنف فيما انكرت السلطات المغربية اهمال تنمية الصحراء الغربية.

وقال والي المنطقة محمد جلموس «ان الدولة قامت بجهود ضخمة: من (مد) طرقات ومياه وكهرباء وهاتف ومدارس ومستشفيات.. ان اسعار السلع الغذائية مدعومة وتحظى الاف الاسر بالدخل الادنى».

لكن بالنسبة لكثيرين من السكان الذين يطالبون اولا باحترام كرامتهم، فان تلبية الحاجات المادية ليس كافيا بل انه ادى حتى الى تنمية ثقافة الاتكالية.

ولفتت غالية الدجيمي الناشطة في الدفاع عن حقوق الانسان «كانت هناك استثمارات في البنى التحتية، هذا صحيح، لكن تنقص استثمارات في التنمية البشرية. كم هناك من الاطباء المتحدرين من السكان الاصليين، وكم من المهندسين؟». ويشكل الصيد البحري والفوسفات الموردين الاساسيين للصحراء الغربية لكنهما غير مستغلين لمنفعة الصحراويين بحسب بعض المراقبين.

وقال الباحث في العلوم الاجتماعية ابراهيم البري «ان المنتج الخام للصيد البحري لا يتم تحويله في المكان بسبب غياب المصانع وهو يذهب الى مناطق اخرى. واليد العاملة في مناجم الفوسفات تأتي من شمال البلاد فيما شباننا عاطلون عن العمل».

وفي الوقت الذي ادت فيه اعمال العنف الى ازدياد انعدام الثقة بالسلطات المغربية، يعاني المجتمع الصحراوي من تقصير نخبه.

وقال «أحمد» (اسم مستعار) العضو في جمعية كوادر الشباب الصحراويين بغضب «ان نخبة صغيرة تتقاسم ميزانيات المساعدة المخصصة للتنمية فيما يعيش الشعب في الحرمان. فالمتخرجون الشباب مهمشون لصالح مجموعة لا تمثل سوى مصالحها الخاصة». وتسبب النزاع بقلب اوضاع هرمية المجتمع التقليدي الصحراوي، بحيث انضم قسم من زعماء القبائل الى مخيمات جبهة البوليزاريو، فيما قلصت الدولة المغربية دور من بقي منهم.

وقال ابراهيم البري «ان الاعيان الحاليين ليست لهم جذور عميقة في المجتمع، فهم وصلوا حديثا الى هذا الموقع ولا يقومون بدورهم كوسطاء بين المجتمع واصحاب القرار المغاربة. وهذا احد اسباب الاضطرابات الاخيرة». واقر الوالي محمد جلموس بقوله «علينا مساعدة نخبة جديدة منبثقة عن الشباب على تقديم مساهمتها في ادارة الشؤون العامة». وهذا الجيل الجديد سيكون حاسما في اطار التحضير للحكم الذاتي الذي وعدت به الرباط لكن تأخر تحقيقه.

واضاف احمد: «لا نريد الانتظار اكثر. لا سيما وان استراتيجية المغرب، الذي كان مؤيدا اولا لاجراء استفتاء، ثم يقترح الان خطة للحكم الذاتي، لا تكف عن التغير، والبوليزاريو ما زالت متمسكة بالخطاب نفسه». وتساءل احد رفاقه «ما النفع من الحكم الذاتي مع النخبة المصطنعة نفسها في الحكم؟» مضيفا «ان جيلنا يدرك جذوره، ويعرف جيدا المغرب، فقد درس في جامعاته وهو افضل من يمثل المجموعة».

عضو موريتاني سابق في القاعدة يتهم التنظيم بـ«الانحراف»

■ نواكشوط ـ د ب أ: قال أحد عناصر القاعدة في «بلاد المغرب الإسلامي»، والذي يدعى أحمد ولد ويس الذي كان سلم نفسه للسلطات الأمنية الموريتانية وأفرجت عنه، إنه عاد طواعية من معسكرات القاعدة «بعد أن خشيت من توجيه سلاحي إلى المسلمين».

وأوضح ولد ويس في تصريح للتلفزيون الحكومي بثه امس الأربعاء أنه اقتنع بالتوجه إلى معسكرات القاعدة «بعد نقاش مع بعض الشباب الذين وعدوه بنقله إلى ساحة للجهاد في سبيل الله». وقال «رحبت بالفكرة باعتباري شابا مسلما دعي إلى الجهاد ، وبعد وصولي إلى هناك لاحظت أمورا لا تتفق مع الشريعة الإسلامية، كما أنني لم أجد الكثير مما حدثوني عنه، وخشيت أن أوجه سلاحي ضد المسلمين بدل أن يكون موجها للجهاد في سبيل الله».

كان ولد ويس (31 عاما)، العائد قبل أسبوعين من معسكرات تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي عضوا في «سرية الأنصار» التي يقودها المالي أبو عبد الكريم التاركي، التابعة للجزائري عبد الحميد أوزيد الذي يحتجز سبعة فرنسيين اختطفوا في أيلول/سبتمبر الماضي من النيجر.

وقال إنه لما علم بالحوار الذي جرى في السجن مع معتقلي السلفية الجهادية ، وسمع دعوة الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز وقراره بالعفو عن العائدين الذين يتخلون عن العنف قرر العودة والتخلي عن العنف. كان ولد ويس توجه إلى معسكرات التنظيم سنة 2008، بعد أن أمر القضاء بوضعه تحت المراقبة القضائية، وقد اعتقل نهاية عام 2007 ثم أفرج عنه في شباط/فبراير عام 2008، قبل ان يعتقل ثانية في نيسان/ابريل 2008، ليوضع تحت المراقبة القضائية في نواكشوط، قبل أن يتمكن من الاختفاء والالتحاق بمعسكرات التنظيم في شمال مالي ،التي ظل بها إلى حين عودته قبل أسبوعين وتسليم نفسه لمفوضية شرطة مدينة تمبدغة، بولاية الحوض الشرقي قرب الحدود مع مالي.

جبهة التحرير الجزائرية.. من «المؤامرة العلمية» إلى تصحيح «التصحيحية» تاريخ من الدسائس والمؤامرات الداخلية

من اليمين: الامين العام الحالي لجبهة التحرير، عبد العزيز بلخادم، والسابق علي بن فليس والاسبق عبد الحميد مهري

الجزائر ـ «القدس العربي»

ـ من كمال زايت:

يعتبر حزب جبهة التحرير الوطني حالة خاصة واستثنائية بين الأحزاب الجزائرية الأخرى، فهذا الحزب تأسس على أنقاض جبهة التحرير التاريخية التي أعلنت حربا على المستعمر الفرنسي ونجحت في توحيد كل التيارات السياسية التي كانت موجودة على الساحة خلال أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، لتصل إلى تفجير واحدة من أبرز الثورات في العالم.

وبعد الاستقلال انتقلت الجبهة من حرب التحرير إلى معركة البناء والتشييد، كما يقال في الأدبيات الرسمية والحزبية. وأضحت هي الحزب الحاكم والوحيد، وهنا اختلفت الأمر، وانقسمت الآراء بشأنها، فالبعض رأى أن مهمتها انتهت مباشرة عند إعلان الاستقلال والبعض الآخر كان مقتنعا بأن دورها كان متواصلا للحفاظ على مكاسب الاستقلال وحماية الدولة الفتية من التهديدات والأخطار التي كانت تحيط بها من كل ناحية.

وخلال فترة «الأحادية» السياسية والاشتراكية أصبح الحزب كل شيء، فأمينه العام هو رئيس الدولة، والوزراء هم أعضاء مكتبه السياسي، ومن لا ينخرط في الحزب لا يمكنه تولي أي مسؤوليات في مؤسسات الدولة بموجب المادة 120 من القانون الداخلي للحزب آنذاك. ورغم ذلك فإن الكثير من رموز جبهة التحرير الوطني يؤكدون أن الجبهة لم تكن الحزب الحاكم آنذاك، وإنما كانت الجهاز الذي تدار الدولة من خلاله.

وبصرف النظر عن هذا الجدل، فإن الأمور تغيرت ابتداء من عام 1989 عندما تم إقرار التعددية السياسية في البلاد، ولم تعد جبهة التحرير لا الحزب الحاكم ولا الواحد، بل إنها أضحت في نظر الشعب المسؤولة عن مآسيه وهمومه وإخفاقاته خلال سنوات الاستقلال، وأفل نجم الحزب وأصبح محل انتقادات وهجومات كل الأحزاب، وحتى المسؤولين في الدولة في تلك الفترة.

ولم يكن غريبا أو مفاجئا لأحد أن الجبهة خسرت أول انتخابات محلية خاضتها في عهد التعددية عام 1990، والتي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ (المحظورة)، وهو الحزب الذي استثمر أكثر من غيره في حملة تحميل جبهة التحرير كل المسؤولية فيما جرى من قبل.

وجاءت الانتخابات البرلمانية التعددية الأولى في تاريخ الجزائر، والتي كانت مقررة في شهر حزيران/يونيو 1991، وهي انتخابات سبقتها توترات عديدة خاصة وأن الصراع كان كبيرا بين الإسلاميين وكان على أشده، ودخل هؤلاء في إضراب عام شل البلاد في ربيع عام 1991، وتوترت الأوضاع ولجأت السلطات إلى القوة وتدخل الدرك لإخلاء الساحات العامة التي اعتصم بها الإسلاميون لعدة أيام.

وتقرر عقب ذلك إعلان حالة الحصار وتأجيل الانتخابات إلى آخر السنة، وكان الموعد الجديد هو 26 كانون الأول/ديسمبر، وكان الكثير من خبراء التوقعات يؤكدون أن التقسيم الإداري والنظام الانتخابي الجديد الذي يعتمد على القائمة النسبية سيعطيان الأغلبية لجبهة التحرير على حساب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ولكن العكس هو الذي حصل وحصد الإسلاميون أغلبية المقاعد في الدور الأول فاضطر الجيش للتدخل وإلغاء نتائج الاقتراع، ودخلت البلاد في دوامة عنف وأزمة سياسية تبعتها أزمات اقتصادية وأمنية.

وحاول حزب جبهة التحرير الوطني في هذه الفترة، التي كان يقوده فيها عبد الحميد مهري وهو واحد من أبرز الشخصيات التاريخية، أن يخرج من عباءة السلطة، وأصبح أقرب إلى المعارضة، خاصة عندما قبل المشاركة في ندوات الحوار بسانت إيجيديو الإيطالية في 1994، والتي شاركت فيها أحزاب جزائرية بمن فيها ممثلون عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لكن مواقف مهري من الوضع الجديد الذي أفرزه قرار الغاء الانتخابات في كانون الثاني/يناير 1992 جلب له الكثير من المشاكل والخصوم. وتعرض مهري إلى انقلاب داخلي في 1996 سمي آنذاك بـ»المؤامرة العلمية»، جعله يرمي المنشفة بعد السيناريو الذي أعد بإحكام لإزاحته من الأمانة العامة للحزب، ونفذته قيادات مثل بوعلام بن حمودة وعبد القادر حجار. واضطر مهري إلى الاستقالة مرغما عندما أدرك بأن إرادة إبعاده قوية. وحسب الكلمة التي ألقاها أمام اللجنة المركزية، والتي نشرها قبل أيام فقط، فإنه رمى المنشفة عندما رأى أن الكثير من المناضلين تعرضوا لضغوط حتى يوقعوا عريضة سحب الثقة منه، وأن هناك من ثبت على موقفه، وهناك من رضخ خوفا على مصالحه.

موضة «التصحيحية»

عندما أعلن عبد العزيز بوتفليقة عن نيته الترشح للانتخابات الرئاسية التي جرت في 1999، اختار أحد أعضاء المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني ليكون مدير حملته الانتخابية، وكان هذا العضو وزيراً سابقاً ومحاميا اسمه علي بن فليس.

بعد فوز الرئيس بوتفليقة بالانتخابات اختار بن فليس ليكون مدير ديوانه بالرئاسة، ثم كلفه بتشكيل الحكومة عندما استقال أحمد بن بيتور بعد أشهر من تعيينه على رأس الجهاز التنفيذي ليصبح بن فليس هو الذراع اليمنى للرئيس. وبما أن بوتفليقة لم يكن يحمل بن حمودة في قلبه، فقد فهم هذا الأخير أنه لم يعد مرغوبا فيه، لذا قرر أن يرمي المنشفة، وأن يخرج من الباب قبل أن يُخرج من النافذة، وأصبح بن فليس هو الأمين العام للحزب، والذي فاز في 2002 بأغلبية ساحقة في الانتخابات البرلمانية والمحلية.

ولكن مع اقتراب عام 2003 بدأ علي بن فليس يرسم خططا مستقبلية، ورأى أن الوقت مناسب للترشح في انتخابات الرئاسة التي كانت ستجرى في 2004، وهو ما فجر صمام العلاقة بينه وبين الرئيس بوتفليقة، الذي كان يريد الترشح لولاية ثانية، فوقع الطلاق بين الرجلين، وغادر بن فليس رئاسة الحكومة، وهو يعلن عن تحوله وحزبه إلى المعارضة.

بعد أيام قليلة من وقوع هذا الطلاق، ظهرت حركة تصحيحية داخل حزب جبهة التحرير، تعارض الأمين العام علي بن فليس، وتدعو إلى إعادة الحزب إلى مكانته الحقيقية، أي «بيت الطاعة»، وقادت هذه الحركة بعض الوجوه المعروفة مثل عبد العزيز بلخادم، الذي قال «: لا يجب أن تكون الجبهة ظهرا يركب، ولا ضرعا يحلب»، مشددا على أنه لا يريد أي منصب، وأنه لا يطمح ليكون أمينا عاما للحزب، لكن تطور الأحداث لم يؤكد صدق كلامه.

وجرت الانتخابات الرئاسية التي جرت في نيسان/ أبريل 2004 بما لم يشته علي بن فليس ومن وقفوا معه، فجاء فوز الرئيس بوتفليقة مدويا، الأمر الذي جعل بن فليس يستقيل من قيادة الحزب، ليدخل من كانوا يسمون بـ»التصحيحيين» من الباب الواسع، إذ تولى بلخادم الأمانة العامة وأعلن حربا على أنصار الأمين العام السابق.

ورغم أن بلخادم أحكم السيطرة على الحزب في المؤتمر الذي عقد في 2005، واعتقد أن الأمر استقر له، لكن الأمور تحركت مجددا بعد رفض أنصار الأمين العام السابق لعب دور الضحية، مؤكدين أنهم لم يرتكبوا أي جرم بمساندتهم لبن فليس، وأنهم وقفوا إلى جانب الشرعية، وهذا لا يستحق لا ندما ولا عقابا.

وآخر زلزال ضرب حزب جبهة التحرير الوطني هو ما أضحى يعرف بـ»تصحيح التصحيحية»، إذ ظهرت مجموعة من قيادات الحزب الذين كانوا سابقا ركائز الحركة التصحيحية، وأعلنوا تمردا على الأمين العام عبد العزيز بلخادم، رغم أن هذا الأخير لا يزال يوصف بأنه رجل ثقة بالنسبة للرئيس بوتفليقة. ويقود هذه الحركة الجديدة شخصيات مثل وزير التكوين المهني الهادي خالدي، والوزير السابق محمد الصغير قارة، وكذا المجاهدين الأسبق صالح قوجيل وعبد الكريم عبادة. بدا هذا التمرد غريبا منذ أول وهلة، لأن الواقفين وراءه أشخاص كانوا من أشد المدافعين عن بلخادم وسياساته ولم يسبق أن اعترضوا أو احتجوا لا خلال المؤتمر الثامن الجامع الذي عقد في 2005 ولا في المؤتمر التاسع الذي عقد منذ أشهر.

وبرر أصحاب هذه الحركة انقلابهم على القيادة بـ»التجاوزات الكثيرة» التي عرفها الحزب في الفترة الأخيرة، والتي يرون أن الأمين العام ومن معه مسؤولون عنها مباشرة، وهو ما جعلهم يطالبون برأس بلخادم.

الغريب أن قيادات مثل الوزير الخالدي وقارة لم يتحرجا من الدخول في ملاسنات مع الأمين العام و»رجل الرئيس»، وكأنهم لا يخشون ردة فعل هذا الأخير، في حين تحدثت بعض الصحف عن أن الرئيس بوتفليقة هو من يريد ذهاب بلخادم من على رأس الحزب، وهو الخبر الذي سارع «التصحيحيون» الجدد إلى تكذيبه، مؤكدين أن الرئيس غير معني بما يجري في الحزب.

الشيء الذي عزز الشكوك بشأن خلفيات هذا التمرد الجديد، هو أن أصحابه لم يتراجعوا خطوة إلى الوراء، حتى لما أعلن بلخادم عن تحويلهم إلى لجنة التأديب، إذ أصروا على المواصلة وذهبوا إلى حد استئجار مقر ضخم بضواحي العاصمة لاستقبال بيانات التأييد والمساندة. والقضية لا تزال مفتوحة على كافة الاحتمالات.

سكان قرية جزائرية يرفضون الاحتفال بالعيد احتجاجا على اختطاف أحد السكان

■ الجزائر ـ «القدس العربي»: قرر سكان قرية «أغريب» الواقعة بولاية «تيزي وزو» (120 كيلومتراً شرق العاصمة الجزائرية) عدم الاحتفال بعيد الأضحى احتجاجا على اختطاف جماعة متشددة لأحد سكان القرية، وهو قريب مقاول معروف، وكان الاثنان معا عندما تعرضا للهجوم.

وحسب شهود عيان فإن عملية الاختطاف تمت عشية عيد الأضحى المبارك، إذ هاجمت مجموعة مجهولة السيارة التي كانت تقل شخصين، وذلك سعيا لاختطاف المقاول الذي كان على متنها، غير أن هذا الأخير تمكن من الفرار عندما تفطن لوجود كمين.

وقد فتح المهاجمون النار على المقاول الهارب وأصابوه بعدة طلقات، إلا أنه أفلت منهم، وهو يخضع للرقابة الطبية بسبب الجروح التي أصيب بها.

وذكرت المصادر ذاتها أن المهاجمين اختطفوا قريب المقاول بعد أن فشلوا في تحقيق الهدف الذي سطروه، قبل أن يفروا نحو مكان مجهول.

ويصر سكان قرية «أغريب» على عدم دفع فدية للجماعة الخاطفة، مؤكدين أنهم يرفضون الخضوع لمساومات هذه الجماعات المنتشرة في المنطقة والتي يُعتقد أنها قريبة من «القاعدة ببلاد المغرب الاسلامي».

جدير بالذكر أن منطقة القبائل عرفت الكثير من الاختطافات في الفترة الأخيرة، الأمر الذي جعل سكانها ينتفضون ويرفضون دفع الفدى في الكثير من المرات، وكثيرا ما نجحوا في إطلاق سراح المختطفين دون دفع أي فدية، إلا أن هذا لم يثن المتشددين عن مواصلة الاختطافات على أمل الحصول على فدية.

الزحام يؤخر وصول آلاف الحجاج المصريين إلى «منى».. جنازة كمال الشاذلي تتحول إلى مظاهرة.. والأمن يفرض حظر التجول في «أبوتشت» بعد احتراق 10 منازل بسبب شائعات طائفية

العيد يتحول الى كرنفال للدعاية الانتخابية.. وتراشق الكتروني بين الحزب الوطني والاخوان

القاهرة – «القدس العربي»– من أنور القاسم:

حفلت الصحف المصرية الصادرة في اول ايام العيد باحتفاء لافت يبديه المصريون بقدوم الاضحى وما يحمله من مباهج تخرج الناس ولو مؤقتا من ضغوط الحياة، فقد ابدت معظم الصحف اهتمامها بأداء الرئيس حسني مبارك صلاة العيد بمسجد الشرطة بطريق صلاح سالم بالقاهرة، حيث رافق الرئيس نجله جمال مبارك والإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، والدكتور أحمد نظيف، رئيس مجلس الوزراء، والدكتور أحمد فتحي سرور، رئيس مجلس الشعب، وصفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، والمشير حسين طنطاوي، القائد العام للقوات المسلحة، وزير الدفاع والإنتاج الحربي، والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور حسن يونس وزير الكهرباء، والفريق أحمد شفيق وزير الطيران المدني، والدكتور أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم، والدكتور عبدالعظيم وزير محافظ القاهرة، والدكتور على جمعة مفتي الديار المصرية، وعدد من قيادات الشرطة. وتحول أول أيام العيد لساحات صلاة في مواقع للمنافسة الانتخابية.. وكردونات حول الحدائق، ومطالبة الولايات المتحدة رسمياً مصر باتخاذ إجراءات لضمان حرية ونزاهة الانتخابات التشريعية، التي ستجرى في الـ28 من الشهر الجاري. وحددت الإدارة الأمريكية 3 خطوات على مصر اتباعها لإثبات نزاهة الانتخابات، وهي: السماح بالتجمعات السياسية السلمية، والسماح لمراقبين دوليين بحضور عمليتي التصويت والفرز، وضمان تغطية إعلامية حرة.

وفرض الأمن حظر التجول في «أبوتشت» بعد احتراق 10 منازل بسبب شائعات طائفية. و«الخارجية» تعلن انتهاء أزمة 11 بحاراً مصرياً في اليونان وعودتهم إلى القاهرة. وتسجيل محطات الرصد البيئي للانبعاثات الهوائية أول تحسن ملحوظ لأول مرة منذ 10 سنوات، في الهواء خلال موسم حرق قش الأرز والسحابة السوداء بنسبة 86 % عن عام 2006 و 78% عن العام الماضي. والى قليل من كثير جادت به صحافة اليوم:

شرطة سرية لضبط المتحرشين ولافتات انتخابية حول المساجد

ونبدأ تغطيتنا لهذا اليوم من «المصري اليوم»، حيث كتب سامي عبد الراضي وداليا عثمان عن اجواء العيد قائلين: «احتفل المصريون، أمس، بأول أيام عيد الأضحى المبارك، وسط تواجد أمني كثيف في شوارع القاهرة والمحافظات. وسيطرت أجواء الانتخابات على الاحتفالات، إذ انتشرت لافتات الدعاية حول الساحات والمساجد المخصصة للصلاة، ووزع أنصار المرشحين على المصلين هدايا وحلوى مطعمة بأوراق الدعاية الانتخابية، فيما حرص أغلب المرشحين على التواجد بين أبناء دوائرهم.

وأدى الرئيس حسني مبارك، صباح أمس، صلاة عيد الأضحى المبارك بمسجد الشرطة بطريق صلاح سالم بالقاهرة، لأول مرة، ورافقه لأداء الصلاة عدد كبير من الوزراء وكبار رجال الدولة، يتقدمهم الدكتور أحمد نظيف، رئيس الوزراء، الذي قطع زيارته للأقصر والغردقة لأداء صلاة العيد مع الرئيس.

وفي إطار الاستعدادات الأمنية لمواجهة حوادث التحرش، قال مصدر أمني مسؤول لـ«المصري اليوم» إن أجهزة الأمن وضعت خططاً لتأمين الحدائق العامة ووسائل المواصلات، ونشرت رجال شرطة سريين في تلك الأماكن، وفي دور السينما لتكون مهمتهم مراقبة الشباب، وضبطهم حال شروعهم في التحرش أو مضايقة الفتيات. وفي سياق متصل، هنأ الرئيس الأمريكي باراك أوباما المسلمين في أنحاء العالم بحلول عيد الأضحى، كما أعرب عن تمنياته بسلامة الحجاج

المرشحون تنافسوا على كسب التأييد في ساحات الصلاة

اما «الاهرام» فآثرت ربط احتفالات العيد بالتحضير للانتخابات، فقالت في تقرير لها: أدى ملايين المسلمين صلاة عيد الأضحى المبارك في الساحات والمساجد في عموم محافظات الجمهورية وتناولت خطبة العيد فضل الأضاحي وأداء مناسك الحج شارك المحافظون وقيادات المحافظات السياسية والتنفيذية والشعبية المواطنين الاحتفالات بالعيد وخرجت اعداد قليلة الى الحدائق العامة والمتنزهات وحرص الأطفال على ارتداء ملابس العيد وممارسة الألعاب .هانشغلت غالبية الأسر المصرية بذبح الأضاحي وخلت الشوارع من المارة ومن المتوقع اقبال كبير من المواطنين على الحدائق والمتنزهات في باقي أيام العيد .هاستغل المرشحون لانتخابات مجلس الشعب ساحات ومساجد الصلاة في الدعاية لأنفسهم بتعليق اللافتات والصور، وتقديم الهدايا للمصلين عقب انتهاء الصلاة وحرصوا على تقديم التهنئة للمواطنين وقيادات المحافظات للتنافس على كسب التأييد الشعبي، والفوز في الانتخابات .ه

سباق انتخابي بين مرشحي «الوطني» و«الإخوان» على «ذبح العجول»

والى «المصري اليوم» واهتمامها بقضية الانتخابات عبر تقريرها التالي: «العيد شهد ظاهرة ذبح «العجول» لأغراض انتخابية، فقد استغل المرشحون لانتخابات مجلس الشعب المقبلة عيد الأضحى المبارك لكسب ثقة الناخبين، وحرص غالبيتهم على تأدية صلاة العيد في التجمعات الشعبية الكبيرة، وتنافسوا على توزيع الهدايا واللحوم.

ففي الدقهلية، ذبح الدكتور إبراهيم عراقي، مرشح «الإخوان» على مقعد الفئات بدائرة بندر المنصورة، ثلاثة عجول وسط تهليل وتكبير الأهالي وأعضاء من الجماعة.

ووزع الدكتور محمد نصر علام، وزير الري، مرشح الحزب الوطني بدائرة جهينة، هدايا على الأطفال، وأشرف بنفسه على ذبح وتوزيع اللحوم، بينما ذبح أحمد قورة، مرشح الوطني بدار السلام بسوهاج، 50 عجلاً استعان خلالها بـ22 جزاراً، وسيارات لتوزيع اللحوم. ومنعت قوات الأمن بالمنوفية المرشحين من تعليق لافتات دعائية داخل المساجد، وسمحت لمرشحي «الوطني» فقط بإلقاء كلمات عقب خطبة العيد. وألقى جمال أبوبكري، مرشح الوطني بقويسنا، كلمة عدد فيها إنجازاته بالدائرة منها حصوله على دعم مليون ونصف المليون جنيه لفرش المساجد، واكتفى نواب الإخوان بتوزيع الهدايا والمطبوعات الخاصة بهم أمام ساحات الصلاة.

وفي دائرة بندر المنيا، وقف مرشح الإخوان محمد سعد الكتاتني أمام ساحة أحد المساجد الكبرى، ليتقبل التهاني ويوزع برنامجه الانتخابي ولحوم الأضحية على الأهالي، وأرسل المرشحون في المنيا رسائل معايدة حمل بعضها عبارات مثل «في عيد الأضحى، لا نضحي بالكلام ولكن تفانينا للصالح العام»، و«عيدنا وعيدكم يوم تشريفنا بتمثيلكم».

وفي بني سويف، وزع المرشح القبطي إيهاب يوسف نسيم، مرشح الوطني على مقعد العمال، سلعاً تموينية أمام إحدى ساحات الصلاة، بينما وزع مجدي بيومي، مرشح الوطني، فئات، «بطاطين» على جمهور المصلين في قرية أهوه، كما وزع حمدي زهران، مرشح الإخوان، لحوماً بلدية.

وتسابق مرشحو دمياط على توزيع الهدايا ولعب الأطفال إلى جانب اللحوم على أهالي المحافظة. وقام العربي الولي، المرشح المستقل بدائرة مركز دمياط، الذي يحمل رمز الكرة، بتوزيع «كرات» و«بالونات» على الأطفال تحمل اسمه.

وفي كفر الشيخ، وزع علي داوود، مرشح الوطني بدائرة دسوق، أوراق دعايته في ساحة الصلاة، فيما قام أنصار السعيد الشريف، المرشح المستبعد من ترشيحات الوطني، بتوزيع منشورات تؤكد خوضه الانتخابات مستقلاً.

وفي حلوان، ذبح وزير الإنتاج الحربي الدكتور سيد مشعل، مرشح الوطني على الفئات بدائرة حلوان، 15 عجلاً تم توزيعها على أهالي الدائرة بعد أن أدى الصلاة بإحدى الساحات الكبرى بالدائرة، فيما أدى سامح فهمي، مرشح الوطني فئات بمدينة نصر، صلاة العيد بمسجد رابعة العدوية .

تراشق بين «الوطني» و«الإخوان» على الإنترنت

ونبقى في «المصري» فقد كتب الزميلان منير أديب وهاني الوزيري معلقين على احتدام الصراع الانتخابي كما يلي: «تصاعدت الحرب الباردة بين موقعي الحزب الوطني وجماعة الإخوان المسلمين على شبكة الإنترنت، فبعد احتفاء موقع الإخوان بأخبار المستبعدين من ترشيحات «الوطني» في انتخابات مجلس الشعب، رد موقع «الوطني» بنشر تقرير عن الانشقاقات الداخلية التي تعرضت لها الجماعة طوال تاريخها، وآخرها جبهة المعارضة.

وقال موقع الحزب في تقرير أعده مدير تحريره يوسف الورداني: «إن المتابع لسير الجماعة في الفترة الأخيرة، يجد أنها بدأت في الترنح بفعل الانقسامات المتتالية والتوترات، رغم حرص بعض قياداتها على تضليل الرأي العام والإيحاء بتماسك الجماعة في فترة الانتخابات».

وتابع: «زادت في الفترة الأخيرة تصريحات أعضاء الجماعة المنشقين عنها، التي تبرز استبداد الإخوان، وتكشف حقيقة الممارسات الإخوانية المسكوت عنها، مثل: أزمة المشاركة في الانتخابات، وتصريحات قيادات جبهة المعارضة عن سوء تعامل الجماعة مع من هم خارج التنظيم، وحذف موقعها الإلكتروني كل ما يتعلق بأخبار قيادات جبهة المعارضة».

من جانبه، قال المهندس سعد الحسيني، عضو مكتب الإرشاد لـ«المصري اليوم»: «هذا كلام لا يستحق الرد عليه». وقال المهندس هيثم أبوخليل، القيادي بجبهة المعارضة داخل الجماعة: «إحنا كجبهة إضافة للجماعة، وعمرنا ما اختلفنا حول بيزنس، لكن أعضاء الحزب الوطني بيقطّعوا في بعض»، مشيراً إلى أنه ليست هناك انشقاقات، وقال: «اختلافنا مع الجماعة هو تعبير عن الرأي الآخر، وعمره ما هيحصل ويترشح قيادات الجبهة في انتخابات أمام مرشحي الجماعة مثل ترشح أعضاء الحزب الوطني ضد بعض».

الزحام يؤخر وصول آلاف الحجاج المصريين إلى «منى» وعدد الوفيات يرتفع إلى 22

والى اخبار الحجيج فقد اهتمت الصحف بما جرى للمصريين بعد ان تأخرت نفرة الحجاج المصريين، أمس، أكثر من 6 ساعات، ما تسبب في وقوع مشادات بين سلطات الأمن السعودية والحجاج، وتكدست الحافلات في الشوارع المؤدية إلى عرفات، ما دفع ببعض الحجاج إلى قطع المسافة من عرفات إلى مكة سيرا على الأقدام، وظل عدد كبير منهم على جبل عرفات حتى الساعة الثالثة فجرا، بينما أكد آخرون عدم تمكنهم من الوصول إلى منى، بسبب الزحام الشديد.

وتلقت «المصري اليوم»، صباح أمس، عددا من المكالمات الهاتفية من بعض حجاج القرعة والجمعيات الأهلية، أكدوا فيها أنهم لم يغادروا عرفات منذ نفرة الحجيج، ولايزالون في الحافلات منذ 16 ساعة. وقال عادل عبدالفتاح، من حجاج القرعة: «أنقذونا يرحمكم الله، وأبلغوا البعثة الرسمية أننا لم نتحرك من عرفات»، مؤكدا أن عدد الذين ما زالوا في عرفة يتعدى 8 آلاف حاج.

من جهته، أعلن الدكتور هاني هلال، وزير التعليم العالي، رئيس البعثة، وفاة 5 حالات في يوم عرفة، ليصل عدد الوفيات إلى 22. وجلس الوزير على الرصيف في مزدلفة أكثر من ساعتين بين أعضاء البعثة المصرية والصحافيين. وتدفق ضيوف الرحمن في اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك على مشعر منى قادمين من مزدلفة لرمي جمرة العقبة الكبرى.

الرئيس مبارك مسؤول شخصيا عن نزاهة الانتخابات

وننتقل الى «الوفد» فقد أعلن الدكتور السيد البدوي شحاتة رئيس الوفد أن نزاهة انتخابات مجلس الشعب مسؤولية شخصية للرئيس مبارك . وحذر من محاولات الحكومة والحزب الوطني المساس بسلامة ونزاهة العملية الانتخابية، وقال : إن حزب الوفد يراهن على وعد الرئيس مبارك ويستند الى شعب مصر باعتباره أهم قوة قادرة على حماية صناديق الانتخاب . وندد السيد البدوي باحتكار الحزب الوطني للسلطة منذ نشأته، لافتا الى أن الانتخابات البرلمانية التي ستجري وقائعها يوم 28 نوفمبر الجاري لن تكون الأخيرة ولكنها ستكون علامة فارقة لحزب الوفد الذي يحترم الشرعية ويلتزم بالقانون . جاء ذلك في الخطاب السياسي الذي وجهه رئيس حزب الوفد الى الشعب المصري من دائرة تمي الامديد بمحافظة الدقهلية، حيث عقد أول المؤتمرات لدعم مرشحي الوفد وحضره أكثر من 20 ألف مواطن أعلنوا ترحيبهم بالدكتور السيد البدوي وتأييدهم لمرشح الوفد النائب مصطفى الجندي .ه

الخارجية الأمريكية تحذر من قمع المعارضة في الانتخابات المصرية

ونبقى في «الوفد» فقد نقلت تأكيد الولايات المتحدة التزامها بدعم انتخابات تشريعية حرة ونزيهة في مصر بعد تحذير مجموعات حقوق الانسان المصرية من قمع سياسي بحق المعارضة على أبواب الانتخابات . وقال فيليب كراولي المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية ان بلاده ملتزمة بدعم انتخابات حرة ونزيهة في مصر . وأعرب عن ترحيب الإدارة الأمريكية بالتزام حكومة مصر توسيع المشاركة السياسية وضمان ان تكون الانتخابات حرة وشفافة بما في ذلك تسهيل اجراء مراقبة محلية من قبل مجموعات من المجتمع المدني . ودعا المتحدث القاهرة إلى ضمان حرية التجمعات السياسية السلمية وتثقيف الناخبين وحثهم على التصويت وتأمين تغطية اعلامية متساوية لكافة المرشحين . وشدد انه يتعين أن تتضمن الانتخابات الحرة آلية تتمتع بالمصداقية وغير منحازة للنظر في الشكاوى المتعلقة بالانتخابات، ومراقبة محلية تتفق والمعايير الدولية وحضور مراقبين دوليين .همن ناحية أخرى، قال موقع صوت أمريكا الالكتروني إن الانعكاسات المحتملة للانتخابات البرلمانية القادمة في مصر على بقية العالم العربي غير واضحة . وأشار إلى أن بعض المحللين يرون أن صورة مصر لن تتحسن بفعل الانتخابات القادمة . ونقل عن المحامي اللبناني ماهر الحوتيت أنه بالرغم من أن التغيير في مصر قد يكون له تأثير إيجابي على المنطقة بأسرها، فإنه لا يعتقد أنه سيحدث هذه المرة . وبرر الحوتيت رأيه بعدم وجود انتخابات حقيقية في مصر . واشار إلى أن الانتخابات تعني أنك لا تعرف من سيفوز، اما في هذا النظام فإنك تعرف الفائز بالفعل .هوأشار الموقع الأمريكي إلى أنه من المتوقع أن يفوز الحزب الوطني الديمقراطي بأغلبية مقاعد البرلمان . واضاف أنه بالرغم من أن الحكومة المصرية وعدت بانتخابات حرة ونزيهة وتعكس إرادة التغيير لدى الناس، فإن جماعات حقوق الإنسان تتهم الحكومة بقمع الصحافة واعتقال أنصار مرشحي المعارضة .ه ونقل صوت أمريكا عن هلال خاشان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية ببيروت قوله إن نظام مبارك أكثر قلقا فيما يتعلق بالتمسك بالسلطة من أي نظام عربي آخر، واشار خاشان إلى أن مصر انسحبت من موقعها كلاعب إقليمي رئيسي إلى ما يوصف بأنه خلق سلالة سياسية حاكمة .هونقل عن عمرو حمزاوي الباحث في معهد كارنيغي للسلام، قوله إن الانتخابات القادمة في مصر لن تكون خطوة نحو الديمقراطية لأن الحزب الحاكم يقرر من يستطيع الترشح، مضيفا أنها ربما تخلق حكومة أكثر تنوعا وتحسنا في صورة مصر الغارقة في العالم العربي . ونقل عن أستاذ لحقوق الإنسان في جامعة سان جوزيف، قوله حتى إذا كان للانتخابات البرلمانية أن تغير من المشهد السياسي في مصر فإن تأثيرها سيكون ضئيلاً إقليميا لأنها تتوجه إلى الخارج .ه

فتنة اللحمة وكوليسترول العيد!

والى زاوية مكلمخانة وتعليق الكاتب حازم هاشم في «الوفد» حول تداعيات الاسعار وتضليل الناس في العيد قائلا: « يصادف المواطن المصري «هسخافات » في عيد الاضحى !هفالبعض يوجه حديثه إلى الناس كأن كل واحد فيهم منكب على أكل خروف بلحمه مع دهونه احتفالا بالعيد، فتوجه النصائح إلى المصريين بتجنب أكل اللحوم كلما أمكنهم ذلك !هوالاطباء لأن هذا عملهم يحدثون الناس عن «هالكوليسترول » و«أمراض تخمة اللحمة اجمالا » ويتوعدونهم بأن هذا الذي تفرغوا لأكله من اللحوم سيعود عليهم وبالا من تفاقم الامراض إلى عسر الهضم الذي سيصاحبهم بعد انقضاء العيد بأيام وأيام، والمصريون كان الله في عونهم مما يعانون من العجز عن شراء اللحم والنصائح تحيط بهم محذرة من الافراط في أكل اللحوم !هوقد قرأت حادثة مؤسفة عن العامل الذي ضاق بطلب زوجته شراء لحم للعيد فألقى بها من الدور الثاني حيث نزلت على أرض الشارع «همدشدشة » بين علاج وحياة وموت، فلا شراء اللحم تيسر للناس قليلاً أو كثيراً ولا الكثير منا قد اهتم أصلاً بأن يأكل اللحم في عيده، ولا كف النصاح عن التحذير من الشراهة في أكل اللحم الذي اصبح «هصيداً حراما » كما قال شاعرنا حافظ ابراهيم !هأما الطهاة الذين تنتدبهم القنوات التليفزيونية لعرض بدائع طبخاتهم فهي تركز على أطباق اللحوم فقط ، والسيدة التي تراقب الطباخ التليفزيوني وهو يعد أطباقه تتحسر على اخفاقها في صناعة مثل هذه الاطباق لأن اللحم غير موجود اصلاً !ه وأحيانا نرى السيدة مستمرة في متابعة طباخي التليفزيون وهي تجيد صناعة الطبق الذي يتفنن فيه هذا الطباخ وهي لا تعبأ بما يستعرضه لأنها فاقدة الأمل اصلاً في محاكاته بعد أن عز اللحم !هوعينة هؤلاء من الاطباء الذين يؤدون واجبهم في نصح الناس، والطباخ الاستعراضي في التليفزيون، ومشرفات ابواب المنزل والمرأة في الصحف، كل اولئك لا يجد المواطن المتابع بدا من النقمة عليهم ، فهم من وجهة نظره لا يتركونه في حاله ليس بسبب ضيق ذات اليد فقط، بل لأن سيرة اللحم قد عافتها الناس حتى أنهم قد أصبحوا لا يطيقون سيرتها ولا رؤيتها والحديث الممل عن اسعارها بحيث هم دون اي اتفاق قد تركوها لاصحابها ! فما لزوم مطاردتهم بحشر سيرة اللحم بمناسبة ودون مناسبة ؟ فلا أصبحنا نأكل اللحم حتى العيال ادركوا حكمة ترك اللحم إلى أي شيء يسد حاجة البطن ولا البيوت في حاجة إلى استعراضات الطبخ التليفزيوني !ه

المسيحيون والغربيون: الفاعل الأصلي.. أنتم!

وننتقل الى قضية اخرى تناولها الكاتب والاديب احمد عبد المعطي حجازي حول تلاعب الغربيين بالمسيحية في الشرق قائلا في «الاهرام»: «الغربيون قلقون، ولهم الحق، على مسيحيي الشرق الأوسط الذين يتعرضون في هذه الأيام لأخطار حقيقية تضطرهم للنزوح الجماعي إلى خارج بلادهم، كما ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية قبل أسبوعين، وهو الموضوع الذي علقت عليه في مقالتي السابقة. وسوف أنتهز هذه الفرصة لأوضح بعض الجوانب في هذا الموضوع الذي يتحدث فيه الغربيون كأنهم مجرد مراقبين يتابعون بإشفاق ما يجري في بلاد بعيدة منكوبة بالتطرف والتخلف، مع أنهم أقصد الغربيين هم الفاعل الأصلي فيما نتعرض له نحن مسلمين ومسيحيين على أيدي الجماعات الإسلامية المتطرفة، وأيدي الذين كانوا سببا مباشرا في ظهورها واستفحال خطرها وهم الإسرائيليون، ومن يقفون وراء الإسرائيليين.

نعم، الغربيون وأقصد القوى الاستعمارية الغربية هم الفاعل الأصلي فيما نتعرض له على أيدي الإسرائيليين من ناحية، وأيدي المتعصبين المتطرفين من ناحية أخرى، وإسرائيل هي الشر الأول الذي نتجت عنه كل هذه الشرور.

قبل أن تقوم إسرائيل كانت الثقافة السياسية في مصر أقصد ثقافة النخبة والطبقات المتأثرة بها هي ثقافة الدولة المدنية، والنظام الديمقراطي، والرابطة الوطنية التي جمعت المصريين وساوت بينهم، وألهمتهم شعارهم المقدس الدين لله.. والوطن للجميع. ويكفي أن نراجع أسماء الزعماء الذين قادوا حركة الاستقلال مع سعد زغلول لنجد فيهم مكرم عبيد، وسينوت حنا، وجورج خياط، وواصف غالي، وويصا واصف، ومرقس حنا، وفخري عبدالنور، وسلامة ميخائيل، وراغب اسكندر وسواهم وسواهم ممن انخرطوا في ثورة 1919 ووقفوا مع أشقائهم ومواطنيهم المسلمين في وجه المحتلين الإنجليز، وتعرضوا معهم للسجن والنفي والموت، وشاركوهم في حكم بلادهم وفي القيام بما تطلبته النهضة من عمل، وما فرضه الاستقلال واللحاق بالمتقدمين من واجبات، ولقد كان المرشح المسيحي ينجح في حي السيدة زينب لأنه ينتمي للحزب الذي تؤيده غالبية سكان الحي، كما كان المرشح المسلم ينجح بالمثل في حي شبرا. كان الناخبون يؤدون للوطن حقه ولا يسألون عن الدين.

وما يقال عن حضور المسيحيين في النشاط السياسي يقال عن حضورهم في النشاط الأدبي والفني. نجيب الريحاني لم يكن يضحك المسيحيين وحدهم في المسرح، بل كان يضحك المصريين جميعا مسلمين ومسيحيين. وشفيقة القبطية لم تكن ترقص للأقباط فحسب، كما لم تكن تحية كاريوكا تميز في جمهورها بين المسيحي والمسلم. ولقد تلقى نجيب محفوظ نصف ثقافته من سلامة موسى، وتلقى جيلي نصف ثقافته من لويس عوض.

والذي يقال عن المسيحيين يقال عن اليهود، وإن كان وضعهم مختلفا، لأن معظم اليهود الذين عاشوا في مصر خلال القرنين الماضيين كانوا مهاجرين قدموا من روسيا، وإيطاليا، وألمانيا، وعاشوا في مصر كما يعيش الأجانب يمارسون نشاطهم الاقتصادي خاصة، ولا يشاركون إلا بقدر محدود في الحياة العامة التي رحبت مع ذلك وشجعتهم على المشاركة الاندماج.

ونحن نعرف أن وزير مالية مصر في عشرينيات القرن العشرين كان يهوديا مقربا من القصر الملكي وهو يوسف قطاوي باشا، ونعرف أن عددا كبيرا من زعماء اليسار المصري كانوا يهودا ومنهم هنري كورييل، ومارسيل إسرائيل، وهيليل شوارتز، ويوسف درويش، وريمون دويك.

ولقد كان الحاخام الأكبر حاييم ناحوم حاضرا دائما في المناسبات الرسمية، إلى جانب البطريرك وشيخ الأزهر، وكان عضوا في مجمع اللغة العربية. أما مراد بك فرج محامي القصر الملكي، فكان شاعرا ينظم قصائده باللغة العربية.

ونحن نعرف المكان الرفيع الذي احتله الفنانون المصريون اليهود من أمثال داود حسني، وزكي مراد، وليلى مراد، ومنير مراد، وراقية إبراهيم، وكاميليا، ونجوى سالم، وسواهم.

والذي يقال عن ثقافة التسامح والمواطنة والديمقراطية في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين يقال عنها في لبنان، وسورية، والعراق، وتونس، والجزائر، والمغرب.

المسيحيون اللبنانيون لعبوا دورا رائدا في إحياء الثقافة العربية، والمسيحيون السوريون تزعموا الدعوة للقومية العربية التي حلت محل الجامعة الإسلامية، وتاريخ العراق على الرغم من كل شيء هو تاريخ التعايش بين المسلمين الشيعة والسنة، وبينهم وبين المسيحيين، والصابئة، والزرادشتيين، واليهود لم يستقروا في بلد من بلاد العالم، كما استقروا في المغرب.

عيون المرأة المنقبة حرام إذا كانت مثيرة!

والى «روز اليوسف» وزاوية «داري العيون.. داريها»، فقد كتب الزميل كرم جبر حول مسألة النقاب يقول: « أحاول جاهدا أن أفهم الفتوى التي أصدرها الشيخ مطلق النابت من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن المرأة المنقبة واجب عليها أن تغطي عينيها، إذا كانت مثيرة!

لم يكتف الشيخ بذلك، بل أكد أنه أصدر أوامره لأعضاء الهيئة بأن يصدروا الأوامر لأي امرأة بأن تغطي عينيها فورًا إذا كانت مثيرة للفتنة.

ـ جاءت تصريحاته في أعقاب مشاجرة بين أحد أعضاء الهيئة وأحد الأزواج الذي كان بصحبة زوجته، ولما رفض الزوج الأوامر، أخرج العضو سكينا وطعنه في صدره وظهره.

ـ دخل الزوج المستشفى بعد أن وصلت الإصابة إلى رئته، والسؤال هنا: ما هي مواصفات العيون المثيرة الواجبة التغطية؟.. ومن الذي يحدد ذلك.. وما حكم العيون التي يراها البعض مثيرة والبعض عادية؟

ـ للتأكد من فتنة عيون المرأة، يجب أن تنظر لها مرة أو مرتين، وأحيانا أن تدقق النظر.. ومن يفعل ذلك يرتكب ذنبا، لأن النظرة الأولى له والثانية عليه.

ـ قد يصادف الحظ العثر أحد الأزواج إذا التقى اثنين أو أكثر من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واختلفوا حول عيني زوجته.. ماذا يفعل هذا الزوج المسكين؟

ـ المسألة ليست بسيطة ولا سهلة، وتحتاج دورات تدريبية لأعضاء الهيئة، مزودة برسوم توضيحية حول «فتنة العيون» وبالطبع هناك مذاهب واتجاهات فقهية كثيرة ومتعارضة.

ـ أحيانًا تكون الفتنة في لون العينين، والنقاب يظهر فتنة المقلة السوداء أكثر من المقلات الملونة، وكم من شاعر عربي ولهان سلبت العيون عقله، وأسكنته الجنون.

ـ أسطورة الغناء العربي محمد عبدالوهاب له أغنية شهيرة يقول فيها «داري العيون داريها.. والسحر باين فيها».. والسحر حرام، والسحرة مأواهم جهنم وبئس المصير.

ـ أشهر قتيل للعيون هو مسيلمة الكذاب، وكانت زوجته «ليلى» هي صاحبة أجمل عينين في الجزيرة العربية، وعندما أسره خالد بن الوليد، لمح عيني ليلى من وراء أستار الخيمة، فصاح مسيلمة: «قتلتني هذه».

ـ كان مسيلمة قد لمح إعجاب خالد بعيني زوجته حسبما ورد في عبقرية خالد لعباس محمود العقاد فعرف أنه هالك لا محالة وتحققت مخاوفه ولقي حتفه.

ـ عينا ليلى أيضاــ هما اللتان لحستا عقل امرئ القيس، فهام على وجهه في الصحراء، يبحث عن عينيها في وجه القمر، وكانت نوبات الجنون تزداد ضراوتها كلما غاب القمر.

ـ الفتوى صعبة التنفيذ، لأن من بين اعضاء هيئة الأمر بالمعروف أنفسهم رجالا قلوبهم ضعيفة، كما أن بينهم أصحاب قلوب غليظة.. فماذا يفعل مرهفو الحس؟

ـ معيار فتنة العيون لا يعتمد فقط على سحرها وجمالها، ولكن على نوع النظرة الثاقبة التي يرميها عضو الهيئة الموقر على المرأة، وأحيانا يرى ما لا يراه غيره.

ـ المسألة ترتبط إلى حد كبير بدرجة إشباع العضو، وهناك فوارق طبيعية بين العازب والمتزوج، وبين العازب المؤدب والمتزوج «البصباص» القرفان من زوجته النكدية.

ـ الطامة الكبرى تقع على رأس الزوج الذي يصاحب زوجته صاحبة العيون المثيرة، التي يتم ضبطها متلبسة بالفتنة في الأسواق، فيتم توبيخه وتقزيمه وأحيانا ضربه.

ـ مثل هذا الزوج سوف تصيبه عقدة مزمنة من عيني زوجته، لأنها جلبت عليه المصائب، ربما لن يستطيع النظر إليها، ويلعن اليوم الذي رآها فيه.

ـ هل يدخل «الرمش» في القياس، وأحيانا تكون الرموش مثل السيوف، خصوصا بعد حدوث تقدم هائل في فنون «المسكرة» والرموش الصناعية السادة والملونة.

ـ بالفعل، أنا مع «الشيخ مطلق» في أن المرأة إذا ارتدت النقاب تركز كل فتنتها وأنوثتها وسحرها في عينيها.. إنها الغموض والمجهول والرغبة والضوء الذي يأتي من أعماق الليل.

ـ حتى لو غطت عينيها فسوف تختزل سحرها في صوتها، أو في مشيتها أو في حركات يديها.. فكيف يطلب منها أن تغطي كل هذه الأشياء.. ولماذا تخرج من بيتها أصلاً؟

ـ هناك نساء عظيمات.. طبيبات ومهندسات ومدرسات وأساتذة جامعة وعالمة ومفكرة وشاعرة وأديبة.. فلماذا لا يهتم بعض الشيوخ إلا بجسد المرأة، وينكرون عقلها؟

جومانا وجورج.. اشتباك على الهواء

والى الاخبار الطريفة والخفيفة وهذه المرة في «الاهرام»: فجأة توقف» جورج عساف» عن الكلام ثم حدق في»جومانا حداد»، ورفع إصبعه إليها قائلا: أنت تعانين من مشكلات شخصية «كتير».

فردت عليه بغضب: أوعى ترفع إصبعك في وجهي.. ممنوع ترفعها بوجهي..أنت لن تخيفني بعضلاتك! لم يكن هذا مشهدا في خناقة في شارع الحمرا في بيروت الجميلة، وإنما كان مشهدا من برنامج فضائي، بعدما انتقلت» لغة» الشارع إلى الفضاء على الهواء مباشرة خلال برنامج» ديو مشاهير» على الفضائية اللبنانيةLBC ، بل تراشق حاد بالألفاظ بين المتسابق جورج عساف والكاتبة الصحافية الشهيرة جومانا عضو لجنة تحكيم في البرنامج. بدأ التشاحن في حلقة التصفية الثانية عندما أعطى أعضاء لجنة التحكيم الثلاثة لجورج كلمة NO، وقال كل منهم سبب الرفض وتقييمه للأداء وأسلوبه في الغناء، بينما قالت جومانا NO بلا تعليق، مما اعتبره جورج اهانة له، فقال لها: ان تقولي بلا تعليق هذا ضعف منك، وكرر وصفها بالضعف أمام الجمهور، والغريب أنه رغم إجماع أعضاء لجنة التحكيم على عدم توفيقه بالأداء والغناء، صوت الجمهور لصالحه، واستمر داخل حلبة المنافسة.

وفي حلقة يوم الجمعة الماضي رصدت الكاميرا انفعالات جورج خلف الكواليس قبل تقديم أغنيته قائلا إنه يتأهب هذه المرة لجومانا(عضو لجنة التحكيم) وسيعطيها درسا قاسيا، وعرفت جومانا ما قاله، وعندما جاء دوره على خشبة المسرح وغنى مع المطرب» فادي اندراوس» أغنية(اطلعي مني)، بدت العصبية والتشنج على أداء وغناء جورج، وهو يحملق فيها، وكلمات الأغنية تتماشى مع الموقف حيث تقول: اطلعي مني بس أنساك.. اطلعي مني. أغني بلاكي.. اطلعي مني ما تطلي علي.. ارتاحي بأكمل بلاكي. ثم جاءت لحظة تصويت أعضاء لجنة التحكيم، فحصل علىyes من عضوين بلجنة التحكيم مروان وروميو، وعندما جاء دور جومانا فأمسكت بالمايك وقالت بسخرية(كنا متوقعين أغنية بالصيني)، ثم وجهت له الكلام: بدي أقول لك يا جورج بعد الكلام الذي قلته بالكواليس، أنت تحاول تفتعل (مشاجرة) معي، يمكن بعض المشاهدين وجدوها مهضومة، لكني أراه تصرفا مكررا بلا مبرر وسخيف، وأتمنى تركز على (إللي جاي تعمله)، وأكيد» مش» بتعلم درس منك، لاعضلاتك تنفعك معي ولا تنفعك بالغناء، ثم أعطته N0، غير موافقة عليه، بدون أن تبرر سبب الرفض كما حدث في الحلقة السابقة.

وعلقت المذيعة دينا عازار موجهة كلامها للمتسابق (جورج) قائلة: آراء لجنة التحكيم ليست شخصية.. وأنت نعرفك بروحك الرياضية.. فأمسك جورج بالمايك وجرى ناحية منصة التحكيم ووقف بعصبية أمام جومانا، حاولت المذيعة اللحاق به، ووقعت مشاجرة حقيقية على الهواء وأمام الجمهور الموجود بالاستوديو، وفشلت كل محاولات المذيعة دينا في إبعاد جورج عن منصة التحكيم، وراح يوجه كلامه لجومانا: أنا جئت أمامك علشان تشوفيني أحسن لأن أنا عايز أتكلم معك أنت.. أنا ولا مرة استعملت عضلاتي، أنا استعملت اللي أنا بعرفه، إللي أنا تعلمته.. بس أنت سمعتيني درس كتير مليح برافو عليك، أصلا أنت بتشتغلي، وأنا لست مطربا، أنا مش شغلتي أغني، أنا أعطيت كل شيء، أنت لا تعرفي التقدير، ما راح أقبل منك كلام تاني.. ثم وجه كلامه لعضوي لجنة التحكيم الآخرين قائلا، أشكركم كثيرا، أنا أعطيت كل شيء عندي وأنتم قدرتوني.. وفي محاولة للتهدئة قالت المذيعة وأيضا جومانا: نحن نقدرك.. والأمور ليست شخصية. وأمسكت جومانا بالمايك، بينما المذيعة تحاول إنهاء الموقف، وقالت جومانا، خليني أحكي إعملي معروف، مضطرة أني أدافع عن نفسي، فقالت له: أنت تهين نفسك بطريقة كلامك، قبل أن تكون إهانة لي.. ما بعرف شو مشكلتك.. تتقبل ملاحظات التحكيم ولا تتقبل ملاحظاتي.. عندك مشكلة إنك تتقبل ملاحظة من امرأة، وقالت المذيعة وضعتوني في وضع كتير صعب، واختطف جورج المايك وهو يشيح بيده، فقالت له جومانا: لا ترفع إصبعك في وجهي.. ممنوع ترفع إصبعك في وجهي.. فقال لها أنت عندك مشاكل كثيرة.. وأنت اللي(بدأت) المشاكل، واستمر في توجيه اللوم اليها متهمها ومرددا بشكل عصبي إنها سبب المشكلة، وراح يهلل والجمهور بالاستوديو يهلل معه بالتصفير والتصفيق والصراخ، وقالت المذيعة: الليلة حامية في ديو المشاهير، وأكدت أن الأمور ليست شخصية.. وعادت للمسابقة وأعلنت أن تصويت المشاهدين والجمهور مستمر لنهاية السهرة.. وصوت الجمهور وبقي جورج بالمسابقة، وهذا يعني أن هناك جولة ثالثة بين جومانا وجورج.

وصف للحالة النفسية التي سادت القيادة الإسرائيلية قبل حرب تشرين وبعد نشوبها بقليل

وسواس القهر .. نحن في معضلة

غولدا مائير فكرت في الانتحار

دايان تحدث عن خراب الهيكل الثالث

اشرف مروان اعلم اسرائيل بموعد الهجوم

شلومو نكديمون

«أرجوحة نفسية». هكذا عرّف وزير الداخلية الدكتور يوسف بورغ جلسات الحكومة التي انعقدت واحدة بعد الاخرى منذ الخامس من تشرين الاول (أكتوبر) 1973 – يوما بعد يوم، واحيانا مرتين في اليوم. راوحت ردود الوزراء في الجلسات من تطرف آخر الزمان الى تفاؤل لا أساس له. يُسمي الخبراء النفسيون هذا بالضبط: وسواس القهر.

ليس كل شيء مكتوبا في محاضر الجلسات. لا في تلك التي كُشف النقاب عنها هذا الاسبوع ولا في غيرها. في المباحثات، بين مباحثة ومباحثة اخرى، عملت نفوس حيّة متنفسة دُفعت الى أصعب وضع وأعقده في كل ايام حياتها. فقد واجه وزراء الحكومة وكبار قادة الجيش الاسرائيلي فجأة معضلات لم يعرفوها قط. وتلقوا واحدا بعد الآخر نُذُرا لم يستعدوا لها قط.

كان هناك من جملة من كانوا، غولدا مائير ابنة النجار التي شهدت في طفولتها فظائع المذابح في روسيا. ويسرائيل غليلي من قادة الهغاناة ومخططي حرب الاستقلال. ويغئال ألون المولود في البلاد من قرية الطابور، الذي حارب اللصوص البدو في الجليل، وقاد البلماخ وكان قائدا ممتازا في حرب التحرير. وكان هناك موشيه دايان المحارب الأسطوري صاحب الغطاء على عينه.

والآن شعروا بأن اعمال أيديهم تغرق في البحر. إن الثقة المطلقة بأنهم يستطيعون التغلب على كل حيلة مصرية – سورية حل محلها بمرة واحدة الاكتئاب واليأس والشعور اللاذع بالهزيمة.

«تابعت مخاوفي»

بعد أن استمعت غولدا في السابع من تشرين الاول (أكتوبر) بعد الظهر لتقرير دايان الصعب، عن زيارته السريعة في ذلك اليوم للجبهتين، لم تعرف نفسها. حادثت بعض الوزراء منفردة بهم. قالت ليسرائيل غليلي: «ثار في خاطري انه اذا كان الوضع كذلك فكيف سنعيش فيما يُستقبل من ايام؟».

تحدثت بلسان الجمع لكنها قصدت نفسها، وسيكشف موشيه دايان عن معنى هذا الكلام بعد مرور سنين، في مؤتمر صحافي في لندن. «في المرحلة الاولى من المعارك فكرت غولدا في امكانية الانتحار»، قال في 1981.

لكن لم يكد يمر زمن طويل حتى تنبهت رئيسة الحكومة وتركت فكرة وضع نهاية لحياتها. «عن الشعور بالمسؤولية فقط، وعن تفكير أي انطباع سيترك ذلك فيهم، في المحاربين وفي الشعب كله»، أوضحت. «كان يجب عليّ من اجلهم الاستمرار بالعيش، واستمررت. لكن حياتي الحقيقية انتهت آنئذ».

بعد أن انقلب الطبق على وجهه («عاد العرب ليكونوا عربا والجيش الاسرائيلي ليكون الجيش الاسرائيلي»، كما قال وزير التجارة والصناعة حاييم بارليف)، استعادت غولدا خواطرها الصعبة ايضا على مسمع يعقوب حزان، وهو واحد من قائدي مبام الذي أحبته حبا شديدا: «كنت في حرب يوم الغفران قريبة جدا من الانتحار»، كشف حزان ما كشفته له غولدا. «علمت أن كل محكمة للقيادة ستحررني من كل ذنب عن ذلك الاخفاق الفظيع، لكني لم أكن قادرة على تحرير نفسي من الشعور بالذنب هذا. لم استطع أن أغفر لنفسي أنني لم أتابع مشاعري ومخاوفي (تجنيد قوات الاحتياط وتنفيذ هجوم ردعي).

«كنت على يقين من انتصارنا. عرفت هذا الشعب وأبناءه – أبنائي – لكنني لم استطع تحمل الأنباء من الجبهة، التي قالت إن ابناءنا يدافعون عن حياتنا بأجسادهم حقا. شعرت بأن حياتي كشخص عامل محارب قد انتهت. لم تعد عندي قدرة على تحملها».

«أخطأت في كل شيء»

ماذا كانت لحظة الانكسار؟ وصفت غولدا على مسمع بارليف (الذي لم ينتم الى مطبخها، لكن غولدا أحبت اسلوبه الهادىء وحديثه البطيء وتقديره وشخصيته غير المتحمسة) وصفت حضور وزير الدفاع المباحثة في مكتبها: «قال موشيه: اخطأت في كل شيء. نحن معرضون لكارثة. سنضطر الى انسحاب من الجولان حتى حدود الهضبة المطلة على الغور، وفي سيناء حتى الجبال، وأن نصمد هناك حتى آخر رصاصة».

اثنتان وعشرون كلمة شديدة، ناقضت مناقضة مطلقة الكلام الذي صدر عنه قبل ذلك بيوم. استدعت غولدا ايضا وزير المواصلات شمعون بيريس، صديق دايان الحميم. بعد أن سمع هذا الكلام أسرع بيريس الى وزارة الدفاع، الى مكتب رئيس مكتب الوزير، حاييم يسرائيلي وقال له: «عدت توا من عند غولدا. انها دهشة بكليّتها. لماذا كان يجب على موشيه أن يقول لها كل هذا؟».

كتب يسرائيلي هذا الكلام في طبق ورق، وخرج من غرفته الصغيرة مسرعا، ودخل على ديان وكرر أمامه كلام بيريس. لم يتأثر دايان، كما قال يسرائيلي بعد ذلك. قال: «غولدا هي رئيسة حكومتي، وأنا وزير دفاعها. اذا أخفيت عنها شيئا أراه، فلن استطيع الاستمرار على الخدمة تحت إمرتها حتى دقيقة واحدة».

«نجوت بمعجزة فقط»

في جلسة الحكومة التي تمت بعد تقرير ديان الذاعر المذعور، تبيّن أن صد القوات المصرية والسورية غير قابل للتنفيذ. أعلن وزير الدفاع في الحقيقة أن الجيش الاسرائيلي غير قادر على نقل الحرب الى ارض العدو. صعب على الوزراء أن يهضموا الواقع الجديد الذي يناقض النظرية القتالية للجيش الاسرائيلي.

قالت غولدا «لا يمكن أن يتغير الخط بغير قوتنا».

«الوضع الذي نحن فيه الآن يُذكرنا بصور في سنة 1948»، سُمع صوت غليلي. عمل شبه نائب وزير دفاع الى جانب دافيد بن غوريون في حرب الاستقلال، وتذكر جيدا أنه في اليوم الذي دخلت فيه الجيوش العربية، تقصد القضاء على الدولة الحديثة الولادة، لم يكن ثمة أي يقين في أن تنتصر اسرائيل في المعركة التي فرضت عليها.

عرفت غولدا بالضبط ما الذي قصده. فقد جربت ذلك بنفسها. ففي الثامن والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) 1947، عندما عملت رئيسة القسم السياسي في الوكالة اليهودية، خرجت في قافلة إمدادات من تل ابيب الى القدس. هوجمت القافلة في الطريق وقالت عندما وصلت القدس «نجوت بمعجزة فقط».

«لن أُعرض الجيش للخطر»

إن غولدا، التي عرّفت نفسها بأنها «يهودية عجوز» عشية انتخابها لرئاسة الحكومة، لقبت حتى الحرب «الرجل الوحيد في الحكومة». وهنا، كان يُخيل أنها عادت في لحظة لتصبح يهودية عجوزا. ودايان، رئيس الاركان السابق الذي سبقه صيته في الشجاعة والصمود في الحرب، كان يبدو انه انهار.

مع عودته من جولة في الجبهتين، وقبل أن يدخل الجلسة الحاسمة عند غولدا، دعا دايان حاييم يسرائيلي الى غرفته، وفضل أن يُشركه قبل كل شيء في انطباعاته. «سنضطر لصد المصريين الى التضحية بأفضل شباننا. واذا نجحنا فسننجح. واذا لم ننجح فان الطريق الى تل ابيب قد تكون مفتوحة أمام المصريين. لهذا لا أوصي بتعريض الجيش للخطر من اجل صد المصريين الى القناة».

نهض من مكانه، وتقدم الى الخريطة الكبيرة التي كانت مبسوطة، وأشار الى مواقع جنود الجيش الاسرائيلي، بعيدا عن خط بارليف، الى الوراء. «سأوصي بالبقاء عند هذه الخطوط»، قال.

لكن يسرائيلي، الذي رأى المنطقة الواسعة التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي، لم يكن متفائلا كثيرا فسأل: «هل نستطيع البقاء عند هذه الخطوط». «الى الأبد»، أجاب دايان بالانكليزية.

في تشرين الثاني (نوفمبر)، بعد أن وضعت المعارك أوزارها مباشرة، بدأت تتعاظم الاشاعات عن كلام دايان المذعور في ايام الحرب. «لم أقترح قط – لا على الحكومة ولا على أي حلقة اخرى – وقف الحرب، والانسحاب من الهضبة ومن سيناء أو شيئا كهذا»، أجاب منتقديه. «كان الشيء الوحيد الذي أمرت به هو اعداد خط ثانٍ بعد سقوط خط بارليف، لمنع الانسحاب من سيناء». وبالمناسبة لم يتم العثور حتى اليوم في أي وثيقة أو تسجيل على قول تاريخي آخر نُسب الى موشيه دايان وهو «خراب الهيكل الثالث».

«لو رأيت الورقة»

في حوالي الخامسة بعد الظهر في الخامس من تشرين الاول (أكتوبر)، ضبطت وحدة تجميع المعلومات في «أمان»، 848 (وهي اليوم 8200)، معلومة أرسلها سفير العراق في موسكو الى المسؤولين عنه في بغداد. فقد أبلغ أن اجلاء الرعايا السوفييت من مصر وسورية ينبع من نيتهما الخروج للحرب.

سُلمت المعلومة الى قائد الوحدة، يوئال بن – بورات، الذي مكث في مكتبه برغم أن يوم الغفران كان يوشك أن يدخل في كل لحظة، وأبلغها فورا لرئيس لواء البحث، أريه شيلو.

أدرك المناوب في اللواء، ايلان تهيله، خطورة المعلومة، التي تناقض تماما جزم الجيش الاسرائيلي أن تركيز القوات على الحدود هو نتاج استعداد سوري وتدريب مصري. رأى تهيله مضمون البرقية تصديقا للافتراض المعاكس، الافتراض الذي تمسك به، وكتب وثيقة لتوزع فورا، «حمراء» بالمصطلح الاستخباري، كان يفترض أن تبلغ جميع العناوين المحددة في غضون ساعة.

في الوقت نفسه أجرى تهيله اتصالات جارية بضباط في أمان، تجادلوا في أنه هل ينبغي نشر الوثيقة. في الساعة 23 فقط، بعد تلقي المعلومة بأكثر من ست ساعات، هاتف تهيله رئيس أمان ايلي زعيرا، لكنه أمر بتأخير توزيع ورقة المعلومات. انتظر مكالمة هاتفية من رئيس الموساد، تسفي زمير، الذي أجرى في لندن لقاء عاجلا مع عميله المصري الرفيع المستوى.

علم رئيس الاركان دافيد اليعيزر بذلك بعد الحرب فقط، وقال أمام لجنة اغرينات غاضبا: «جلست في مكتبي في هيئة القيادة العامة حتى التاسعة مساء. اعتقدت في سذاجتي أن كل ما كان يجب فعله بحسب صورة المعلومات الاستخبارية قد جرى فعله، ولم أعلم انه قبل ذلك بأربع ساعات بالضبط، في الطبقة فوقي قد وضعت معلومة عن الحرب لم يُظهرها أحد لي.. لو رأيت الورقة لـ...»، وهنا فصّل كيف كان سيعمل.

عندما تساءل اعضاء لجنة اغرينات على مسمع اللواء زعيرا لماذا لم يجهد نفسه في ابلاغ رئيس الاركان، أجاب بأن الجيش الاسرائيلي كان على أعلى استعداد.

وزعت الوثيقة في الواقع في الساعة السادسة والنصف صباحا، بعد أن أبلغ زمير من لندن أن الحرب تقترب.

«لماذا لم يقولوا لنا؟»

لنعد قليلا الى الوراء، الى الساعات التي سبقت نشوب الحرب، عندما كان الجو جديا لكنه بعيد جدا من اليأس.

«اليوم قبل المساء، مع حلول الظلام، أو قبل ذلك أو بعده بقليل، سيبدأ الهجوم على اسرائيل»، أعلن وزير الدفاع في جلسة الحكومة التي عقدت في ظهر يوم الغفران. اعتمد على بلاغ مصدر تسفي زمير، اشرف مروان، صهر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر والمساعد المقرب لوريثه أنور السادات. ولم يعرف أن يقول أي واحدة من الاثنتين ستطلق الرصاصة الاولى.

كانت جلسة الحكومة هذه معدة لأن تُجرى في الغد، لكن «عرضا وفي معجزة بلغتنا المعلومة. كان يمكن بيقين ألا نعلم حتى قبل بضع ساعات من الحرب انها ستنشب»، قالت غولدا.

كان مصدر سلطة الحكومة في ذلك الوقت دايان، الذي عرض على الوزراء في ثقة كبيرة خطط مصر وسورية الحربية: ستنشب الحرب في الجنوب في الليل، أبلغهم، وقصد السادات عبور القناة، وتقديم الصواريخ واحتلال مواقع، واحتلال شرم الشيخ. قد يقصفون المدن وفيها تل ابيب. وقال وزير الدفاع ان السوريين يطمحون الى احتلال هضبة الجولان كلها.

دهش الوزراء. فقد سمعوا لاول مرة عن حرب على الأبواب. «لم نعلم شيئا الى أمس»، غضب وزير السياحة موشيه كول، لكن وزير العدل، يعقوب شمشون شابيرا كان الوحيد الذي سأل سؤالا مصيريا: «نحن ننتظرهم عندما يحل الظلام. فماذا يكون اذا بكّروا؟».

سكّنهم ديان، وقال أخذ هذا الامكان في الحسبان، فسلاح الجو سيجري طلعات منذ ساعات بعد الظهر في منطقة القناة. وعاد وسكّنهم قائلا: إن خطط العدو معلومة لنا منذ زمن.

لماذا لا نسبق المرض بالدواء ونضرب ضربة ردعية؟.

«توسل دادو وجميع الآخرين»، قالت غولدا، «امنحونا نصف ساعة لعملية نبادر اليها، سنقضي على مطاراتهم وصواريخهم ونحسم الأمر». وهنا غضت صوتها وأضافت: «أعترف وأصرح بأن قلبي مجذوب الى هذا كثيرا، لكنني أعلم في أي عالم نعيش، وقد قلنا جميعا «مؤسف جدا لكنه لن ينجح»..» (بسبب طلب امريكا ألا تهاجم اسرائيل).

آنذاك اتفق الوزراء على انه اذا أطلقت مصر الرصاصة الاولى، فستوجه ضربة ايضا الى السوريين. لكن اذا بدأ السوريون اطلاق النار فلن يضرب الجيش الاسرائيلي مصر. ولم يخطر بالبال قط ما حدث في واقع الأمر في ايام القتال الاولى.

«يبدو أن الحرب بدأت»

نظرت غولدا في ساعتها. كانت تقارب الثانية. اقترحت عقد جلسة حكومة اخرى بعد ذلك. ربما في الرابعة، عندما يكون قد بقي ساعتان لبدء الهجوم. بعد ذلك جزمت بقولها: «الرابعة والنصف.. واذا»، تابعت حديثها، «بدأوا حتى الرابعة والنصف..».

قُطع كلامها بصفير إنذار يعلو وينخفض.

سألت رئيسة الحكومة «ما هذا؟».

«يبدو أن الحرب بدأت»، همست لها المختصرة القديمة متكا يافا التي جلست الى جانبها.

«نار داس بعلاط مير»، قالت غولدا بالايديش. هذا ما ينقصني فقط.

دخل القاعة يسرائيل ليئور، السكرتير العسكري لرئيسة الحكومة وأبلغ أن «السوريين بدأوا اطلاق النار».

«سيندمون على هذا»، قالت غولدا بالانكليزية.

«سينتهي هذا بمذبحة كبيرة»

مع خروج يوم الغفران وصل دايان لجنة الخارجية والأمن. وأوضح أن التوقيت هو الذي فاجأنا. «انهم ينفذون خطة معروفة لنا».

صب على اعضاء اللجنة معطيات اخرى ولخص قائلا: «آمل أن ينقلوا قوات كثيرة في سيناء ويتركوا مقبرة مصرية كبيرة.. أعتقد وآمل وأريد أن ينتهي ذلك بمذبحة كبيرة لقواتهم.

«يريدون في الشمال احتلال هضبة الجولان كلها: خسر السوريون المعركة في الحاصل. اذا جرت الامور على نحو جيد في الجبهتين، فسينتقل الجيش الاسرائيلي في مرحلة ما الى الهجوم وعندها قد يدفعون ثمنا باهظا عن هذه الحرب». لكن مع بزوغ الفجر تبيّن أن معطيات دايان انهارت مثل خط بارليف. فقد أعلن رئيس الاركان في جلسة الحكومة في العاشرة صباحا قائلا: «نحن في معضلة».

«اتصال بالله»

كان وزير الخزانة العامة بنحاس سبير، وهو رجل عاطفي رُئي أكثر من مرة يذرف الدمع، متشائما جدا في بداية الحرب وتوكل على رحمة السماء. ومن اجل الاقتراب من الخالق، دعا رجل الصناعة الحريدي ابراهام شابيرا مالك «شتحيه كرميل»، الى البقاء في مكتبه في الكرياه مدة ايام الحرب.

سمّى موشيه دايان هذا «اتصالا بالله».

يديعوت 8/10/2010

محاضر جلسات مجلس الحرب في اسرائيل في 7 تشرين الاول 1973 في اليوم الثاني لحرب تشرين

نمر من ورق.. سنترك الجرحى

اسرائيل اعدت قوة لصد هجوم اردني لاحتلال الضفة الغربية

ايتمار آيخنر ورونين بيرغمان

حتى هنا طبعت فقط في ثلاث نسخ وابقيت في الخزنة. وعليها تصدّر عنوان: «سري للغاية». الان، بعد 37 سنة قرر أمين سر الدولة، على نحو مفاجىء، ان يكشف لأول مرة عن محاضر المداولات التي جرت في مكتب رئيسة الوزراء في حينه غولدا مائير في 7 تشرين الاول (أكتوبر)، اليوم الثاني من حرب يوم الغفران.

في المداولات شارك أعضاء «مجلس الحرب» غير الرسمي الذي تبلور وضم رئيسة الوزراء غولدا مائير، وزير الدفاع موشيه دايان، نائب رئيس الوزراء يغئال الون، الوزير اسرائيل جليلي وكبار مساعدي رئيسة الوزراء. كما كان يحضر بين الحين والاخر في المشاورات رئيس الاركان، ضباط الجيش الكبار ووزراء. وقد ظهرت البروتوكولات في اثناء اعداد كتاب التخليد لرئيسة الوزراء الاسبق غولدا مائير، والذي ينكب عليه هذه الايام أمين سر الدولة. لجنة خاصة في أمانة سر الدولة قررت نشر البروتوكولات، ولكنها أيضا قررت قصقصة بعض قليل منها: مقاطع لا يمكن كشفها لاعتبارات أمنية او لاعتبارات الحرمة الشخصية.

المشاورات تكشف عن السبيل الذي قاد فيه قادة اسرائيل المعركة في الايام الاولى في ضوء التقارير المخلولة من الجبهتين وفي ضوء الاجواء العسيرة التي اجتاحت اسرائيل في اعقاب النجاحات العسكرية الاولية لمصر وسورية. هذه اطلالة مذهلة نحو احدى الفترات الصعبة منذ قيام الدولة والتي خشي فيها القادة من «خراب البيت الثالث» وحسب منشورات أجنبية فكروا حتى في فتح مخزونات السلاح النووي لاسرائيل. واليكم البروتوكول.

سري للغاية

بروتوكول النقاش الذي جرى لدى رئيسة الوزراء في 7/10/1973 الساعة 14:50.

المشاركون: رئيسة الوزراء غولدا مائير، نائب رئيس الوزراء يغئال الون، الوزير اسرائيل جليلي، وزير الدفاع موشيه دايان، مدير عام وزارة الخارجية ابراهام كدرون، مردخاي غازيت (مدير عام ديوان رئيس الوزراء)، العميد يهوشع رفيف (السكرتير العسكري لوزير الدفاع)، العميد اسرائيل ليئور (السكرتير العسكري لرئيسة الوزراء)، المقدم آريه بارأون (المساعد العسكري لوزير الدفاع)، ايلي مزراحي (مدير مكتب رئيسة الوزراء).

م. دايان: أريد أن أروي لكم كيف أرى الوضع وماذا أقترح. كنت في الجبهة الشمالية والان عدت من الجبهة الجنوبية.

في الشمال، أقترح وآمل، أننا مع ذلك سننجح في تثبيت خط وبذل جهد أقصى. انا لست متشائما. ليس مستحيلا تثبيت خط وصد السوريين. أقترح عدم النزول من الهضبة. أقترح تثبيت خط وبعد ذلك تحسينه. في هذه اللحظة يوجد وضع غير جيد، ولكني آمل ان نتمكن من الثبات. توجد مواقع تتعرض للهجوم؛ يوجد الكثير من الاسرى. سيقتل وسيسقط المزيد في الاسر، ونحن لا نعرف ماذا سيكون مصير الاسرى.

في جبهة الجنوب أقترح ان نثبت خطا على المتلة. نتخلى عن خط القناة ونثبت على خط المضائق، 30 أو بعض كيلومترات عن القناة. أقترح أن نصدر هذه الليلة الامر باخلاء المواقع التي لا احتمال في الوصول اليها... في الاماكن التي يمكن اخلاؤها – سنخليها. الاماكن التي لا يمكن اخلاؤها – سنترك الجرحى. من يصل – يصل. اذا قرروا الاستسلام – فليستسلموا. علينا أن نقول لهم: «لا يمكننا أن نصل اليكم. حاولوا الاقتحام أو الاستسلام».

توجد 4 – 5 مواقع كهذه. ومنذ الان توجد مئات الدبابات المصرية في الضفة الشرقية. كل محاولة للوصول الى الاستحكامات هي تآكل للدبابات. يجب اخلاء الخط ليس بأمل العودة اليه، بل للانسحاب الى خط المضائق. الحرب ستستمر. خط المتلة له مزايا، ولكن له أيضا نواقص. خط القناة ضائع.

أنا واثق من أن الاردن سيدخل الحرب. لا يمكننا أن نسمح لأنفسنا الا نستعد. نحتاج الى حد أدنى من الاستعدادات. يجب فحص ماذا سيكون عليه الاحتياط. يجب أن نعد قوة ضد محاولة أردنية لاقتحام الضفة. يحتمل أن يسمحوا للمخربين بالعمل.

والان الى موضوع موازين القوى. ليس هذا هو الزمن لحساب النفس. لم أقدر بما فيه الكفاية قوة العدو، وزنه القتالي، وبالغت في تقدير قواتنا وقدرتهم على الصمود. العرب يقاتلون أفضل بكثير مما في السابق. لديهم سلاح كثير؛ وهم يضربون دباباتنا بسلاح شخصي. الصواريخ – مظلة صعبة لا يمكن لسلاحنا الجوي ان يحطمها، نسبة النجاح في اصابة الصواريخ – 70 في المئة، ولكن في الليل سيجلبون صواريخ جديدة. لا أدري اذا كانت ضربة وقائية كانت ستغير الصورة بشكل جذري.

«الحرب هي على بلاد اسرائيل»

م. دايان: واليكم هنا ارقام القوات كما هي صحيحة حتى الان وغدا صباحا: في الجبهة المصرية – لدينا 800 دبابة؛ لدى المصريين 2.000 دبابة.

لدى السوريين – 1.500 دبابة، ولدينا 500 دبابة.

في الجو – لدينا 250 طائرة؛ لدى المصريين 600؛ لدى السوريين 250. لديهم دفاع الصواريخ. لا ينجح معنى هذا الامر. لدينا مشكلة موازين قوى صعبة جدا. هم مقاتلون جيدون، ولديهم مظلة جيدة من الصواريخ. ماذا سيكون؟ بيرن واريك وصلا. اذا لم ندر حربا على كل موقع مع 200 دبابة وبدون صواريخ، سنتمكن من اقامة خط دائم وليس خطا مؤقتا. سينقلون الصواريخ، سنهاجم بالدبابات. وحتى لو كانت لهم 1.500 – 2.000 دبابة قوتنا ستتمكن من الاحتفاظ بالخط. انزال لواء مظليين والحراسة مع البازوكا على المنشآت – هذا هو مفتاحنا. بير جفجفه، أم حشيبا، وغيرها. مع 40 دبابة في شرم الشيخ يمكن الحفاظ على شرم الشيخ.

المشكلة للمستقبل – أمران: العرب لن يوقفوا الحرب، واذا ما خسروا ووافقوا على وقف النار، فانهم كفيلون بفتحها من جديد. الحرب إذن هي على بلاد اسرائيل. هم وصلوا معنا الى حرب على بلاد اسرائيل. اذا انسحبنا من هضبة الجولان، فهذا لن يحل شيئا.

مشاكل معدات، يجب التوجه الى الامريكيين، يجب شراء 300 باتون، نحتاج الى مزيد من الطائرات. لديهم معدات في اوروبا. ينفد لنا ايضا رجال المدرعات. يجب أن نكون مستعدين لحرب طويلة. ولا اعتقد أن في هذه الخطوط يتعين علينا الحفاظ على البلاد. حاليا هم حتى بسلاح تقليدي لم يهاجموا التجمعات المدنية: نحتاج الى شراء المزيد من الاجهزة الطائرة والمزيد من الدبابات.

«لدينا مئات الخسائر»

م. دايان: في هذه اللحظة لا حاجة الى الامل في أن نتمكن من القيام بهجوم مضاد. اذا تمكنا – فسنفعل. في هذه اللحظة الوضع هو ان علينا أن نحافظ على البلاد. فهم سيحاولون احتلال مدينة النفط، لن نتمكن من منعهم. كل ما لدى اليهود – تقاسمناه. رجال الدبابات والطيارون لم يعد لنا منهم الكثير. سيسقط الكثير من الاشخاص. المصريون بعثوا بأسرانا مع اعلام ليعرضوا على موقعنا الاستسلام. لدينا مئات الخسائر. يوجد الكثير من الاسرى. كل ما خسرناه هو في القتال العنيد وحتى النهاية. كل دبابة ورجل خسرناهما – كان في ظل القتال. اولئك الذين احتفظوا بالخط ناشدوا ويناشدون اريك الوصول وهم لا يزالون يقاتلون هناك. دفعنا ثمنا على القتال بذاته. في سيناء وفي الجولان على حد سواء هاجم المصريون والسوريون مع سلاح شخصي ومسوا بمدرعاتنا.

هكذا أرى الامر. كميات السلاح لديهم فاعلة. التفوق الاخلاقي لدينا لا يصمد أمام هذه الكتلة. هذه الاعداد حاسمة جدا. يحتمل أن تكون هناك أفكار اخرى حول كيفية العمل في هذا الوضع. حاكا اكثر تشاؤما مني بالنسبة لهضبة الجولان. وقد قال: «حبذا لو كان بوسعي تثبيت الخط». غورديش قلق وشكاك من الجنوب.

غ. مائير: لماذا ستكون لنا القوة للاحتفاظ بخط آخر؟ من ناحية كميات السلاح، موازين القوى – لن تتغير. لماذا تعتقد أننا سنثبت هناك؟

م. دايان: لم تكن لدينا من قبل كل الكميات: كنا بعيدين عن المواقع. أومن باننا سنتمكن مع 800 دبابة الصمود ضد 2.000 دبابة مصرية. ويجب أن تضاف الى هذا المساعدة الجوية. في سورية أمام 1.000 دبابة سورية يمكننا أن نقف امام خط ثان. أؤمن اننا سنتمكن من الوقوف. هذا هو أفضل ما يمكّن ان نعرضه، وأؤمن باننا سنتمكن من أن نفي بذلك؛ هذا زائد الجو. ليس لديهم تفوق في معارك جو – جو. اذا لم نكن تحت الصواريخ، فأعتقد أننا سنتمكن من عمل ذلك.

«لدينا القليل من القوة»

م. دايان: اذا اجتازوا القناة مع الصواريخ، فدباباتنا ستخرج لمهاجمتهم، وان لم – فسيتعين علينا الهجوم بالطائرات. بالنسبة للصواريخ في الجولان، ليس لدينا حل لكيفية الوصول اليها. الخط يمكن تثبيته الآن. ليس لدي جواب في موضوع الصواريخ في سورية.

الوزير يغئال الون يقترح قصفا في العمق.

م. دايان يرفض: ماذا إذن؟ لا اعتقد أن هذا ذو مغزى. لنفترض أننا قمنا بقصف على دمشق. لا أؤمن بأن دبابة واحدة في الجبهة ستنسحب. وهم لن يصابوا بجلطة. هذا لن يشوش الحركة اللوجستية. (مقطع خضع للرقابة). اذا كان لنا نفس، فقد نضرب بالنفط، بالكهرباء، ولكن ليس أكثر من ذلك. كل هجوم منا يكلفنا الان الخسائر. لدينا القليل من القوة، وهي تتآكل بسرعة. لا أدري متى سنحصل على تعزيزات.

غ. مائير: اذا حللنا الوضع جيدا وبسبب قلة الدعم لنا، سيأتون ليقولوا لنا: «إذن اثبتوا في المكان حيث لا توجد حروب». لنأخذ الامريكيين مثلا: يحتاجون الى التعامل مع كل العالم ومع العرب فيما نحن انفسنا ليست لدينا قوة، فيما نحن انفسنا لا يمكننا أن نصمد. ليست لدي أوهام. ما سيقوله هذا للشعب، هو شيء آخر. ولكن يقلقني ماذا سيقوله هذا للعالم. طالما لم يتجرأ العرب، كانت هذه قوة.

م. دايان: سيقولون – أنتم نمر من ورق.

غ. مائير: بيننا – هذا العالم لا يراعي شيئا. سيقولون – اعطيناكم سلاحا وصمدتم. والان حتى السلاح لا يجدي. أنا لا أفهم شيئا آخر: اعتقدت أننا سنبدأ بضربهم ما إن يجتازوا القناة. ماذا حصل؟

م. دايان: كان هناك غطاء مدفعي. دباباتنا خوزقت. الطائرات لم يكن بوسعها الاقتراب بسبب الصواريخ. 1.000 فوهة مدفعية سمحت للدبابات بالاجتياز ومنعتنا من الاقتراب. طريقة روسية وتخطيط روسي أيضا. ثلاث سنوات من الاستعدادات.

الجولان ليس لدينا عمق. اذا لم تكن منظومة، فانهم سيقتحمون سهل الحولة والجليل. لا يوجد أي شك في ذلك.

غ. مائير: لا يوجد ما يدعوهم الى عدم المواصلة، ليس فقط الان. فقد ذاقوا طعم الدم.

م. دايان: احتلال اسرائيل، والقضاء على اليهود.

ي. الون: موشيه محق. لا يوجد في مثل هذه الوضعية امكانية اخرى.

م. دايان: يجب أن نقول لكيسنجر كل شيء. ملزمون أن نسوي الخط مع أمريكا.

غ. مائير: ددو كان في الحكومة هذا الصباح. كان حزينا. قال انه يأمل بان تكون انعطافة هذه الليلة.

م. غازيت: تحدثت مع شليف في واشنطن وقد رفع طلب رئيسة الوزراء: عمل كل شيء بحيث لا ينعقد مجلس الامن. كيسنجر قال انه يمكنه أن يؤخر ذلك. اذا كان هناك تغيير، فلا توجد له مشكلة.

م. دايان: نحن لا ينبغي ان نبادر الى وقف النار. اذا كان، فلن نأسف لذلك. سنرى صباح غد اين نقف. قد ننجح في تثبيت خط في الجولان. صباح غد سنقول له انه تبين انهم أقاموا جسورا وقررنا عمل خط جديد، متحرك. وقررنا الا نعمل من أجل الالقاء بهم من القناة وما شابه، بل اعطاء 24 ساعة لتثبيت الخط في الجولان، ألا نصرخ SOS. وقف النار لا يبدو لنا ذا مغزى. نخشى من تعزيز الجبهة الشرقية. العراقيون يتقدمون، واضح انه اذا لم ننجح في الجبهة السورية، فستفتح جبهة في الاردن.

ي. جليلي: أنا أتردد في طرح هذه الصورة على الحكومة في 17:00 دون بحث مسبق آخر ما. في الصباح تقويم الوضع من ددو في الحكومة كان مغايرا.

م. دايان: هذا لا يجب طرحه على الحكومة. تعليمات تنفيذ الخط الثاني أصدرتها. ربما قيادة الجنوب تنتعش وتحاول الهجوم. اعداد الخط الثاني – لا يحتاج الى قرار حكومة. اخلاء المواقع يجب طرحه على الحكومة. على ددو ان يعطي التعليمات للمواصلة والقتال والاخلاء... هم (العرب) يريدون الرهان على كل بلاد اسرائيل.

«فرقتان بين القناة وتل أبيب»

رئيس الاركان د. اليعيزر ينضم الى النقاش في الساعة 16:00: نحن نقف أمام قرار مصيري. هنا يمكن أن نرتكب خطأ. لدينا 3 امكانيات. مرابطة قواتنا في خط العرض قبل المضائق، الاحتفاظ بفرقة في الاسفل وبفرقة في الاعلى انطلاقا من الافتراض باننا سنحاول أن نصد وبعد ذلك سنخرج بقوة الى هجوم مضاد. في كل الاحوال تثبيت خط دفاع مؤقت ومنه الخروج الى هجوم مضاد غدا او بعد غد: الامكانية الثانية خط له السدادة الافضل – أي المعابر. أن نكون في المضائق، هذا خط صعب. هذا خط مع دفعات باهظة... الامكانية الثالثة – هو اقتراح فيه رهان. تشاورت مع الناس تحت – بيرن، اريك وغورديش – نحن جاهزون هنا مع القليل من القوة. في الاسفل، في الليل، ستكون فرقة احتياط واحدة لاريك. في الاعلى فرقة بيرن – اقترحا عليّ اقتراحا بمهاجمة القناة، الصعود على جسر والاستمرار الى الامام. قوتان كهاتين تجتازان القناة، تدمران القوات. بعد ذلك ندمر تلك التي اجتازت. هذا رهان. لان هاتين هما الفرقتان الوحيدتان الموجودتان بين القناة وتل أبيب. اذا هاجمنا القناة واجتزنا، ولكننا لا نخرج في صورة جيدة، فاننا نبقى مع 3 فرق مكسرة. وعندها يأتي العراقيون، والجزائريون وما شابه. وعندها حرب ليومين آخرين، ثلاثة أيام في بلاد اسرائيل.

أريد أن أنزل الى ام خشيفا. أنا مع امكانية الهجوم المضاد، ولكن ليس على القناة، بل على تجمع القوة التي اجتازت من قبل.

فوق في الجولان الوضع أفضل، ولكنه ليس جيدا. الفرقة الشمالية صدت. القوة السورية انكسرت. الفرقة المركزية لا تنجح في التقدم. فقد ألقينا بهم. نحن نهاجمهم مع سلاح الجو. طلبت من حاكا ان يعد خطا...

م. دايان: أريك في وضع يمكنه أن يهاجم منذ الان؟

د. اليعيزر: ليس بعد.

يديعوت 2010/10/6

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 6669 الخميس 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2010 ـ 12 ذو الحجة 1431هـ

ذلك الرجل الابيض الشعر الذي ألف الباريسيون رؤيته:

المغرب الباطني لإدمون عمران المليح

دانييل روندو

ترجمة وتقديم: عبد المنعم الشنتوف

■ يمكن اعتبار هذا النص بمثابة محاولة رام من خلالها دانييل روندو تكثيف التجربة الوجودية والإبداعية للكاتب المغربي إدمون عمران المليح الذي رحل عنا يوم الاثنين الماضي عن عمر ناهز ثلاثة وتسعين عاما.

يكتسي هذا النص | الوثيقة أهميته من الموقع المتميز الذي يحتله الكاتب في خارطة الأدب المغربي، ذلك أن إدمون المليح المزداد عام 1917 جاء إلى عالم الكتابة متأخرا؛ حيث سيصدر كما هو معروف كتابه الأول الموسوم «المطاف الثابت» في سنة 1980 قبل أن تقفوه أعمال أخرى نذكر من بينها «أيلان أو ليل الحكي»، «عودة أبي الحكي»، «أدنير أبو النور»، «ألف عام بيوم واحد»، «العين واليد: دراسة في أعمال خليل غريب.»

حقيق بالإشارة أن هذا القدوم المتأخر إن صح التعبير لا ينبغي أن يفهم بطريقة مغلوطة؛ إذ ينبغي للقارئ أن يولي عناية خاصة للثراء المتميز الذي يسم المرحلة السابقة على تجربة الكتابة والتي حرص دانييل روندو على بسطها في هذا النص .

وعليه، يكون في مقدورنا أن نقول إن المليح كان يفكر بطريقته الخاصة في النصوص التي سوف يكتبها تباعا بعد سنة 1980 . في هذا السياق إذن، يمكننا أن نفهم الإشارة الذكية للمؤلف التي مؤداها أن حياة المليح تتوزع على مرحلتين.

النص:

باريس، مونبارناس: تموز (يوليو) 1995

كانت طنجة ذات وضع استثنائي، إذ كنا نمر بها أثناء سفرنا إلى فرنسا لقضاء العطلة. كنا نقصد كل سنة إلى فيشي التي يتواجد فيها المستعمِرون والمستعمَرون قبل أن نشد الرحال إلى باريس، وكنا نختار الإقامة في أحد الفنادق الموجودة في الشوارع الكبرى حتى يتاح لنا التجول.

لم يكن أبي يحب الخط المباشر الذي يصل طنجة بمارسيليا Marseille والذي كانت تسيره الشركة الشهيرة المعروفة باسم باكي ويؤثر عوضا عن ذلك أن يستقل سفينة بخارية صغيرة تقله من طنجة إلى جبل طارق. ومن هناك، نستقل باخرة مال دي آند التابعة لشركة بي آند أو التي كانت تسود فيها لباقة ذات نكهة بريطانية حريفة؛ وهي الباخرة التي استقلها نيزان Nizan في رحلته إلى شبه الجزيرة العربية.

يتحدث إدمون المليح بأناة وهو يداعب بأطراف أصابعه شعرات شاربه داخل شقة متواضعة في الطابق الرابع من عمارة في شارع مونبارناس تفتقر إلى مصعد.

راعت اهتمامي المطرقة البرونزية المثبتة فوق الباب والتي استقدمت من أحد منازل مدينة آسفي والتي كان والده تاجرا فيها. كانت كل طرقة على الباب كافية لإثارة سيل من الذكريات التائهة.

من هو هذا الرجل ذو الشعر الأبيض الذي يعيش على هامش عالم غاص بالنسيان والذي ألف الباريسيون رؤيته في سطيحة مقهى سليكط؟

بدأت حياته الأولى وسط عائلة من التجار اليهود. كان والداه يقيمان في الدار البيضاء ويقضيان عطلة الصيف في فرنسا وأيام الأعياد في الصويرة. كان يعرف دائما وهو الشاب المصاب بداء الربو أن المغاربة اليهود لا يمارسون السياسة، ولكنه يقرأ الشرط الإنساني لمالرو ويحلم سرا بالثورة، ثم ينتشي برفض الملك محمد الخامس تطبيق قوانين فيشي بصرامتها العنصرية ومرأى الجنود المغاربة وهم يقاتلون بإخلاص بقيادة جوان و دولاتر تحت شمس مونتي كاسينو أو ضباب الألزاس.

وسوف تبدأ مغامرة أخرى في التخلق حين انضمامه إلى الحزب الشيوعي عام 1945؛ إذ ينخرط في العمل السري ويردد نشيد الحزب وهو يقتعد كرسيه في المكتب السياسي.

كان الثوري المحترف إدمون المليح دائب السفر؛ إذ كان الحزب وطنه واستقلال بلاده الأفق الذي يطمح إلى استشرافه.

سوف يستنطق عندما ألقي القبض عليه واحتجز في فيلا سرية تابعة للشرطة الفرنسية في ضاحية الدار البيضاء من لدن مفتش سابق في شرطة فيشي، وهو ما أشعره بتقزز لا يوصف، وسوف يكتب لاحقا رسالة إلى ستالين بمناسبة بلوغه سن السبعين؛ ذلك أن ثمة أعياد ميلاد تعزي عن كل شيء.

لم تلبث رياح النصر أن هبت لصالحه بمغادرة الفرنسيين للمغرب. ولأن الأمور ليست دائما بالبساطة التي نتخيلها، فإن الرفيق المشاكس إدمون المليح سوف ينفصل عن الحزب ويعلن القطيعة مع السياسة ويؤثر الإقامة نهائيا في فرنسا.

إنها ألخيميا عجيبة من التحولات؛ فها هو الرجل وقد أصبح أستاذا في باريس، وها هو الديكور وسيرته الحياتية وقد طالهما التغيير.

لقد بدا المليح وكأنه منذور للتدريس والصداقة وصمت المهزومين والمنفى. يقول المليح في هذا السياق: لقد اخترت بمحض إرادتي قرار الرحيل إلى فرنسا. وعليه، لا أحب مفهوم المنفى؛ لأنه مغلوط ويشي بالتبجح في آن واحد.

لقد حافظت منذ وصولي إلى باريس على علائقي مع المغرب، وهي التي لم تفتأ تتطور وتتقوى وتتعمق.

ولم يفعل مقامي بالخارج سوى تقوية شعوري بالانتماء إلى هذا البلد. وحيث أنه واحد من مغاربة الخارج الذين لم ينفصلوا عن مغربهم الباطني، فإنه كان يستجمع كل قواه لخوض معركة جديدة.

وكانت سنة 1980 فاتحة دخوله إلى حياته الثانية عندما أصدر عمله الأول. يمكن النظر إلى كتاب «المطاف الثابت» باعتباره قلعة غريبة ومكوكا متداخلا بلانهائية الزمن. وباعتباره كاتبا باللغة الفرنسية، شأن صديقه خوان غويتيسولو، فقد نجح إدمون المليح في تسريب إيقاع لغته الأم العربية والعبرية المتمثل في بعض الغمغمات والصرخات إلى لغتنا الفرنسية.

لا تثير المطرقة البرونزية المثبتة على بابه فقط ذكريات من حياته الخاصة؛ ذلك أن إدمون يورد في كل واحد من كتبه: عودة أبي الحاكي و أدنير أبو النور الكذب الصحيح للتاريخ والعنصر الصوفي والتمرد والغياب.

وهو ينجز مزجا دالا بين أحداث الدار البيضاء الدامية عام 1965 وصخب التجارة فوق أرصفة ميناء الصويرة؛ وهي المحطة الأخيرة للقوافل القادمة من أقطار إفريقيا السوداء بأحمالها من الذهب والعاج وريش النعام والصمغ العربي والحذق الذي يميز مساومات تجار الملك والحماسة التي ترافق إنشاد مزامير داود وصلوات الإسلام وطقوسه اليومية والتيه والخوف المصاحبين للعمل السياسي السري وأبحاث القبالة في وادي درعة والحمية الصوفية في الزوايا وأحزان الشخصيات المضاعفة.

ولأنه مسافر أبدي في البلاد التي لم يعد يعيش فيها والتي يعود إليها صيف كل سنة، ولأنه ملتزم بالعمل من اجل ذاكرة عمرها ألف سنة، فإنه اختار بفخار وتواضع (صحيح أو كاذب؟) أن يقاوم ضد النسيان.

يقول: هو ذا اليهودي الأخير في أصيلة. ولن يكون في مقدور أي يهودي أن يموت داخل هذا البياض أو أن يولد في هذا النور الظافر. ولن تكون وجوه الغائبين من الآن فصاعدا إلا صفحة منسوخة من لدن إدمون المليح في طرس التاريخ المغربي.

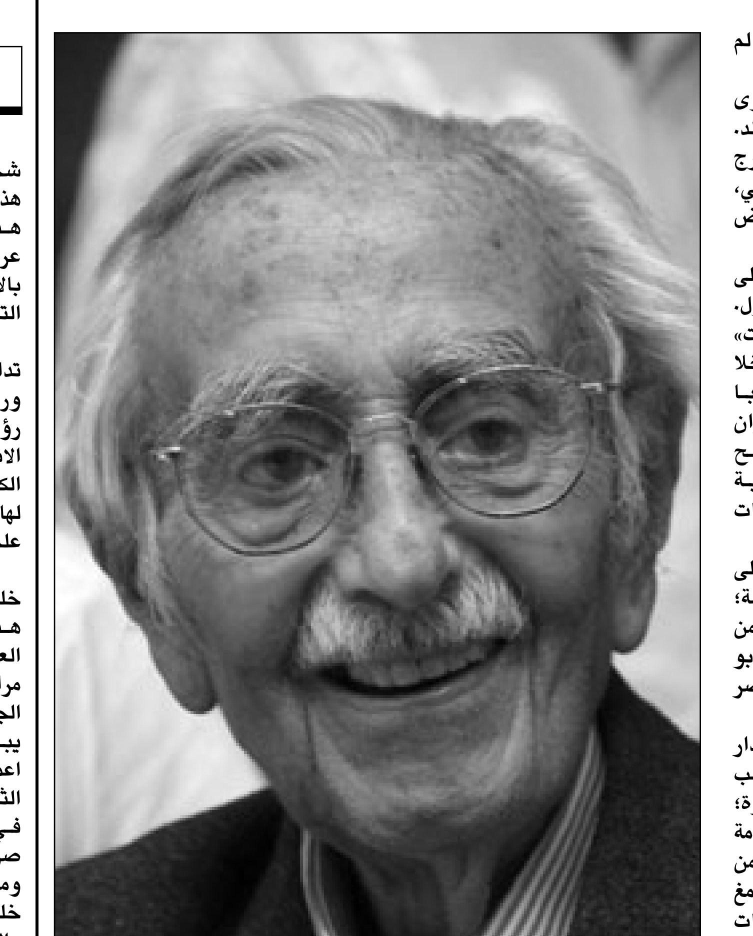

إدمون عمران المليح

المليح: تواريخ ومواقف وأعمال

الرباط ـ «القدس العربي»

عن سن تناهز 93 سنة، توفي الكاتب المغربي والمثقف والروائي والصحافي إدمون عمران المليح، صباح الإثنين بالرباط، بعد عطاء فكري وأدبي، وإن بدأ متأخرا، أثمر مراجع وتحفاً أدبية كان لها عميق الأثر على الوعي الجماعي المغربي والعالمي.

وتعتبر أعمال إدمون المليح، الذي رأى النور سنة 1917 في مدينة آسفي الهادئة في كنف عائلة يهودية من الصويرة وتربى وسط تعايش كبير بين المغاربة اليهود والمسلمين، علامات مضيئة مستلهمة من الذاكرة اليهودية والعربية التي تحتفي بالانسجام الثقافي الذي يتميز به المغرب.

وانخرط إدمون المليح، الذي يعتبر نفسه كاتبا عرضيا أتى إلى الكتابة بالصدفة، في مسار الكفاح من أجل استقلال المغرب، قبل أن يهاجر إلى فرنسا حيث اشتغل أستاذا للفلسفة وصحافيا. وباشر منذ سنة 1980، وهو في سن الـ 63، تأليف سلسلة من الروايات والمؤلفات التي ما فتئت أن تحولت إلى مراجع عالمية بفضل الأبعاد الشاملة التي احتوتها والمواضيع الهامة التي تطرقت إليها.

وكان للتربية التي تلقاها إدمون المليح، في وسط تميز بتعايش كبير بين المغاربة اليهود والمسلمين ونسج فيه صداقات مع عدد من جيرانه المسلمين دون مشاكل أو شعور بالاختلاف مع المسلمين، عظيم الأثر على أعماله الخالدة.

ومن أبرز أعمال هذا المبدع الاستثنائي المفعم بالإنسانية، التي وظف فيها بفنية كبيرة تفاصيل وصورا التقطتها مخيلته على مدار سنوات حياته، «المجرى الثابت» (سنة 1980) و«أيلان أو ليل الحكي» (1983) و«ألف عام بيوم واحد» (1986) و«عودة أبو الحكي» (1990) و«أبو النور» (1995) و«حقيبة سيدي معاشو» (1998) و«المقهى الأزرق: زريريق» (1998) و«كتاب الأم» (2004).

وقالت وكالة الانباء المغربية ان مختلف كتابات إدمون المليح تكشف عن فضاءات وقضايا من قبيل الهوية الثقافية واللغة الأم والسيرة الذاتية. كما تميزت كتاباته بتصوير الطقوس والعادات المغربية، إلى جانب تقديمه لمناخ النضالات التي خاضها المغرب من أجل استقلاله.

ورغم كون كتاباته كلها باللغة الفرنسية، فإن الدارجة المغربية حاضرة فيها باعتبارها حاملة للدلالات التي سعى إدمون المليح إلى إيصالها إلى المتلقي والتي تركز في مجملها على المبادئ الإنسانية السامية وقيم العدالة والمساواة ورفض الظلم أيا كان مصدره وأيا كانت دواعيه.

ولم يتوان إدمون المليح عن التأكيد في مختلف المناسبات عن تشبثه بوطنه، وهو الذي أكد أن «الخيط الأساسي الذي ينتظم مسار حياتي هو ارتباطي القوي بوطني». كما أنه لطالما بدا مفتخرا وهو يتحدث عن أصوله الأمازيغية وانحداره من قبيلة آيت عمران جنوب الأطلس.

كما أن صفة التواضع انطبقت دوما عليه، فقد امتنع عن الحديث عن نفسه معتبرا أن «في ذلك الكثير من التمحور حول الذات». وأكد أن الأمر بسيط. فهو يكتب مثلما الآخرون يرسمون أو يغنون أو يبيعون الخضر..». بقدر ما يفتخر إدمون عمران المليح بأنه مغربي يهودي، بقدر ما يعبر عن رفضه لفكرة الهجرة إلى إسرائيل جملة وتفصيلا، قائلا إن الديانة ليست هي التي تحدد الوطن، بل ذهب إلى حد إدانة تهجير يهود المغرب إلى إسرائيل وكل من تواطأ في ذلك، معتبرا ذلك بمثابة سرقة مواطنين مغاربة من قبل دولة أخرى.

كما حرص دوما على التأكيد على إدانته الشديدة للصهيونية باعتبارها «حركة عنصرية وحشية تقتل الأطفال والنساء والشيوخ والشباب»، و«للجرائم الإسرائيلية البشعة ضد أبناء الشعب الفلسطيني الذي يكافح بكل ما أوتي من قوة من أجل حريته واستقلاله وحقه في وطنه».

وبوفاة إدمون عمران المليح، الحاصل على جائزة الاستحقاق الوطني بالمغرب سنة 1996 عن مجموع أعماله، يكون المغرب قد ودع علما بارزا من أعلام الثقافة المغربية الذين طبعوا الساحة الأدبية الوطنية والعالمية بإبداعاتهم التي تثري المكتبات وتنهل من معينها مختلف الأجيال المتعاقبة.

وأشاد الكاتب شمعون ليفي مدير المتحف اليهودي في الدار البيضاء بالدور الكبير للمفكر المغربي الراحل إدمون عمران المليح وتأثيره على الساحة الثقافية في المغرب.

وقال أن للراحل عدة صفات أولها أنه كان وطنيا من الطراز الاول واشتغل من ثلاث إلى أربع سنوات في فترة الحماية في السرية ضمن الحزب الشيوعي المغربي، قبل أن يبدأ في عهد الاستقلال بالكتابة والتدريس في ثانوية محمد الخامس في الدار البيضاء وأغنت كتاباته المكتبة الوطنية.

وأضاف ليفي أن المفكر الراحل كان محبوبا من طلبته وتلاميذه، ودوره كان معروفا كما تأثيره في تلك الفترة، مشيرا إلى أنه بسبب ذلك الدور تم اعتقاله في أحداث الدار البيضاء في آذار (مارس) 1965 إحدى المراحل التاريخية التي مر بها المغرب.

وأوضح شمعون ليفي أن إدمون عمران المليح كان فضلا عن كل ذلك صحافيا ينشر رؤاه وإبداعاته في صحف الحزب الشيوعي المغربي حتى 1958 قبل أن يمتهن التعليم ثم يتفرغ بعد 1965 للكتابة التي أثرت أعماله ومؤلفاته الخزانة الوطنية وبالتالي الثقافة المغربية والتنوع الثقافي الذي يميز المغرب.

وقال إدريس خروز، مدير المكتبة الوطنية أن إدمون عمران المليح كرس حياته وفكره ومصيره لخدمة المغرب وأن جميع كتاباته وإسهاماته كانت موجهة لخدمة المغرب وقضاياه، مؤكدا أنه كان من دعاة التعددية والانفتاح.

وأضاف خروز أن الراحل، علاوة على كونه كاتبا «من مستوى عال»، فإنه انفتح دائما على جميع الثقافات، خاصة الشعبية منها.

وأوضح أنه على الرغم من أن المليح اعتزل السياسة منذ الستينيات، غير أنه كان يمارسها بمفهوم مغاير يصب في خدمة الإنسان والثقافة والانفتاح.

وأشار خروز إلى أن المليح كان يشجع الفنانين من رسامين ومؤلفين، و» لم يعش أبدا وحيدا بل كان محاطا دائما بأصدقائه ومعارفه».

محمد مظلوم: السيرة الشعرية المختنقة

إبراهيم حسو *

■ (لكي تكون شاعرا يجب أن تكون عرّافا.. رائيا) هذه الجملة الصاعقة لرامبو في إطار بحثه المضني لكشف المستقبل واقتحام المجهول ونبش وغوص في الحياة الإنسانية الغامضة، بالرؤيا الصوفية المحمومة الحالمة التي تقترب من حالة ذوبان اللاوعي في جليد الذات.

ضمن هذا الوعي الاستباقي نجد شعريات عربية تحاول الوصول وفتح معابر شعرية تمتحن الآتي (القادم) عبر تنويعات لغوية تجريبية جديدة تستكشف كونيات شعرية لم تستكشف من قبل، ولعل تجربة كتجربة الشاعر العراقي محمد المظلوم عبر (ستة كتب شعرية أصدر معظمها في سورية) ما تشبه تنقيبات شعرية محدثة للأشياء والكلمات والعالم تكتشف للمرة الأولى، حتى تلك الأشياء البديهية والمعروفة والمتآلفة عليها نجدها في أشكال تعبيرية جديدة مرسومة بفوقية واستثنائية ملحوظة وكأن الشاعر هنا يعرض واقعيته بقلق ذاته، ليفطر في الأخير ثقافة موازية لهذه الذات، مؤسسة على فتوحات شعرية لاقتحام المستقبل.

ومن يدخل في أجواء (النائم وسيرته معارك) كتابه الشعري الرابع، حيث الغربة الأبدية والتيه السرمدي لشاعر ألهمه حبه لوطنه العراق، ليتحول هذا الوطن إلى مشروع آخر أكثر ثورية وكشفا للحياة والمستقبل، وذلك عندما يصبح الوطن قصيدة أو نصا أو جسدا، ويتقمص الشاعر هنا دور المحرر والثوري والهائم على وجهه لا يعرف طريقا للخلاص سوى طريق الشعر، ولعل تقصي الكون ومحو السواتر بين الذات والموضوع ومعاملة جديدة مع العالم حوّل نصه في (المتأخر عابرا بين مرايا الشبهات) 1994 إلى ما يشبه حالات خلق إبداعي نادرة كشفت الكثير عن التشاركات في الرؤى مع العالم الخارجي، ووجدت حلولا شعرية مع الأشياء والواقع والإنسان، لكن بالمقابل تجد ان هذه التبدلات هي في السطح في القشرة بعيدة عن ذلك العمق الفكري الذي يحمل على متنه قسمات المستقبل المنشود:

تنام المرأة
وتحلم بالذين نسوا شجراتهم في السماء
والسرير
يحلم أو يحن
إلى موته في الغابة.
ماذا لو جسدان حنا
على سرير أمام مرأة
إلى صورتهما في النسيان.

وفي (بازي النسوان) الإصدار السابع وقبلها (اسكندر البرابرة) تتبدى بنية شعرية ايروتيكية مذهلة، شبقية، اغوائية تغني بالفحولة، تقوم على فعل شهواني تلذذي تنتج خصوبة بصرية مشهدية واستكشافية تنبع من تشكلات (اغترابية) معذبة ولا نقول (محرمة) وكذلك العزل الاختياري الذي تنفصل فيه الشهوة عن جسدها وتتوحد مع الجسد الشعري في لعبة لغوية أدواتها اكتشاف متاهي الجسد والغوص في جوهره (العميق) المتشابك المحير، كما ان (بازي النسوان) هو كتاب ذكوري خاص لشاعر له خاصية ملتبسة حادة، والأصح حياة معاشة على السرير وتفاصيل جد مثيرة تجري على هذا السرير (احتفالية السرير) تنكشف هذه الحياة السرية بكل تصنيفاتها (اللهاثية) لقارئ لم يتعود على هذه (الإباحية الشعرية) المعلنة والمحضة، كأن الشاعر يتعرى أمام القارئ في سبيل إنتاج معرفة (جنسانية) دسمة، وفي سبيل تقديم واتقاد الجسد بكل شهواته الحارة المتدفقة: (فرائس أجمعها من سفوح شتى اكتبها \ على زخارف أعماقك الذائبة كموجة \ صيف على ظهرك الموشوم بالأنهار \ المختفية والفراشات على صدرك المكتنز \ باليفاعة اكتبها على وجهك الذي يتذكر صورتي).

ويأتي إصداره الأخير (كتاب فاطمة) مفجعاً بكل معنى الكلمة، ومن المعروف أن الشعرية اتسمت منذ انطلاقتها بالفجائعية أو كما يقال في العراق بالشعر السواد الذي غطى مرحلة كاملة من شعرية امتدت على أكثر من 60 سنة ولونتها بالسواد والمواويل والمعاتبات وأحياناً بلون الدم، فجائع محمد مظلوم في (كتاب فاطمة) شخصية جدا ومؤلمة، أخذت منه زوجته وابنيه التوأمين اللذين لم يفتحا عيونهما بعد للحياة، وهو في غمرة آلامه وخسارته لفاطمة لا تعرف أن كان يرثيها أو يعاتبها على رحيلها بهذه الصورة الفجائعية، فاللغة عند مظلوم مرتعدة ومشحونة بطاقة هي طاقة ألم جارحة لا تستكين والصور لا تتوقف في طغيانها للون واحد هو لون الحزن، لون سواد المنفى، تحضر اللغة مع محاولة استرجاع الماضي أو التقرب منه عبر وصف الأشياء الحميمية المشتركة أو عبر سرد حكائي لمجريات يومية تركت علامة عميقاً في داخل الشاعر، وتغيب اللغة أحياناً أمام بساطة المواقف الحياتية العابرة التي تقوم على حواريات داخلية بين الرجل والمرأة وتتنامى الحوارات إلى سياقات شعرية تقترب من المناجاة والبوح السري الداخلي لذات الشاعر:

هيا انهضي
أحب الصباح معك
صباحي يتأخر لأجلك
هيا قومي وأيقظيه
فحين تستيقظين
يبدأ الصباح من جديد. مكياجك يا حبيبتي
يبكي في الأدراج
وألوانه شاحبة وتائهة
فساتينك الصيفية تهوي في الخزانة
كحشد نساء منتحرات
معطفك الجلدي يرتجف في زاوية كانون

أحذيتك تبكي بلا قدمين
وتتعثر بلا طريق.

نص (كتاب فاطمة) من النصوص النثرية الطويلة ذات النسق الواحد المنتظم، مكتوبة بوتيرة واحدة ونفس لم تتقطع أو تتوقف عند جملة أو مفردة، انسياب لغوي تجمّله تلك اللوعة الحارقة، ويعمقه ذلك الحب الغريق الذي يصل إلى حد فقدان الروح، والتماهي مع الموت كطريق نحو الخلاص الفردي، الذي نجده في سرديات وشعريات النصوص السومرية القديمة، كما جاء مقطع منها في بداية الكتاب.

* شاعر من سورية

علي الوردي: من ابن خلدون الى أوجست كونت

عدنان الاحمدي *

■ للبحث في هذا الموضوع الهام لا بد من الاشارة الى نمطية شخصية عالم الاجتماع العراقي العربي علي الوردي ومكونات هذه الشخصية النفسية والاجتماعية والفكرية، وذلك لعلاقة هذه الشخصية بأفكاره وآرائه الاصلاحية الجريئة التي عرضها ودافع عنها رغم تعرضه في مرات عديدة الى الموت بالاغتيال والقتل بسببها، كما يواجه اي مصلح تقدمي ينشد التغيير والتطور قوى الظلام والرجعية المحافظة.

وهذا امر طبيعي يفرضه الصراع بين القديم والجديد حيث تدافع الطبقة المحافظة بكل شرائحها وقياداتها المتمثلة بالحاكم ورجال الدين ووجهاء المجتمع من اثرياء وشيوخ واصحاب رؤوس الاموال المنتجة. ولقد واجه هذه المحنة الكثير من الانبياء والرسل ومنهم الرسول الكريم محمد. كما واجهها الكثير من ثوار البشرية على مر العصور ودفعوا حياتهم ثمنا لها، مثلهم مثل بعض الفلاسفة كسقراط. فهؤلاء حسب تعريف علم الاجتماع الحديث ذوو شخصية حدية واشكالية وشكاكة.

ولقد اشار الوردي الى هذا الامر في كتابه «منطق ابن خلدون» (ص 149) خلال وصفه لنمط شخصية بن خلدون هذا العلامة العربي المسلم، فوسمه بالرجل الحدي. ويقول العالم ستونكوست ان صاحب هذه الشخصية يمر بثلاث مراحل، ففي الاولى لا يفطن المرء الى التناقض الذي يسود الجماعة التي ينتمي اليها ويعتبره امرا طبيعيا، وفي الثانية يبدأ التناقض الاجتماعي والثقافي يسيطر عليه فتنشأ في اعماق نفسه ازمة تأخذ القيم التي نشأ عليها بالتفكك. وفي الثالثة يحاول ايجاد سبيل للتوفيق بين العوامل المتناقضة في نفسه. فان كان ذا خلق وذكاء اهتدى الى حل يعالج به صراعه النفسي. فيخرج الى الناس محاولا اصلاح عقولهم ومجتمعهم. وهذا شأن المصلحين والعباقرة ومنهم ابن خلدون. وفي رأيي ان هذا التحليل قابل للنقاش والرفض والاخذ به، اذ ينقصه دافع الاحساس بالظلم وتشخيص بؤر الجهل والدجل والاستغلال والتفاوت الطبقي وحلول الخراب الاجتماعي نتيجة سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم ثم اخيرا انهيار الكيان كله .

وهذا ما عاشه ابن خلدون حيث انهيار المجد العربي الاسلامي في الاندلس وفي افريقيا وفي الشرق حيث احتل تيمورلنك دمشق وبلاد الشام، فسعى إلى معرفة اسباب نشوء الدول وانهيارها. فوضع نظريته المعروفة بهذا الخصوص وكذالك نظريته في علم العمران الاجتماعي معتمدا المنهج الاستقرائي في دراسة الواقع الاجتماعي وحركة المجتمع والاحداث التاريخية دراسة علمية تحليلية بعيدا عن مقولات القضاء والقدر ومغايرا لنظريات فلاسفة ومناطقة المنطق الارسطي – الافلاطوني وجمهورياتهم ومدنهم المثالية – الفاضلة. ولا بد هنا من الاشارة الى ان ابن تيمية سبق ابن خلدون في اعتماد المنهج الاستقرائي ونبذ المنهج الاستنباطي الصوري وخصوصا في المعرفة الطبيعية. فالعلوم الطبيعية في رأيه هي علوم تجريبية غير قياسية استنباطية. لذا لا يوصلنا المنطق في مجالها الى علم يقيني. وان المعرفة الصحيحة فيها هي تلك التي تلصق بالواقع الجزئي تستمد منه قواعدها ولا تبتعد عنه محلقة في عالم الكليات العقلية العامة.

ومن الجدير بالذكر ان علي الوردي يعتقد ان ابن تيمية هو من وضع اساس المنهج الاستقرائي الواقعي الذي اعتمده ابن خلدون.

وسنرى من خلال آراء وافكار الوردي كيف انه كان تلميذا نجيبا لهذه المدرسة وخصوصا لابن خلدون منذ دراسته وحصوله على درجة الكتوراه في البداوة والحضارة من امريكا جامعة تكساس عام 1950 وحتى وفاته. كما وانه شيد صرح منظومته الفكرية واطار تفكيره وطريقته على هذه الاسس مضيفا اليها اساسا اخر هو نظرية اوجست كونت الفيلسوف ومؤسس علم الاجتماع الحديث المعروفة بـ «الفلسفة الوضعية» التي تدرس الواقع الاجتماعي دراسة استقرائية وضعية. وقبل الكلام على نمط شخصية الوردي أود اضافة صفة اخرى للشخصية الحدية وردت على لسان الوردي وهي – شخصية ثورية تغيرية شاملة لكل جوانب الحياة والمجتمع المنتمية اليه .

فتبدأ في انتقاده ومحاربة مساوئه وطرح برنامج بديل يحقق العدالة بين الناس. فهي اصلاحية صرفة لا تبغي جاها ومكتسبات ذاتية. فتناضل في سبيل تحقيق برنامجها واهدافه مواجهة في مسعاها الاذى والعذاب – ولقد اتخذ نموذجا رائعا لهذه الشخصية هو الرسول الكريم محمد. فكتابات الوردي تزخر بالتبجيل والتعظيم والاجلال له. ولم يكن هذا التعظيم مديح رجل دين او فقيه، انما هو رجل علم متخصص بالفلسفة الاجتماعية له منهج تحليلي علمي في دراسة الظواهر الاجتماعية واحداث التاريخ السياسي والديني. ثم انه صاحب اصلاح وتشذيب وتنقية للدين مما علق به من شوائب لا علاقة لها بالشريعة والنصوص القرآنية وبالحديث. فشن حربه على البدع الطقوسية التي تمارسها المجموعات الدينية وعلى رجال الدين الذين يدفعون الناس إلى ممارستها وكذلك الذين يدعمون السلطان الجائر ويبررون استبداده واستحواذه على اموال الناس وارواحهم واعتباره ظل الله في الارض. ولقد اطلق عليهم اسم وعاظ السلاطين. وكان انجازه الهام هو محاربته للطائفية المقيتة العفنة وتمجيده لخلفاء الرسول الكريم الراشدين وبالاخص عمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب اللذين شغلا حيزا كبيرا في كتبه كرمزين للعدالة والزهد والشدة في تطبيق مبادئ الاسلام. ولقد سببت هذه الدراسات والافكار الجديدة له مشاكل صعبة مع الناس والحكام. تصدى لها وواجهها بشجاعة فذة. من هذا المنطلق استطيع ان اصف نمط شخصيته بالاشكالية المشاكسة مع شيء من الحدية. فلقد اغضب جميع شرائح المجتمع كالبلاط الملكي حين تعرض للعائلة المالكة في موضوع الشفاعة الدينية – في كتابه الاحلام بين العلم والعقيدة – كما اغضب جميع الحكام المستبدين الطغاة الذين يستمدون شرعية سلطانهم من مقولة الحق الالهي في الحكم والارث العائلي. واغضب كذلك الزبانية والجلاوزة من حملة السيف والقلم ووعاظ السلاطين القائمين على خدمتهم والمروجين لشرعية مناصبهم وحكمهم – هذه مقولات الوردي – فهو معروف كداعية للديمقراطية الحقيقية والاسلوب الانتخابي الحر وتبادل مراكز السلطات شرط الكفاءة في ادارتها. وكذلك اغضب الكثير من علماء الدين واصحاب مواكب التعزية واللطم على الحسين في عاشوراء، معللا رفضه لهذه الطقوس لكونها تحريفاً للمبادئ التي ثار لأجلها الحسين – هذه مقولات الوردي – وابوه والخلفاء الذين سبقوه سائرين في الطريق الذي سار فيه الرسول الكريم محمد وتبعه فيه اصحابه عمار بن ياسر وابو ذر الغفاري وسلمان وابن مسعود وغيرهم في محاربة السلطان الجائر. ولقد وصف الوردي هذه الطقوس اللطمية وايذاء الجسد بالآلات الجارحة الحادة بانها تخلف وجهل ودجل وبدع غريبة عن الدين والمذهب. وهذه مقولة صحيحة وصائبة ولي شاهد حالي على ما اقول هو ما يجري في العراق منذ الغزو الامريكي والاحتلال والتدمير الشامل للبنى التحتية والفوقية له وقتل مئات الالاف من شعبه وتهجير سبعة ملايين منه، في حين يخدر الباقون باللطم والنواح والانتخابات والبرلمان المهزلتين في حين تسرق ثرواته علنا بلا حياء وخجل. ويتم كل هذا البغاء باسم الدين والمذهبية الطائفية والعنصرية والعرقية القذرة. لقد اغضب الوردي العراق إلا شلة من النخبة التقدمية من المثقفين التي فرحت به وبأفكاره، اذ ناصبته الكثرة من المثقفين المحافظين العداء والرفض واطلقت عليه الشتائم والاتهامات كالزندقة والشيوعية والشعوبية والفتنة لتفريق الامة والكفر والالحاد ولم يقف ائمة الحسينيات والجوامع مكتوفي الايدي منسوعي اللسان بل ساهموا في هذه الحملات بشكل فعال. ثم اصابت الحمى العامة من الناس في مجالسهم الحزنية والفرحية فراحوا يلوكون الوردي كالعلكة في افواههم، فنزلت الغوغاء الى الميدان لتتعرض له بالتهديد بالقتل والضرب علما بأنه لم يحارب الاسلام ولا نبيه ولا علماءه الثوار والمصلحين كمحسن الامين والشيرازي والحبوبي والافغاني ومحمدعبده ومهدي الخالصي الاب وابنه وكذلك محمد الصدر. فمنهم من جدد واصلح ومنهم من قاد ثورة العشرين ومنهم من ساند دعوة المشروطية وثورة التنباك.

ان اطلاق صفة الاشكالية على شخصيته مناسب جدا لكن اضافة الشغبية اليها ملائم ايضا، اذ انه شغل مساحة كبيرة من الساحة الثقافية العراقية لعدة عقود ان بمحاضراته الجامعية او بمقالاته على صفحات الجرائد او في اتحاد الادباء او في كتبه. شغلها لما اثارت من جدل ونقاش وخصام فكري ثقافي هو الدينمو المحرك له. فهو المشاغب المشاكس المثير للمشاكل والدافع لعجلة الحراك الاجتماعي .

ولاغرابة في هذا الامر وهو يتبع منهج الشك في صحة وفائدة الوعظ المنبري في اصلاح المجتمع وتهذيب وتقويم اخلاق وسلوك الانسان وتحويله الى ملاك. وكذلك الشك في صحة جميع الموروث من العقائد والاعراف والتقاليد والطقوس والاحداث التاريخية كما رواها المؤرخون والتسليم بصحتها. لاغرابة حين يرفض هذا النهج ويتبع المنهج الخلدوني والاوجست كونتي – الفلسفة الوضعية – والمنطق الاستقرائي الحديث في دراسة الظواهر الاجتماعية وتعليلها واسباب نشوئها معتمدا البحث الميداني واختيار العينات والشرائح موضوع البحث. استطيع القول ان الوردي هو رائد البحث الميداني في علم الاجتماع في العراق كما هو حال الاستاذ شاكر مصطفى سليم في دراسته الميدانية – الانثروبولوجية – التي اجراها على المعدان سكان هور الجبايش. فللوردي مقولة معروفة لقرائه ولطلبته في الجامعة يحض فيها دارس الاجتماع والباحث فيه على الخوض في معترك الحياة الاجتماعية ومعايشة ومراقبة جميع شرائحها. فكان يصرخ ان – خوضوا ثم خوضوا ثم خوضوا –لا تجلسوا في بيوتكم بين كتبكم لتدرسوا المجتمع. وكثيرا ما كنت في صباي وبداية شبابي اشاهده مصطحبا كهولا اميين بسطاء منهمكا معهم في الاحاديث في شوارع الكاظمية او في مجالس العزاء الخاصة او الحسينية وحتى مواكب اللطم ـ السبايات – فهو ذو حضور دائم لهذه المناسبات. فخرج ببحوث قيمة في موضوع النفاق الاجتماعي وازدواج الشخصية واطلق اسم شهود العيان الثقات على العينات الكهول المذكورين من الناس – فيقول في حديثه: «حدثني شاهد عيان ثقة «.

اقول ان لاغرابة في ان يصير الوردي مصدر ازعاج وقلق للناس وكابوسا جاثما على صدورهم وعقولهم لا سيما وان المجتمع العراقي من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه يعيش المرحلة الاولى من مراحل تطور الفكر البشري، وهي المرحلة الدينية

وذلك حسب تصنيف اوجست كونت في نظريته الوضعية لمراحل تطور الفكر البشري عبر التاريخ. وهذه المراحل هي الدينية والميتافيزيقية ثم الوضعية. وسأذكرها باختصار مثلما وردت في كتاب الوردي «منطق ابن خلدون» (ص 237).

في المرحلة الدينية يحاول الفكر تعليل الامور بنسبتها الى قوة خا رجة عنها كالالهة او الجن او الشياطين. وهذا النمط من التعليل هو الذي كان سائدا في جميع الشعوب البدائية واكثر الشعوب القديمة. ولا يزال اثره باقيا على درجات متفاوتة في بعض الشعوب الحديثة . فاذا نشبت حرب طاحنة مثلا قال الناس في تعليلها ان الله اراد نشوبها لكي يعاقبهم على ذنوبهم. واذا حقق احدهم نجاحا مفاجئا قالوا ان هذا بسبب طلسم قوي .اما في المرحلة الميتافيزيقية فالناس يعللون الامور بنسبتها الى قوة مبهمة غير مشخصة. وتعتبر هذه المرحلة خطوة تقدمية بالنسبة الى السابقة لها اذ هي تفتح اذهان الناس نحو البحث عن القوى الذاتية التي تسير الامور من داخلها لا من جارجها.

وهذه اول محاولة لدراسة القوانين التي يجري عليها الكون بمختلف ظواهره لكنها تعتمد على الاستنباط المنطقي والتفكير التجريدي .

فإذا رأى الباحثون ظاهرة ما تجري بنمط رتيب مرة بعد مرة قالوا ان ذلك بسبب قوة كامنة فيها تؤثر فيها دائما على شكل واحد .

اما في المرحلة الوضعية العلمية التي تعتمد على الاستقراء والتجريب للكشف عن العوامل الواقعية التي تؤدي الى احداثها فلا يجوز للباحث اعتماد المنطق التجريدي. ان ما يهمني هو مساوىء المرحلة الاولى الدينية وما صحة رأي الوردي وتشخيصه لهذه المساويء علما بانه يبجل الاديان لكنه ينكر تحريفها من قبل البعض خدمة لمصالح معينة ومحددة لفئة خاصة من المجتمع. ان احدى هذه المساوىء نعيشها الان في العراق. فمنذ الاحتلال الامريكي له وتدميره وابادة شعبه العربي وتهجيره وسرقة ثرواته وافقار من بقي في الداخل راحت القوى السياسية – من احزاب دينية وعنصرية عرقية وعلمانية تؤمن بالمادية الديالكتيكية– المساهمة في الجريمة الكارثية الكبرى مع المحتل تنفث سموم الدجل بان ما يحصل للعرا ق هو ارادة الله وامره لكي يعاقب الشعب العراقي ويختبره. كم يشبه هذا القول كلام جورج بوش حين امره ربه بغزو العراق واحتلاله. وكم يشبه هذا القول اقوال قادة الحركة الصهيونية واحتلال فلسطين بناء على اوامر الرب. ليس عجبا وجود هذا التشابه في الاقوال والاهداف حين يكون المنبع واحدا. انني اسأل حكام العراق من معممين وافندية كيف تكذبون على الله وهو غفور ورحمن ورحيم؟ واسألهم لماذا اختار الله العراقيين العرب فقط ليصب عليهم غضبه ويسلط عليهم اعتى مجرمي البشر ولصوصهم؟ واسألهم ايضا هل اختار الله الشعب الفلسطيني والافغاني والجزائري والفيتنامي وبقية الشعوب التي عانت الويلات بسبب سياسة الاستحواذ والاحتكار والابادة ليصب غضبه عليها. من هذا الاستعراض لنظرية اوجست كونت الوضعية نقر بصحتها وخصوصا المرحلة الدينية حيث تطابقها مع واقعنا المعاش الان بوجود دول تدعي الديمقراطية والعلمانية تستغل الدين لتبرير مساوىء سياستها الاستحواذية والحربية التدميرية كأمريكا واسرائيل والعراق .

ثم اقر بصحة نهج وآراء الوردي في كشفه ومحاربته لمساوىء استغلال الدين من قبل وعاظ السلاطين وبعض المراجع الدينية من العلماء .

ولنا في العراق اليوم امثال هؤلاء ممن يؤيدون الاحتلال مخالفين امر الله ورسوله وقرآنه الكريم الذي يأمرهم بالجهاد ضد الوحش الإمريكي المحتل والغازي للوطن. لا ادري لو ان الوردي كان حيّاً الان ماذا كان سيفعل مع هؤلاء؟ وماذا سيكتب وهو الذي طلع بثورته الفكرية في بداية الخمسينيات والعراق لم يكن سيئا جدا وفي الحضيض والظلام مثل اليوم، بل انه استطاع منذ تأسيسه وفي خلال ثلاثين سنة ان يخرج من فترة الظلام التي امتدت من سقوط بغداد على يد هولاكو حتى سقوطها ثانية على يد مود قائد الجيش البريطاني مما ادى الى اندلاع نار الوعي الوطني والعروبي والاسلامي وثورة العشرين واستطاع تحقيق انجاز نهضوي شمل البنى التحتية والفوقية، فأنجب كوادر اكاديمية متخصصة ذات شهادات عليا في جميع العلوم والفكر والفن والادب ومنهم علي الوردي الذي ظهر كالاعصار ليؤسس طريقة جديدة في التفكير وتغيير الاطار الفكري للناس متبعا اسلوب الجاحظ اللغوي في الكتابة حيث خلوها من الحشو والسجع واللغة المقعرة تزينها فكاهة وسخرية تريح القا رىء وتشوقه ولا تبعث في نفسه الملل. كما استطاع الوردي تأسيس مدرسته التي انجبت تلاميذ حذوا حذوه في كتابة التاريخ الاسلامي والاصطراع المذهبي فوفقوا في مسعاهم. لقد شيد الراحل هو وزملاؤه بناء نهضويا لم يسمح له بالبقاء فأجهض نهائيا بالاحتلال المسخ للعراق في التاسع من نيسان (أبريل) المشؤوم. لا بد لي اخيرا من القول انها لعنة كبرى بحق الابداع.

فلقد حارب الظلاميون المونولوجست المبدع الفنان عزيز علي في حياته واكتشفوا حاجتهم لروائعه بعد رحيله وبالاخص اثناء الحصار تماما مثلما فعلوا بالوردي في حياته فمات في ظروف صعبة، ثم سطوا على افكاره منذ بداية الاحتلال وخصوصا رأيه في ازدواجية شخصية الانسان العراقي وطبيعة المجتمع. سطوا على هذه الفكرة ليستعملوها سلاحا لتبرير جرائمهم . لكن النهضة رغم الانوف قادمة ما دام هناك فكر حر ومفكرون احرار...

* كاتب من العراق يقيم في المانيا
alahmadi.adnan@yahoo.de

فيلم «الشبكة الاجتماعية» أو «فيس بوك»:

إعادة النظر في المسلمات والبحث عن الحياة الحقيقية

أحمد يوسف *

■ للمخرج الأمريكي ديفيد فينشر بصمة خاصة على معظم أفلامه، تنبع من رؤية يندر أن تجدها بين المخرجين الأمريكيين، فهو ينظر إلى الثقافة الأمريكية (بالمعنى الشامل لكلمة «ثقافة») نظرة التشكك والنقد وربما المرارة أيضا. إنك تلحظ هذا بقوة في فيلمه «نادي القتال» (1999)، حيث البطل الذي يعيش حياة أمريكية نموذجية، فمنزله يخرج على الشاشة أمام أعيننا من صفحات مجلات الديكور، مزودا حتى بالمقاييس والأرقام، لكنه يشعر بحالة من الخواء الروحي والعاطفي، ربما لأنه يعيش دائما في خطر أن يفقد كل تلك الرفاهية في لحظة واحدة، فتلك هي إحدى «مزايا» ومخاطر الاقتصاد «الحر». يندفع هذا البطل شيئا فشيئا إلى خلق «قرين» له، في حالة من ازدواجية الشخصية (بالمعنى الفني وبعيدا عن المصطلح العلمي)، وهذا القرين يعوض إحساسه بعدم الأمان وكونه إنسانا «عاديا» في مجتمع غير عادي، أو قل كونه سويا في مجتمع غير سويّ، لذلك ينشئ القرين ناديا يتصارع فيه الأعضاء كأنهم وحوش، تعبيرا مجسدا عن الصراع الاجتماعي الذي يتخفى خلف بريق كلمات مثل الديموقراطية والليبرالية، بل يذهب الأمر بقرين البطل إلى أن يسرق «الدهن» الذي يتخلص منه الأثرياء في عمليات التجميل، ليصنع منه متفجرات يدمر بها ناطحات سحابهم!!

كانت هذه الفكرة التي تقول أن المجتمع الأمريكي يدمر نفسه من داخله سببا في حدث غامض، اختفى أثره من على الإنترنيت لاحقا، إذ استدعت المخابرات المركزية الأمريكية ديفيد فينشر بعد أحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، لتسأله عن رأيه فيما إذا كانت الأحداث ناتجة عن «إرهاب داخلي» يشبه ما حدث في ولاية أوكلاهوما منذ سنوات! وفي الجانب الفني، فإن أفلام فينشر تؤسس ـ من وجهة نظر كاتب هذه السطور ـ نوعا جديدا من النمط الفيلمي المعروف باسم «فيلم نوار»، حيث يقيم بطل يعمل في الغالب مخبرا خاصا، لكنه كلما مضى في التحقيق في إحدى الجرائم تتكشف له الحقيقة المفزعة: إن العالم والمجتمع من حوله أقسى مما كان يتصور، لذلك تغرق هذه الأفلام في الظلال تجسيدا لهذه الظلمة الروحية. وإنك إن تأملت أفلام فينشر لوجدتها بدورها تغرق في الظلام أيضا، لكن دون ذلك العالم الروائي المصطنع (تأمل على سبيل المثال فيلمه «زودياك» – 2007)، فالظلام يخيم على الواقع الذي يعيش فيه المجتمع الأمريكي، تماما كما أن معظم مشاهد فيلمه الأخير «الشبكة الاجتماعية» هي مشاهد داخلية في الليل الأمريكي، الذي يحتشد بصراع تهون إلى جانبه صراعات الوحوش في الغابة.

على السطح من فيلم «الشبكة الاجتماعية» حكاية عن إنشاء موقع الإنترنت الشهير «فيس بوك»، الذي يتيح لـ «أعضائه» التواصل، وإن شئت الدقة قل الاتصال وليس التواصل، كما أن كلمة الأعضاء تشير الآن إلى ما يزيد عن نصف مليار من البشر، لكننا سوف نتوقف عند ذلك الأمر لاحقا. الحكاية في سطور تدور عن مارك زوكيربيرج (جيسي آيزينبيرج)، الشاب في جامعة هارفارد، احتل العالم الافتراضي للكومبيوتر كل ذهنه، حتى أنه يخفق في العالم الحقيقي في أن يقيم علاقة ناضجة. إنه ينفصل في افتتاحية الفيلم عن صديقته إيريكا (روني مارا) في مشهد يحمل سخرية مريرة، فهو يبدو عاجزا تماما عن أن يجد موضوعا مشتركا للحديث بينهما، بل إنه لا يعبأ بأن يهينها بشكل غير واع أو مكترث بالنتائج. وحين تتركه وحيدا يعود إلى مدونته الإلكترونية وقد قرر أن يشهر بها، وفي الوقت ذاته تواتيه فكرة إنشاء موقع خاص بطلبة هارفارد، يتيح فيه للطلبة التصويت على الطالبة الأكثر إثارة، ولأنه يحتاج إلى الصور ليضعها على الموقع بسرقتها من موقع الجامعة، فإنه يستعين بصديقه وزميل غرفته إدواردو سافيرين (أندرو جارفيلد) بخبرته في عالم لوجاريتمات الكومبيوتر.

من هذه النقطة سوف تبدأ رحلة الفتيين إلى الهوس بإنشاء موقع يظل يتسع شيئا فشيئا، يمتد من النوادي ذات العلاقة بالجامعة، حتى يصل إلى أن يكون موقعا مفتوحا للعالم كله، ويدر ربحا هائلا من خلال الإعلانات التي تعتمد على تزايد عدد زواره.

سوف تتقاطع هذه الرحلة مع محاولات شبان آخرين الدخول في «اللعبة»، التي تجمع بين المقامرة و«البيزينس» معا، بما يذكرك على الفور بفيلم تليفزيوني يحمل عنوان «في وادي السليكون»، ويحكي عن قصة صعود بيل غيتس، لتدرك أنها في الحقيقة (مثل أي «بيزينيس» أمريكي) ليست أبدا ناتجة عن عبقرية مزعومة، بل هي سلسلة متصلة من الخداع والسرقة والدعاوى القانونية بين مجموعة من اللصوص!!

هذا هو الأمر مع «فيس بوك»، حيث نرى التوأمين كاميرون وتايلر فينكلفوس (قام بدورهما الممثل آرمي هامر في لقطات كومبيوترية لا تشعر لحظة واحدة باصطناعها في الصورة أو الصوت)، اللذين يعرضان على مارك توسيع المشروع وتمويله، وهما بدورهما من طلبة هارفارد القدامى ومن عائلة صاحبة مال ونفوذ، ثم نرى شون ماركر (جوستين تيمبرليك) صاحب «نابستر»، أشهر موقع في تحميل المواد البصرية والسمعية المقرصنة من على الإنترنيت، وهو يسحب مارك إلى أرضه، بينما يبعده عن صديقه القديم إدواردو. وهنا يدخل الفيلم إلى «شبكة» بالمعنى الحرفي للكلمة، وكأن شكله يعبر عن مضمونه، ففي الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) تجد روابط (لينكات) ترسل بك إحداهما إلى الأخرى في متاهة قد لا تنتهي، أو تعيدك من حيث لا تدري إلى نقطة البداية، وذلك هو البناء الدرامي نفسه الذي يمضي فيه الفيلم: فهناك تحقيقان مع مارك، الأول بسبب دعوى مرفوعة من الأخوين وينكلفوس، والآخر من إدواردو، وإذا كان الأول يدور حول صراع مالي، فإن الآخر لا يخلو من مرارة فقدان الصداقة بسبب السعي إلى «النجاح»، وكلا التحقيقين يمضيان في تقاطع طوال الفيلم، كل نقطة تؤدي إلى الأخرى في شبكة متداخلة، تجعلك تسأل أحيانا: من على حق ومن على صواب؟ وإن كان الأرجح أن كل ذلك الصراع يدور حول «نجاح» عبثي لأنه يعتمد على التقاليد الأمريكية، التي تجسد بأقوى تعبير المثل المصري: «اللي تكسبه إلعب به»!! وبعد تحقيق ذلك النجاح خواء كامل، استغراق في الجنس والمخدرات ومراقبة الحسابات في البنوك، أما السعادة بمعناها الأكثر بساطة فلتذهب إلى الجحيم!!

ذلك هو الجزء المظلم من اللاوعي الجمعي الأمريكي، يقبع في الظلال الثقافية التي تنسى أو تتناسى الفرق بين الأبيض والأسود، والخير والشر، تماما كما تتجسد على الشاشة في تلك الظلمة، لا فرق في ذلك بين غرف الطلبة في الجامعة أو النوادي الليلية أو الشوارع المطرة أو البيوت المغلقة على أصحابها. وتلك هي رؤية ديفيد فينشر للمجتمع الأمريكي، التي تطرح سؤالا صارخا حول معنى النجاح ومعاييره وشروط تحقيقه، إنه مجتمع يزعم أنه يحقق «الحرية» لأفراده، بينما هو في الحقيقة يربطهم بأغلال قوية تجعلهم يدورون بلا نهاية في الساقية، اكسب مالا واشتر منه سلعا كمالية أو حتى ترفيهية قصيرة العمر، وإن لم تملك الآن المال فالمصارف مفتوحة لكي تقترض، وفي الحالتين (وللأسف انتقلت هذه العدوى للكثير من بلادنا) فأنت عبد لاقتصاد يعتمد على دورة رأس المال التي لا تنتهي. ومن بين هؤلاء «العبيد» قد تواتي أحدهم الرغبة في المقامرة، بكل ما في المقامرة من معنى، لعله يصبح «غير عادي»، ثريا، مشهورا، وليس مهما الطريق لكي يصبح ذلك كله، فذلك ضمان آخر لأن تمضي دورة رأس المال دورتها العبثية، التي يريدون لنا أن نكون جزءا منها باسم الاقتصاد الحر تارة، أو النظام العالمي الجديد تارة أخرى، لكنها في الحقيقة تقسم البشر إلى من يملكون ومن لا يملكون، وإن كنت في شك من ذلك تأمل ما حدث في المجتمع المصري خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، تحت عنوان «الإصلاح الاقتصادي»، وأرجو أن يعود من يهمه الأمر إلى مقالات الدكتور فؤاد مرسي في هذا الشأن منذ بداية الثمانينيات.

يدرك المخرج «الأمريكي» ديفيد فينشر هذه الرؤية عن مجتمعه ونحن الأكثر حاجة إلى إدراكها، إذ يترقى وزراؤنا في مناصب في صندوق النقد الدولي أو ما شئت من مؤسسات مالية «عالمية» لأنهم ينفذون هذه السياسة الأمريكية في إفقار العالم ماديا وروحيا، بينما تثرى مجموعة من «المغامرين» (ولهم صفة أخرى من المؤكد أن القارئ يعرفها) على حساب الأغلبية من البشر، وسلم لي على الليبرالية وحرية الاقتصاد والسوق الحر!! إن تلك العبثية يبرزها فينشر في أن الشخص الذي ينشئ «الشبكة الاجتماعية» فاشل تماما في أن يخلق علاقة إنسانية واحدة سوية، إنه يحقق «النجاح» لأنه خلق عالما افتراضيا يشبه تماما الاقتصاد الافتراضي الذي تمثله البورصة وأشباهها (وأرجو بصدق أن يشرح لي أي متخصص ما هي تلك «البورصة» التي يراها شخصي المتواضع طاولة قمار كبرى لا تعكس أي اقتصاد أم إنتاج حقيقي، ومع ذلك تصبح جزءا من اقتصادنا وحياتنا)، إنها العبثية التي دفعت بكلمات مخترعة إلى اللغة. إن أندرو يبتهج عندما تقول له صديقته: «فيس بوك مي» (أي راسلني على الفيس بوك، فقد أصبح المصطلح من أفعال اللغة)، تماما كما تهجره صديقة أخرى لأنه لم يضفها بعد إلى قائمة أصدقائه على صفحته في الفيس بوك!

قد تبدو هذه السطور معادية للتقدم التكنولوجي، بينما أنا أكتب مقالتي الآن على الكومبيوتر، لكنها في الحقيقة محاولة للبحث عن المعنى في أي تقدم تقني، إنه وسيلة، وليس غاية، وهو أداة تساعدك على أن تعيش حياتك الحقيقة، لا أن تستغني عنها لتعيش حياة افتراضية. وبقدر ما أن هذا التقدم يسمح بالإبداع، فإنه يتيح الابتذال، والنسخ، والمسخ، والتنفيس المرضي، وانقطاع الصلة الحميمة بين البشر.

وإن كان هناك متسع وسط هذه القتامة لنكتة طريفة، فقد تذكرت الآن الرجل الأمريكي الذي وجد شابا في جزر هاواي، مسترخيا على البحر، فوجه الرجل إليه اللوم لأنه لا يعمل، سأله الشاب: لماذا؟ قال الأمريكي: لتكسب المال، ويتسع ثراؤك، وتكون لديك شركات ضخمة، فيها مئات من الموظفين يعملون بدلا منك، لكي تستريح من بعد ذلك كله، فقال الشاب: ولكني مستريح فعلا الآن!!

مرة أخرى إذا كان هناك في أفلام فينشر من تشاؤم حول ذلك الصراع الاقتصادي والاجتماعي على الطريقة الأمريكية، فالهدف هو إعادة النظر في المسلمات، والبحث عن المعنى من جديد، والعثور على الحياة الحقيقية. في المشهد الأخير من الفيلم، يجلس صانع الفيس بوك أمام الكومبيوتر في الظلام، طالبا بضغطة زر من فتاته القديمة أن تقبله صديقا على صفحتها، ويظل يضغط على الزر بين لحظة وأخرى لكي يجدد الصفحة، دون جدوى ... وربما سوف يظل ينتظر إلى أن تنهي حياته الافتراضية والحقيقية معا!!

* ناقد من مصر

لقطة من فيلم «الشبكة الاجتماعية» (القدس العربي)

تداعيات

على دكّة الرموز

عبدالعزيز البرتاوي *

■ ينذرنا العالم بفنائه. كلما جاهداً حاولت إحصاء راحليه، لاهثاً صادفتني أعدّد باقيه.

لو كان الجبل علامة المكانِ لكان الموت علامة الزمان. كما ينتهي سهل إلى سفح جبل، تنتهي حياة إلى شط موت. تحدّد الأشياء المكان، وتحدّد الأحداث الزمان. تحجّمه. تضائله. تجعل منه أمراً في الآخر، يسهل تغييبه ونسيانه والعبث به.

في الشرق اليوم، كما الغرب، انقراض كبير، على مستوى الرمز الثقافي. إنذار بعالم جاهل. أو متأستذ منذ البداية. لا يحتاج رمزاً، ولا يرنو إلى منارة. لا تسل عن طوني جوديت، ولا ليفي شتراوس، ولا فاروق عبدالقادر، ولا رودنسون، ولا رجاء غارودي، ولا ستالينجر، ولا عفيفي مطر، ولا ماكورت، ولا الجابري، ولا أركون، ولا سولجنستين، ولا درويش، ولا بسام حجار، ولا هنتغتون، ولا الخطيبي، ولا أنيس الصائغ، ولا فؤاد زكريا، ولا هاليداي، ولا الطاهر وطار، ولا القصيبي، ولا الموسوعات الهائلة، ترحل عن مكتبات العالم، تاركة الرفوف خلواً، لروايات الجيب، وحزم الورق الأكثر مبيعاً وسخفاً في نفس الآن.

لسنا كلنا في الهمّ شرق، ولا في الموت حتى. المغرب ينافس المشرق أمواته أيضا. والمدهش، أن لا يخلخل هذا الأمر بداهاتنا، إذ آخر ما يمكن إن نوليه اهتماماً، الشعور بهزّ ذاتنا، بنقصانها. بتفككها. خمسة دولارات، قد تنشئ ربكةً، لا تصنعها، وفيّات متعاقبة لخمسة رموز، بالنسبة لمثقف في هذا العالم. إنها إشكالية كبرى، بحق كيركيغارد. وإزاء هذا، لو قرّرنا إيلاء ذلك شعوراً، حفلنا بالغياب. لا الحضور. أول قصائدنا .. أطلال. وآخر أبياتنا .. رثاء. يستفزّنا الغياب أكثر. حتى بالكتابة. نكتب عمّن مات. ولا ردّ السلام، يحصّل منّا الحيّ. حين تعبر جنازات «الآخرينَ» أمامنا ، تعبر معها أكوام المزايا التي كانت تحتجب آن حيواتهم.

موتهم يستدعيهم لمقاعد الدرجة الأولى من قلوبنا. انتفاء الثقة في كلّ ما هو حيّ ، يجعلنا لا نلتفت إليهم آن «تقلّبهم» في الحياة. تكتمل وتغدو نتاجاتهم «أعمالا كاملة» آن وفيّاتهم، وبعدها فحسب.

حين يفيق جيل يوما، على تزاحم مثقفين من فئة العقاد، وطه، وجبران، والزيات، وبدوي الصعيد، وبدوي الجبل، ونجيب، ونجيب الآخر، ونجيب الثالث، ولطفي السيد، وشحاته، ونعيمة، وسلامة موسى، وشاكر، وشاكر الآخر، والحكيم، وكنفاني، وقباني، وأمين، والجندي، ومندور، وقطب، ومحمود، وكامل، وزيادة، والرافعي، والقصيمي، وناجي، وآخرينَ، وافرينَ، في كلّ شيء، ثم يبارح الموكب هذا الحياة أجمع، ليترك الساحة، والأمر، للمثقف المؤمن بالرسمية، أو المتهن للعزلة، الأول مشغول بتذكرة المؤتمر، والآخر مهموم، باكتشاف رفقته، يتوه الجيل الآتي عقب النفي هذا. يصبح مدمنا للتاريخ، والكائنيّة السابقة، المضّة ماضويّة، أكثر مما يصنع بالنسبة لحاضره / حاضره، واللحظة الساقطة.

يتحدث بصيغة ماضيه. يخاف، يخجل، أو لا يجد ما يصلح للحديث عن مضارعه. دراساته، بحوثه، أقاويله، مفاخره، انتماءاته، وغالب أمره، تتمركز حول ما قد مضى. كمن يقرأ نشرة صحيفة الأحد، يوم الثلاثاء. بائسة تلك الصباحات التي تعتاد السؤال عن راحليها. التعزية فيهم. تخاف من كلّ مهاتفة: من ترى رحل. ومن ترى بقي. يتجذر معسكر التافهين في العالم. يكبر. يتكاثر. ويعلو صخبه.

كما طوارئ مشفى ينتظر وصول مرضاه المزمنين، متأكداً أنهم سيأتون. لا يعرف من سيصل أولاً بل يعرف أن آخراً وأخيراً سيجيء، يبدو هذا العالم. لا يرتب جدول استقبال مهيب أو محسوب، لفرطها. تكثر سرادقات العزاء. تقلّ منصات التتويج. نصب الراحلين في مفارق المدن، تزاحم شواهدهم في المقابر الغريبة.

كلما غاب رمز، سنحت فرصة لادّعاء، لترميز ما لا يستحقّ. تصاريح مرور نحو نجومية تشبه «التمثيل»، أو هيَ هو. ينمو الزيف، يشبّ بقوة، تصبح المنابر مشاعة لأيّ صاعد.

أضحى كل شيء سريعاً. من وجبة الطعام، المجاورة لشقة تمنح شهادةً عليا، إلى جنازة الرمز. لا أحد يتأخّر. يتدهور العالم أكثر مما يفعل من قبل. قبل تسعة عقود يكتب شبلنجر، عن تدهور الحضارة الغربية، ماذا يكتب الآن إذاً؟ لا حرب عالمية واحدة تعصف بالعالم بل حروباً تتلو حروباً. تحوّل الكيف كمّاً، والدخول إدباراً، والتقهقر حالاً عاماً، هو الأصل، والبدء والمنتهى.

يستنقع العالم في أخطائه دون وجود الرمز، لا ينتفض. يدمن المرور الصامت. اللاسؤال. يصبح الجهل اعتياداً ومفخرةً، والعلم، نشازاً ومقبرة.

ينادي تشارلز سيميك، المتوّج شاعر امريكا، لعام 2007، يخاطب من بقي قائلاً: «هذا زمان الشعراء الصغار مقبل. مع السلامة يا ويتمان، ويا ديكنسن، ويا فروست. ومرحبا بكم يا من لن تتردد أسماؤكم خارج نطاق أسركم الصغيرة، اللهم إلا إذا تجاوزته إلى واحد أو اثنين من أقرب الأصدقاء الذين يتجمعون بعد العشاء على إبريق نبيذ أحمر قوي. بينما الأولاد ينعسون متذمرين من الضوضاء التي تحدثها وأنت تنبش في الخزانات باحثا عن قصائدك القديمة، خائفا أن تكون زوجتك رمتها مع مخلفات الربيع الماضي. الجليد يسقط، هكذا يقول واحدٌ حانت منه نظرة إلى الليل المعتم، ثم يلتفت هو الآخر إليك وأنت تتهيأ كي تقرأ بطريقة شبه مسرحية، وبوجه آخذ في الاحمرار، مطوّلتك الغرامية التي لا تعرف أن آخر مقطع فيها، ضائعٌ، ولا أمل في العثور عليه».

يفكّر العالم اليوم: كيف يجيء، بعد إذ أضحى كلّ فعله رحيل. تصنع دعاياته رموزاً أحياناً. دون أن تستشعر أنّ ذلك يقمع آخرينَ أولى بهذا المكان. آن موتهم يكتشف العالم كم كان ضحلاً، وخاوياً، ولا بديل لديه. تصنع الميديا النجمَ، من لاعب الكرة / القدم إلى لاعب الفكرة / العقل. يوماً، يعتزل لاعب الكرة مجهولاً، ويموت لاعب العقل أيضاً. في الكرة لا مجيء لغير المستحق. في ملعب العقل، ثمة تكمن الكارثة: السلطة والمال والبروباغندا والمحسوبية والقبيلة. يجيء من لا يستحقّ. يرحل من له الأولويّة. لا يكتشف العالم هذا، إلا إثر الرحيل.

من ستكون له الجرأة اليومَ، ليدلّل في السوق المحليّة السعوديّة مثلاً، على ثلاثة رموز معرفية ثقافيّة، أو أربعة ، إثر رحيل «القصيبي» ـ مثلاً –، ويستطيع أن يبرهن، ويراهن على جودة اختياره إن وجد. تفتح فمك للدهشة، حين لا تجد سوى أرباب المنصب الثقافيّ، ودكات المؤتمرات الذهبيّة، وتذاكر الدرجة الأولى. وتغصّ حين تبصر العمامة الصوريّة المنشاة، أكثر لمعاناً، من المنجز المعرفيّ الذابل.

ثمة ترميز يجري. قد يفوز به أحد ما. وقد يخسره حقيقٌ به. يبصر «المرمّز» نفسه في الشاشة أكثر مما يبصرها في الأرض. تطالعه الجرائد به، أكثر مما تطالعه مرآة. في نفسه، يعلم أنّ ترميزه مما تقتضيه دوافع المرحلة، وأنّ أي تحقّق معرفيّ، يكشف بداهةَ كون هذا «المرمّز» ميتاً منذ عقود، وأن الذي تغيّر فحسب: صورة نعيه، بدلاً من مقالته، القائمة في نفس العمود، من نفس الصحيفة، لثلاثين عاماً. يفتش المجتمع الآن عن رمز. والآن، قد لا يجد. ليس لكونه ضحلاً، وخاوياً، ولا شيءَ لديه، قدرَ ما هوَ، لعوامل السوق/ التعرية، ومتطلبات العرض والطلب.

* كاتب من السعودية
albrtawe@windowslive.com

قميص عامودا الأسود

يونس الحكيم *

كانت أرواحاً بيضاء
تعود للبيوت خلسةً كما الفرح
تعود في نعوش من زيزفون وريبة
لم تكن هناك لغة واحدة
كان حريقاً
كانت أيادي في نهار أصفرَ
يشير كل أصبع لمكان
إنه اليوبيل الأسود
لأمهات متن قبل الدخان
لآباء يعرفون إسم الحريق
لاخوة قدموا شهيدا

.....

لعلّ حادثة حريق سينما عامودا،
هي الوحيدة التي لا نحسّ
بخصوصية موتانا فيها، لا نحس
بالذكر الشفيف، رحيل أحبة لنا،
أحبة من كلِ طيفٍ، في حريقٍ مُتحدٍ،
له رائحة شواء كردية وعربيةٍ، حريق
أثبت ان طباخيه لم يكونوا سوى
مجموعة من بغال الطاهر وطار،
يحركون آلات معشقة بزيت أسودَ،
وبأكياس خيشٍ، إحتياج الديكور
المقزز لراياتِ أطفال رحلوا، دون
سبب يبرر الفاجعة.
الشهداء كانوا عرباً وأكراداً وأبناء
موظفين من الداخل السوري، أغنياء
وفقراء، وسبب الحريق لم يكن
غامضاً ولا مؤامرة حيكت لصهر
الطفولة، كان حريق إهمال، وحريق
جهل، وحريقاً أبيضَ إلا من دخانهِ
العاصف، على مدينةٍ منكوبةٍ، وقد
دفعت عائلتي قسطها كاملاً في
الكارثة وربما أكثر من مرة.
غير ان الذين لهم حسابات خارج
حدود الوطن من الفلاسفة والمنظرين
وأبناء السبيل، زينوا أحلامهم
الهزيلة بشماعة الألم، والمؤامرة،
ونبشوا في تاريخ الحروب كي
يشوهوا الحقيقة، منطلقين من
كثبان رمليه إلى عروش من قصب.
فكان الهولوكوست، والتطهير
العرقي، والارض المحروقة،
واخيرا دور مساعد ايخمان
لشؤون المحارق في الاشراف
المباشر لحريق السينما.
ولأننا نعرف تماماً ان لكل
أمةٍ حقا في الحياة، والحرية،
والكلام، حقا في الحب،
واللغة، والعدالة، ولكن ليس
في حساب التدليس، والنفخ في
قرب مثقوبة. فكلما
تخاصم أخ مع أخيه
على ميراثٍ تكيةٍ حملَ
راية الحريق، وكلما
ضاق الهواء في خلايا ميتة،
حملوا راية الحريق، وكلما
نفد قوت الجدل، تراكم
الدخان على أصابعنا.
فمتى نتذكر شهداءنا
الذين مضوا، دون ذنبٍ،
متى نضع وردة فوق
شاهدة دون رياء؟
متى نقرأ الرواية من جديد؟
نطلب فقط أن نتذكر
شهداءنا منذ خمسين عاماً
دون أجندةٍ، نطلبُ فقط أن
نحزنَ عليهم مرةً واحدة دون
أن نُقلق أرواحهم الزرقاء، إلا
من الريح والضباب ونعناع
13\11\1960 الأسود.

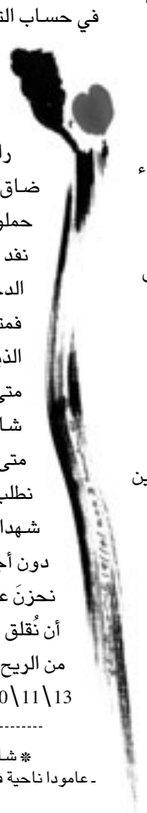

* شاعر من سورية يقيم في المانيا ـ عامودا ناحية في محافظة الحسكة بسورية

الشغف الفرنسي بحضارة الرافدين وأسرار اكتشاف آثارها

د. علي شفيق الصالح

■ تجذب الآثار القيمة لحضارة الرافدين والمعروضة في متحف اللوفر بباريس أجمل متاحف العالم، معظم زواره الذين يقرب عددهم من عشرة ملايين شخص سنويا. وهنا يمكن أن تتساءل ترى ما هي اسرار هذا الولع؟ وما هو دور العلماء والباحثين الفرنسيين في اكتشاف هذه الكنوز؟

لو التقيت بأي فرنسي لاسترعى انتباهك مدى اهتمام هذا الشعب بآثار حضارة الرافدين العريقة أولى الحضارات في التاريخ، وقد تكتشف بأن هذا الاهتمام، أو ما يسمّى بـ«الشغف الفرنسي»، ليس فقط بسبب المخيلة الأوروبية لسحر الشرق، وإنما لولع الفرنسيين بالثقافة والعلوم، كما أنه اهتمام قديم يعود للقرن الثامن عشر.

وكان قد تم في سنة 1847 تدشين «القاعة الاشورية» في متحف اللوفر، التي افتتحها لويس فيليب وضمت أهم الكنوز الآشورية التي اكتشفها ونقلها رواد الآثار الفرنسيون، ومنها المجسمات الضخمة والعناصر المزينة للقصور الواسعة المرتفعة مثل قصور نمرود وسرجون الثاني، خاصة التماثيل العملاقة للثيران المجنحة ذات الرؤس البشرية الحارسة لمدخل غرفة العرش إلى جانب الأسود المروضة العملاقة.

ويأتي في مقدمة خبراء الآثار الذين وصلوا الى الموصل منذ نهاية النصف الاول من القرن التاسع عشر للكشف عن خفايا حضارة بلاد الرافدين في شمال العراق، الباحث المعروف «باول أميل بووتا Botta Paul، الذي كان قد شغل منصب قنصل فرنسا في الموصل، وهو الذي اشتهر بعثوره على مجموعة قيمة من الكنوز الأثرية لمدينة نينوى القديمة عاصمة الاشوريين عامي 1843 و1844، ومنها الثوران المجنحان الموجودان في المتحف البريطاني واللذان سلمهما إلى الباحث الإنكليزي الشهير لايارد Layard.

ومن أهم الخبراء كذلك الباحث الفرنسي «فيكتور باليس» الذي عمل في موقع خرسباد وأشرف على نقل بعض الاثار التي كانت من حصة فرنسا حسب اتفاقيات مع السلطة، ومنها نماذج من الثور المجنح بواسطة العربات ثم بواسطة نهر دجلة الى البصرة ومن هناك تم نقلها الى باريس.

ويكشف تاريخ التنقيب عن هذه المجسمات الآشورية الضخمة ونقلها، مدى الجهود المضنية التي بذلها هؤلاء الرواد والمخاطر التي تعرضوا لها، ويكفي أن نشير الى أن واحدة منها والتي تزن عدة أطنان كانت قد وقعت في نهر دجلة لثقلها ورست في قاعه، وأن حياة الخبراء قد تعرضت لخطر الموت أكثر من مرة.

ومنذ زمن بعيد جذبت الآثار البابلية عشق الأوروبيون، وذلك بسحر الخيال عنها ولذكر بعضها في العهد القديم، وأدى هذا إلى سعي رواد الآثار لاكتشاف أسرارها ونقلها إلى بلادهم. وتعتبر الحدائق المعلقة، وبوابة عشتار، وشارع الموكب، ومسلة حمورابي، وأسد بابل، من أشهر هذه الآثار وذاع صداها في كل مكان.

ولذلك لا غرابة أن يحتضن متحف اللوفر مقتنيات أثرية قيمة من بابل، وخاصة «مسلة حمورابي» التي هي نصب رائع من حجر الديورايت الملمع بارتفاع 8 أقدام نقش بإتقان بالغ ودونت عليه نصوص شريعة الملك البابلي الشهير «حمورابي»، التي صدرت قبل أربعة آلاف سنة، وهي أول قانون في العالم.

ويستغرب كثير من الناس حينما يعرف بأن هذه المدونة، التي تعتبر من أهم كنوز اللوفر، لم يعثر عليها الفرنسيون في موقعها الأصلي بمدينة بابل، بل في حفائر مدينة «سوسة»، عاصمة عيلام التي تبعد عن الموقع الأصلي بحوالي 300 كم، حيث كان قد نهبها ملك عيلامي (شوتروك ناخونته)، ونقلها من بابل الى عاصمته سوسة عام 1150 قبل الميلاد.

ومن حسن حظ أبناء الرافدين أن يرأس البعثة الفرنسية، التي نجحت في اكتشاف هذا الأثر القيم عام 1902، مهندس المناجم والجيولوجيا وعالم الآثار المعروف «جاك دي مورغان Jacques De Morgan، الذي أتيحت له سابقاً ظروف جعلته قادراً على استثمار تأهيله وموهبته الخارقة في هذه المهمة. وقد تولى سابقاً إدارة الآثار في مصر، كما يرجع الفضل اليه في إنشاء القسم المعني بالتاريخ المبكر لبلاد الرافدين (سومر وأكاد) في اللوفر.

ولا نستغرب إذا ما علمنا بأن للفرنسيين دورا مهما في فك رموز الكتابة المسمارية الذي هو ينسب، كما هو معلوم، للعالم الإنكليزي «هنري رولنسن» Rawlinson ، فإن البحث في ما تركه هذا العالم من أوراق وكتابات وآثار، كشف عن إسهام عدة علماء فرنسيين بارزين في تمهيد هذا الإنجاز.

ونشير خاصة الى الباحثين الفرنسيين «فلاندين» و«كوست» اللذين درسا صخرة بيستون Behistoun في جبال زاركروز في شمال غرب إيران ونسخا بعض الكتابات المسمارية التي نقشت عليها حوالي سنة 522 ق.م، عن انتصار داريوس الأول، والمدونة بثلاث لغات قديمة. ولكن تعذر عليهما نقل البقية لشبه استحالة اجتياز الشق الموجودة فيها الصخرة، حتى استطاع رولنسن، وبمساعدة صبي كردي جريء تطوع ودخل الشق، من أن يستنسخ البقية وينجح في فك الرموز.

وفيما يتعلق باكتشافات آثار السومريين في جنوب العراق، فإنها تعود الى علماء آثار بريطانيين وفرنسيين. وقد نالت المواقع الرئيسية لهذه الآثار القدر اللائق من اهتمام بعثات التنقيب الفرنسية، ومنها مدينة «لجش» أقدم المدن السومرية، واسمها الحديث «الهباء أو الهبة»، بقيادة «أرنست دو سارزيك Ernest de Sarzec» منذ بداية 1877، الذي كان نائب القنصل الفرنسي في ولاية البصرة ثم قنصلاً في بغداد.

إن القليل منا يعرف بأن دو سارزيك كان قد حصل في عام 1877م على الموافقة باجراء التنقيب من الوالي ناصر باشا زعيم عرب المنتفق، الذي كان يحكم المنطقة مستقلاً عن الدولة العثمانية مثل أكثر قبائل الجنوب آنذاك.

وسرعان ما توجه إلى تلال تلو الكبيرة حيث كانت قد اكتشفت ألواح وتماثيل متميزة لحكام لجش من صخر الديوريت، ومنها مجسم للأمير «جوديا»، وقام بشحنها إلى باريس. وقد عثر في معبد مدينة لجش على آلاف الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري، وهي تدل على اهمية المعابد لدى السومريين كمركز ديني واقتصادي واجتماعي.

وكانت الحماسة التي أثارها دو سارزيك شديدة بحيث أنتخب عضواً في معهد فرنسا، واقتنى المجموعة متحف اللوفر إذ افتتح قسم شرقي جديد بإدارة ليون هوزي، واستطاع مواصلة التنقيب إلى ان توفي في عام 1901. وما تزال اكتشافاته إلى اليوم المصدر الرئيس لمعلوماتنا عن حضارة سومر القديمة، وقد أكمل المهمة من بعده الفرنسي كاستون كروس.

ومن المدن الأخرى نذكر مدينة «كيش» التي تسمى أيضا بتل الأحيمر، وهي أول مدينة يتربع عليها ملك بعد الطوفان الكبير.

وقام فريق فرنسي مختص في علم الآثار بقيادة هنري ديجينويلاك Henri de Genouillac بالتنقيب لأول مرة عن مدينة كيش بين عامي 1912 و1914 .

ولم تقتصر مظاهر الولع الفرنسي بحضارة الرافدين على بعثات التنقيب، بل تتجلى أيضاً بما ينشره متحف اللوفر والجامعات والمعاهد المتخصصة ودور النشر الكبيرة من وثائق وبحوث ودوريات تلقى رواجا كبيرا، وما يتعلمه الطلاب في المدارس، إضافة الى ما تنظمه المؤسسات المعنية من عشرات المعارض والندوات. ولا يمكن أن ننسى دور منظمة اليونسكو ومعهد العالم العربي في باريس بهذا الصدد.

ومن جانب «الشرعية»، فإن القليل يعلم بأن أغلب البعثات الأثرية كانت في الماضي تسعى الى إضفاء هذه الصفة على تنقيباتها ونقلها للآثار الى بلدانها، بالحصول على «فرمانات» (مراسيم أو أذونات) من السلطة العثمانية أو السلطة الإيرانية بوسائل دبلوماسية أو بتبادل في المصالح، ولذلك كان العديد من الباحثين عن الآثار قناصل أو مدراء شركات.

أدب غادة السمان لأول مرة على الشاشة:

فيلم «حراس الصمت»: صرخة تمرد أنهكتها البدائية الدرامية والفشل الفني!

محمد منصور *

■ لم يستطع فيلم (حراس الصمت) للمخرج سمير ذكرى، أن يحظى بأكثر من تنويه عابر في مسابقة الفيلم العربي في مهرجان دمشق السينمائي الثامن عشر، الذي اختتم فعالياته مؤخراً، يفيد بضرورة تشجيع المخرجين على استلهام الأدب، وعلى نقل الروايات الجادة إلى الشاشة.

هذه النتيجة التي حصدها (حراس الصمت) على أرضه وفي مهرجان بلده، الذي اعتاد أن ينظر بعين الرضا إلى الأفلام التي تمثل سورية في المسابقة الرسمية للمهرجان، وأن يكافئها لو كان هناك خرم إبرة صغير يمكن أن ينفذ من خلاله لمكافأتها وتشجيعها... أقول هذه النتيجة يمكن أن تشكل المدخل الأفضل للحديث عن الفيلم، من دون أن يسارع أصحاب القلوب الرحيمة لاتهامنا بالتجني والقسوة النقدية.

والحق أنني تعاملت بكثير من الترقب والاهتمام نحو فيلم (حراس الصمت) للمخرج سمير ذكرى، يلح علي أكثر من هاجس.. فكيف ستكون المقاربة الأولى لأدب غادة السمان في السينما السورية، وهي التي لم يلتفت أحد لاستلهام أدبها لا في السينما ولا في التلفزيون من قبل؟ وكيف ستبدو ظلال السيرة الذاتية التي قدمتها غادة عن طفولتها وعن أسرتها وعن طموحها وهي تعيش على صفحات الرواية ما أسمته (شجار العشاق بين صبية ومدينة)؟ وأخيراً ماذا عن المدينة؟ عن دمشق التي نتوق لرؤيتها، ولتشكيل صور من نسيج ذاكرتها وسحر أزمنتها وهي تلقي بظلالها الخالدة على الشاشة؟

سيرة الكاتبة وسيرة المدينة

فيلم (حراس الصمت) مقتبس عن (الرواية المستحيلة – فسيسفاء دمشقية) التي نشرتها غادة السمان عام 1997، وهي أول رواية تدور أحداثها في دمشق التي اغتربت الكاتبة عنها لعقود، كتبت خلالها عددا من المجموعات القصصية وكتب الرحلات والمقالات، وثلاث روايات طويلة، لكنها لسبب أو لآخر، لم تكتب عن دمشق ما يروي حنينها أو يلخص نظرتها إلى المدينة التي لم تكن يوماً مدينة عابرة حتى بالنسبة لمن مروا عابرين بها، فكيف سيكون الحال بالنسبة لأبنائها الذين انتسبوا إليها في التاريخ والجغرافيا والنسب الأدبي والعائلي؟

لا شك أن الجواب سيكون بحجم الحضور الأدبي لدمشق في ذاكرة عشاقها، سواء تسربل هذا الحضور بلغة الحنين الجارف، أو اتخذ نظرة نقدية مختلفة، تعيد رؤية الماضي الذي كان بروح متمردة، تحاول أن تكسر قيود البيئة ومفاهيمها المغلقة. والواقع أن غادة السمان جمعت في روايتها الأمرين معاً، فهي منذ الإهداء الذي صدرت به الرواية تمسك بنبض الحنين إلى المدينة حين تهدي روايتها: (إلى وجوه لا منسية في دمشق أحببتها وحملتها داخل دورتي الدموية وطفت بها الدنيا والأزمنة وظلت كما عرفتها لا تهرم ولا تموت) وهي في اشتباكها مع البيئة والتقاليد والمحيط العائلي تبحث عن دمشق أخرى.. دمشق أكثر انفتاحاً، وأرحب سماء لحلم الطيران والتحليق في الفضاء الذي حملته غادة السمان على الحد الفاصل بين الواقع والحلم، بين الحياة والأدب، وبين رواسب الماضي وطموح الحاضر. ولعل هذه الثنائية مهمة جداً في فهم صورة دمشق في هذه الرواية، وفي الأدب الذي كتبه أبناء دمشق عن مدينتهم على الدوام.. فهو أدب لا يكف عن عشق المدينة والتعلق بها، حتى وهو يحاول أن يتمرد على تقاليدها ويهجو انغلاقها.. وهو يستلهم مادته الدرامية من هذه العلاقة الجدلية التي طالما رأت في دمشق حالة صدامية، لكن فيها الكثير من دفء وتوسل رحم الأم والماضي الذي كان. إلا أنه في رواية غادة التي تبدو جزءاً من سيرة ذاتية موهت بأسماء مستعارة، لا تبدو (الأم) هي صورة الماضي، بل هي حلم المستقبل.. حلم التمرد على المجتمع الذكوري، وكتابة الأدب كنوع من تحقيق الذات، والذي يودي بالأم إلى موت ملتبس بشبهة القتل.. تحاول الكاتبة أن تفك خيوطه الملغزة، فإذا بها ترسم مصير تمردها الذاتي.. أوليس (عفريت الأم) قد تجسد فيها مرة أخرى كما تقول لها عمتها (بوران) الأنثى التي تحرس الصمت الذكوري، بأشد مما يفعل الذكور أنفسهم.

إلى جانب حالة التمرد هذه التي تبدو أشبه بصرخة مشبعة بالقوة والمشاكسة والفكر التنويري الحر.. ثمة دفء طقسي موغل بالتفاصيل في استحضار صورة دمشق كطقس اجتماعي يتداخل فيه الزمان والمكان مع الخلفية التاريخية للأحداث.. ففي الرواية احتفاء بالغ بالبيت الدمشقي بكافة تفاصيله وإكسسواراته.. بصورة البيت الذي يتقلب أهله بين الفقر والغنى ويتظاهرون بأنهم أحسن حالاً مما هم عليه دائماً.

بطقس الموت وغياب الرجل، بأهازيج الألعاب الطفولية، وأغاني الرحلات المدرسية التي تقول ما لا يقال عادة، ثمة استحضار أيضاً لصورة السيران وطقوس حمام النسوان.. لحوادث وأجواء الانتداب، للشهادة التي تغير ذكرى الأشخاص، لفرحة الجلاء.. لألم فلسطين وتشرد اللاجئ الفلسطيني.. ثم لتململ العسكر وهم يصنعون الانقلاب تلو الآخر.. فيما يبدو هذا كله جزءاً من فسيفساء دمشقية يتداخل فيها الخاص بالعام، والألبوم العائلي بألبوم وطن وأيقونة مدينة، تصارع فيها النساء مجتمعاً ذكورياً يبدو جزءاً من هوية مجتمع وبنية تاريخ ومسار موت وحياة.

توجهات السيناريو

للمخرج سمير ذكرى، كاتب سيناريو الفيلم أيضاً، خبرة طويلة في تحويل الأعمال الأدبية إلى أفلام، فقد سبق منذ أن كان طالباً في معهد (فغيك) أن اقتبس قصة لنجيب محفوظ في فيلمه القصير (السكران يغني) ورواية لآرثر هيلي في فيلمه (الضباب). وفي أول أفلامه الروائية الطويلة (حادثة النصف متر) عام 1981 اقتبس قصة لصبري موسى، كما كان قد ساهم في كتابة سيناريو عن رواية حنا مينة (بقايا صور) في الفيلم الذي أخرجه نبيل المالح أواخر السبعينيات، وحول رواية (تراب الغرباء) لفيصل خرتش، إلى فيلم أخرجه بنفسه ليروي سيرة عبد الرحمن الكواكبي عام 1998.. إلا أن هذه الخبرة الطويلة، خانته وهو يعالج رواية غادة السمان الطويلة التي تقع في خمسمئة صفحة من القطع الكبير، والتي يتقاطع فيها السرد المسهب مع المونولوج الداخلي الذي يكرر ما يقوله السرد أحياناً من دون إضافات تذكر.

المشكلة الأساسية التي واجهها سمير ذكرى هي محاولة اختصار الرواية.. ومحاولة الهرب أو (تجنب) الحالات الطقسية التي استهلكتها دراما البيئة الشامية التلفزيونية إلى حد الاجترار. في الاختصار تجنب ذكرى خطوطاً كاملة، وتخلى عن رموز دلالية بالغة الثراء والخصوصية (البومة التي جعلت منها غادة السمان رمزاً للاختلاف والتمرد على معاني التشاؤم والتفاؤل السائدة) لكن كثيرا من مشاهده بدت طويلة ومترهلة الإيقاع بسبب سوية التمثيل الذي اعتمد على وجوه غير معروفة اجتهدت وتفاوت اجتهادها، لكن ذلك فرض نفسه على إيقاع الممثل والمشهد.. وهكذا بعد الاختصار وصلت مدة الفيلم إلى ما يزيد عن ساعتين ونصف الساعة، أما تجنب المخرج للحالات الطقسية فقد كان خياراً له مزاياه وله مضاره أيضاً، لأن غادة السمان لم تستحضر تلك الطقوس في روايتها بشكل تزييني، بل قدمتها في سياق درامي يبرز علاقة البطلة بالشخصيات الأخرى من جهة، وبالبيئة وتقاليدها من جهة أخرى، هكذا خسرنا طقس السيران الدمشقي بأبعاده الاجتماعية الموظفة على أكثر من صعيد في الرواية، خسرنا العلاقة التاريخية مع النهر، مقابل الحضور الإيروتيكي لطقس حمام النسوان، أو طقس الختان.

من الواضح أن الخيار الأساسي لسمير ذكرى كان هو تتبع حكايات النساء في الرواية بشكل أساسي، من خلال إبراز التناقض الصارخ بين عالم البطلة المتمردة (زين) والقصص المشابهة في السياق نفسه، وبين قيم المجتمع الذكوري الموغل في تناقضاته الأخلاقية وهشاشته الداخلية.. ولذلك نجد أن قصة الخادمة (جهينة) قد أخذت حيزاً كبيراً في الفيلم كان بالإمكان أن يكون أكثر كثافة، وكذلك قصة (معزز) التي قتلت في ما يشبه جريمة الشرف، والتي افتتح بها الفيلم، خلافاً لافتتاحية الرواية التي انطلقت من حفل تأبين للأم على مدرج الجامعة السورية... لكن هذا الاهتمام، دفع بصانع الفيلم لإسقاط تفاصيل مهمة، كان يمكن أن تغني بعض الشخصيات... كشخصية العمة بوران، التي استشهد زوجها في حادثة قصف البرلمان في التاسع والعشرين من أيار/مايو عام 1945، ففضلت بذلك أن تكون أرملة شهيد، على أن تكون زوجة ثانية لرجل كان على وشك أن يخون العشرة الطويلة معها، كما جاء في الرواية وما استدعى ذلك من تفاصيل أخرى متألقة درامياً، أو الخط الفلسطيني الذي يمثله شبان لاجئون في محيط العائلة يكتبون مأساة من نوع خاص، في حياة نساء قلقات، أمام رجال يمضون إلى الحرب فوجاً بعد آخر.. إذاً مشى السيناريو محاولاً التخفف من أحمال الرواية الكثيرة، إلا أن ذلك أفقر بعض الشخصيات، وحرم الأجواء العامة من تفاصيل موحية تلامس روح المدينة.

حلول بدائية ومشكلات فنية

كل هذه المشكلات، أي ما كسبه سمير ذكرى من الرواية وما خسره.. كان يمكن أن تتحول إلى تعبير ما عن خصوصية الرؤية التي أراد أن يصوغها تجاه هذه الرواية، لو أنه وفق في كتابة سيناريو محكم، يعيد كتابتها برؤى بصرية جذابة، وإيقاع حار، ولغة فنية تعبر بلا مباشرة، وتختزل بلا ثرثرة، لكن ما قدمه على صعيد السيناريو كان أكثر كارثية من انتقائيته تجاه الرواية، ومن فقر استلهام الطقس الاجتماعي أحياناً.. فالسرد الروائي يتحول في أحيان كثيرة إلى مادة لحديث الشخصيات مع نفسها، في حل بدائي يحيلنا إلى سيناريوهات بعض المسلسلات التلفزيونية الساذجة. والمونولوج الداخلي، يتحول إلى حديث مباشر للكاميرا، تخرج الشخصية عبره من إطارها الروائي، لتذكرنا بأنها ممثلة تتحدث إلى عين الكاميرا، في حل فني أضر كثيراً بجماليات البناء الدرامي للفيلم.. والحوار المكتوب جاء ليكمل هذا كله، حين استغنى عن جماليات الصياغة الأدبية، وراح يبسط المعنى والتعبير بلا بلاغة أو سوية جمالية بديلة.

وإلى جانب هذه المشكلات في بناء السيناريو، نجد مشكلات فنية مخجلة حقاً، يبقى أشدها وقعاً التصوير الرديء الذي يصل إلى حد غياب بؤرة التركيز في بناء اللقطة (الفوكس) وسيطرة الصور الباهتة، وغياب الإضاءة ذات التدرجات اللونية التي يمكن أن تثري عمق المشهد.. ناهيك عن افتقار الفيلم أساساً للقطات جميلة يمكن أن تبقى في ذاكرة مشاهد الفيلم، ولعل اللقطة الجميلة الوحيدة التي استوقفتني كانت لقطة استعراض طابور تحية العلم في المدرسة، إلا أن المخرج سرعان ما بترها! وعلى العموم لم يستطع سمير ذكرى أن يقدم لنا صورة جمالية للبيت الدمشقي، ولا أن يوظف تلك الجماليات بشكل درامي.. كما أن بعض الحلول الإخراجية جاءت خالية من أي منطق بصري مقنع (سقوط معزز من على السطح وهي ما تزال في منتصف سطح البيت) ناهيك عن غياب الإحساس بأهمية الإكسسوار في حياة البيت الدمشقي.. وهو أمر بالغ الثراء والأهمية، وقد أولته الرواية اهتماماً واضحاً، فدلة القهوة لا يمكن أن تكون بهذا الحجم الكبير وبهذه النوعية الرخيصة، في حين كان سائداً استخدام الدلات النحاسية التي كانت تلتمع بين الأيادي على الدوام... والرواية التي تركتها الأم هند، لا يمكن أن تكون مثل (سجل البقال) في حين أن كاتبتها أديبة مرهفة... والأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لها.

ومع رداءة التصوير، ثمة استسهال مريع للحلول الإخراجية.. فالزوم إن والزوم الآوت يجعلان السقف الفني للفيلم منخفضاً للغاية، وهما يتكرران بشكل يثير الاستغراب فعلاً، وكأننا أمام أداء مخرج تلفزيوني من الدرجة العاشرة، ولا أدري بأي قناعة فنية استطاع سمير ذكرى أن يقبل بما قدمه له مهندسو أو فنيو الغرافيك من خدع فنية بائسة ورديئة التنفيذ في مجال (الغرافيك) لا يقبل بها حتى صناع مسلسلات الأطفال.. ولا يمكن أن نغفل أخيراً الأداء المتواضع في المونتاج، والقطعات الرديئة التي أكملت مصائب الفيلم الفنية، وأتت على كل ما تبقى من جماليات كان يمكن للمونتاج الجيد أن يحسن ظهورها.

المخرج سمير ذكرى أثناء التصوير (القدس العربي)

عبثية التحليل

وفي المحصلة يشعر المرء بعبثية تحليل اللغة الفنية في (حراس الصمت) فكل ما في لغته الفنية (باستثناء مشاهد الطيران الجيدة والمنفذة بإتقان) وباستثناء بعض اجتهادات بطلته (نجلاء خمري) أحياناً، ومن قبلها الطفلة كارين قصوعة، والحضور المتوازن لإياد أبو الشامات ورامز الأسود، كل شيء في الفيلم يحلينا إلى زمن يشدنا إلى الوراء، وإلى حالة تراجع وتقهقر تتخلى عن المنجزات السابقة للسينما السورية التي تعيش ـ من خلال إنتاجها – أياماً سوداء بكل معنى الكلمة.. أما في سياق الأفلام التي تناولت دمشق وأرادت استلهام سحرها وخصوصية بيئتها وزمنها، فلا يبدو (حراس الصمت) بأفضل من سابقيه (حسيبة) و(دمشق يا بسمة الحزن) فجميع هذه الأفلام مصنوعة بلا اقتراب حقيقي من بيئة المدينة وبلا فهم عميق لخصوصية البشر، أو تلمس لإنجازات حياتهم وخصوصاً على الصعيد البصري الذي تبدو فيه دمشق متجاوزة بجمالياتها التزيينية والدرامية معاً، كل ما يقدم عنها سينمائيا من رؤى خارجية متقشفة وعابرة!

* ناقد فني من سورية
mansoursham@hotmail.com

انسحاب ساندرا نشأت وهجوم لاذع لنجدت انزور:

نزاعات تحكيمية في أروقة مهرجان دمشق السينمائي الثامن عشر

■ دمشق – (د ب أ) شن عضو بلجنة تحكيم داخل مهرجان دمشق السينمائي الثامن عشر هجوما لاذعا على «..التحكيم في المهرجان »، كاشفا عن وجود انحياز لمنح فيلم سوري إحدى الجوائز الرئيسية عن غير استحقاق.

وقال المخرج السوري نجدة إسماعيل أنزور، عضو لجنة تحكيم الأفلام الطويلة في مهرجان دمشق السينمائي الثامن عشر ، لوكالة الأنباء الألمانية(د.ب.ا) ، إن «الفيلم السوري الفائز بالبرونزية لا يستحق أي جائزة في هذا المهرجان لوجود أفلام أفضل منه، وأكثر أهمية».

حاز فيلم «مطر أيلول» للمخرج السوري عبد اللطيف عبد الحميد برونزية المسابقة الرسمية للمهرجان الذي اختتم السبت الماضي بعد لغط أثاره انسحاب أنزور والمخرجة المصرية ساندرا نشأت في وقت سابق اعتراضا على مستوى التحكيم واستبداد رئيس اللجنة المخرج الروسي فلاديمير مينشوف.

وأكد أنزور أنه يتعين على إدارة مهرجان دمشق السينمائي «إعادة النظر في طريقة اختيارها أعضاء لجان التحكيم».

واعتبر المخرج السوري الشهير أن ما حصل بمثابة «جرس إنذار لتلافي الأخطاء الحاصلة مستقبلا». واتهم أنزور رئيس لجنة تحكيم الأفلام الطويلة في مهرجان دمشق السينمائي المخرج الروسي فلاديمير مينشوف بأنه يفتقد «الحرفية» و«الموضوعية».

وقال أنزور ، الذي يحضر لإخراج مسلسل عن سيرة حياة الشاعر الفلسطيني محمود درويش ، إن «مينشوف» رفض منذ اليوم الأول مجرد إكمال مشاهدة الفيلم السوري الثاني «حراس الصمت»، حيث خرج من منتصف العرض الخاص به. وعلق نجدة أنزور على هذا التصرف بالقول «لا أعتقد أن عاقلا يسمي نفسه رئيس لجنة تحكيم يطلق مباشرة حكما على الأفلام دون حتى أن يكمل مشاهدتها».

وكشف المخرج السوري المعروف بمسلسلاته الدرامية المثيرة للجدل عن أن «مينشوف» قام بطرد مدير مهرجان دمشق السينمائي محمد الأحمد من قاعة التحكيم عندما حاول الأخير بناء على طلب محكمين آخرين شرح ماهية «جائزة لجنة التحكيم»، قبل أن يعمد «مينشوف» بعد ذلك مباشرة إلى منح الفيلم السوري «مطر أيلول» الجائزة البرونزية «بدون أي نقاش أو تفسير أو تقديم مبررات» على حد تعبير «أنزور».

وأكد أنزور ، في مؤتمر صحفي عقده مساء اليوم لهذه الغاية ، أنه كان لدى رئيس لجنة التحكيم الروسي ميل واضح لمنح جائزة كبيرة «لفيلم سوري بعينه إرضاء لإدارة المهرجان والجهات المنظمة له».

وتهكم «أنزور» على تصرفات المخرج الروسي رئيس اللجنة بالقول إن الأخير «نسي أن أيام الاتحاد السوفيتي قد ولت»، وإنه «لم يعد لـ(كي. جي.بي جهاز الاستخبارات الروسي سابقا) وجود اليوم».

ونفى في الوقت نفسه أن تكون هناك أية دوافع شخصية وراء رأيه بفيلم «مطر أيلول» أو ضد مخرجه ، واضعا موقفه في خانة الحرص على «سمعة المهرجان» و«السينما السورية ككل». من جهة اخرى، نأى المخرج «نجدة أنزور» بالفيلمين الجزائري والإيراني «الخارجون عن القانون» لرشيد بوشارب، و«يرجى عدم الإزعاج» لمحسن عبد الوهاب واللذين نالا ذهبية وفضية مهرجان دمشق السينمائي على التوالي عن الخلافات التي كانت دائرة في اروقة تحكيم المهرجان، قائلا إن الفيلمين نالا إجماع أعضاء لجنة التحكيم على أحقيتهما بالجائزتين.

ضمت لجنة تحكيم الأفلام الطويلة، إلى جانب رئيسه الروسي «فلاديمير مينشوف»، والعضوين المنسحبين المصرية «ساندرا نشأت» و«نجدة أنزور» الفرنسيين «نيكول جويمي»، و«جاك فيسكي»، والرومانية «آنا ماريا مارينكا»، والألمانية «هيلما ساندرز برامز»، والإيطالية «آنا بونايوتو»، واللبنانية «ورد الخال»، والتركي «كيريم إيان»، والتونسية «مفيدة التلاتلي»، والجزائري «محمد بن قطاف»، والسوري «محمود عبد الواحد».

ضم مهرجان دمشق السينمائي لهذا العام عددا من التظاهرات السينمائية وعروضا خاصة لأفلام مخرجين معروفين، بينهم المخرج البولوني رومان بولانسكي، والمخرج الفرنسي إيريك رومر، والمخرج الأمريكي أورسون ويلز إضافة إلى كل من المخرجين البريطاني ريدلي سكوت، والأمريكي ديفيد لينش ناهيك عن أفلام المخرج البوسني أمير كوستوريكا.

الباحث الاسباني كارلوس بانياغوا:

تدخل نصير شمة بالعود القسنطيني استهزاء بالموسيقى الاندلسية

الجزائر ـ من علجية عيش:

يحلم الباحث الإسباني كارلوس بانياغوا في إقامة مشروع كبير وضخم، هو إعادة ترميم الآلة الموسيقية إلى مراحل قادمة من خلال العودة إلى عود «الرمل» واستعماله من جديد، لو استطاعت وزارات الثقافة على مستوى دول المغرب العربي إدراجه في المعاهد الموسيقية ليكون بين أيدي المتعلمين الصغار.

تتصل الموسيقى بنشاط الإنسان منذ نشأته لتعبر عن مشاعره وأحاسيسه. وانتقلت الموسيقى عبر تطور الحياة من شعب إلى شعب، ويؤكد المؤرخون أن الموسيقى انتقلت من العراق إلى مصر ثم إلى اليونان ومنها إلى روما، وقبل ذلك التاريخ سارت فيلا مركب الكلدانيين والآشوريين والفينيقيين، وكان الغناء يتردد على لسان الإنسان ليطور به الحياة وهو يمارس أعماله، فكانت أغانيه تتجاوب مع طبيعة حركاته المهنية في البحار والبناء.

ومن عادات المصريين أن يضعوا مع موتاهم آلات موسيقية، اعتقادا منهم بأن الميت يبعث في قبره وأنه يقضي حياة تحت الأرض نظير التي عاشها فوقها، أما العرب في الجاهلية فكانت الذاكرة عندهم شيئا يتوارث بالسماع، وهكذا فقدت مبتكراته العربي في الجاهلية لولا رحلاتهم التي مكنت الشعوب الأخرى من التعرف على حضاراتهم، فكان لها الأثر في تاريخ الغناء العربي وتطور الآلات الموسيقية وتنوعها، حول هذه الأخيرة ومنها آلة العود اختلفت الآراء حول صانعها ومنشئها ومن هو أول من اخترع الريشة أي المضرب، ومن نقل الموسيقى الأندلسية ومن طورها، وكانت فرصة للوقوف على حقائق الموسيقى الأندلسية، ومن هم أشهر العازفين، من خلال المهرجان الثقافي الدولي للمالوف في طبعته الرابعة، الذي نظم مؤخرا بولاية قسنطينة، وقف مختصون في الآلات الموسيقية على الكثير من الحقائق حول العود العرَبي والعود العَرْبي، وهو تفرقة بين آلة العود في المشرق العربي والمغرب العربي، ومنهم الإسباني كارلوس بانياغو المختص في الآلات الموسيقية، الذي عرض تجربته في هذا المجال ومدى اهتمامه بالآلات الموسيقية.

هي تجربة يقول كارلوس مرت عبر دراسات معمقة وتنقيب للعديد من الآلات الموسيقية ومنها آلة العود، وهي الآلة التي نالت اهتمام الكندي وإخوان الصفاء، ولو أن دراستهم لم تخرج عن الإطار النظري، وعلى الرغم من انعدام الوثائق التي تؤكد وجود العود في الحقبة الإسلامية، ماعدا الكتابات التاريخية التي تشير الى وجود رسومات لأعواد تحاكي العود الأندلسي في عهد ملك اشبيليا، وخلقت هذه الأعواد نوعا من الموسيقى شبيهة نوعا ما بموسيقى المسيحيين التي تسمى بـ«التوبادور»، كما تفرق الكتابات التاريخية بين العود العَرَبي والعود العَرْبي، وتعتبر الأول حسبما أشار إليه كارلوس، القديم الذي جاء على رسالة المكي، ثم بدأ يتطور تدريجيا، وعند وصوله إلى المغرب العربي لاقى اندثارا، كان ذلك بداية من القرن العشرين بعدما أطلقوا على العود اسم «الرمل»، وهي الآلة موضع اهتمام ودراسة كارلوس، وآلات أخرى تسمى بـ«الطويس» و«الكويترا» وهي من نفس عائلة العود.

يشير الباحث الإسباني كارلوس بانياغوا الى أن هناك تناقضا واضحا بين العود المغربي والعود المشرقي، مؤكدا أن باحثين غيره وقفوا على هذه المفارقة في مؤتمر القاهرة الذي انعقد سنة 1932 حول الموسيقى والمقارنة بين المقامات وأنواع الموسيقى وطرق استعمال المضرب أو «الريشة»، وكانت لكارلوس فرصة للتعرف على التراث المغربي عندما زار طنجة في 2005، جعلته يكتشف أن المعلمين في المغرب والشيوخ في الجزائر كانوا يعتمدون في موسيقاهم وأغانيهم على الآلات الموسيقية الغربية، مما جعله يفكر في مشروع كبير وضخم هو إعادة ترميم الآلة الموسيقية الى مراحل قادمة من خلال العودة إلى عود الرمل واستعماله من جديد، لو استطاعت وزارة الثقافة على مستوى دول المغرب العربي أن تدخله يوما إلى المعاهد الموسيقية، ويكون بين أيدي المتعلمين الصغار، وباستثناء الجزائر وتونس تحاول المغرب اليوم استرجاع عود الرمل الذي يحتوي على أربعة أوتار، وهذه الأوتار الأربعة حسب الباحث كارلوس ظهرت في العراق من آلة المربط، وأضاف لها البعض وترا خامسا، وآخرون سبعة أوتار، ومنهم الموسيقي نصير شمة.

ويبدو أن كارلوس له موقف مغاير من تعهد نصير شمة الذي تعهد بدراسة العود القسنطينة، واعتبر كارلوس أن هذا يدخل في باب الاستهزاء بالموسيقى الأندلسية، يقول كارلوس ان المغاربة وحدهم يستطيعون الحفاظ على الموسيقى الأندلسية، مضيفا أن العودة إلى عود الرمل ضروري جدا وبتوسيع هذه الدائرة يقول كارلوس يمكن لأصحاب الاختصاص أي العازفين الموسيقيين الاستغناء عن الكمان الأوروبي بآلة الرباب التي ما تزال حية في بعض المناطق، مثل تلمسان والمغرب، أما القانون المستورد من سورية ومصر فيرى كارلوس أنه غير صالح للموسيقى المغاربية، لأن أبعاد هذه الآلة مختلفة جدا عن المقامات الشرقية، ولهذا يرى الإسباني كارلوس بانياغوا أن اقتناء آلات موسيقية من دول أخرى غير مجد، ولابد من البحث عن آلات تناسب المقام والطابع المغربي.

ويقدم الباحث كارلوس وصفا دقيقا لعود الرمل موضحا أن حجم هذا الأخير وعمقه أفقد العود المشرقي خاصيته، كما يكشف أن زرياب هو من ابتكر «الريشة» التي حافظت على سلامة الأوتار

نصير شمة

سودوكو

		6		4		1		
			3				2	
	1	5			9	4		3
					8		4	
		7	1		6	8		
	6		9					
6		9	4			5	1	
	7				1			
		4		2		7		

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بارقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

الحل السابق

1	3	8	5	6	2	9	4	7
6	2	4	8	7	9	5	1	3
9	5	7	1	3	4	6	2	8
8	6	9	2	4	5	3	7	1
5	1	2	3	8	7	4	6	9
4	7	3	6	9	1	8	5	2
3	4	1	7	5	8	2	9	6
2	8	5	9	1	6	7	3	4
7	9	6	4	2	3	1	8	5

ابراج

الحمل:

ستكون أكثر ثقة بنفسك وستتقدم في نشاطاتك المهنية إن أنت أحسنت التصرف.

الثور:

بعض المسائل مازالت تتطلب القليل من الوقت، كن صبوراً ولا تتصرف بدافع الغضب.

الجوزاء:

بإمكانك الموافقة على الدعوات الموجّهة إليك، حاول الاستفادة منها.

السرطان:

لا تعتمد على الآخرين في حل مشكلاتك، فأنت أدرى بما يجب فعله في مثل هذه الحالات.

الأسد:

لا تدع اليأس يسيطر عليك من جراء حادثة صغيرة مرت بسلام ومن دون مشاكل.

العذراء:

سوف تواجه خلافاً صغيراً على الصعيد العائلي، حافظ على هدوء أعصابك وإياك أن تفقد السيطرة على نفسك.

الميزان:

علاقاتك مع الزملاء ستتحسن نتيجة التأكد من وفائهم لك، وإخلاصهم لما تفعله من أجلهم.

العقرب:

انتبه إلى كل كلمة تقولها هذا اليوم، سعادة في الطريق إليك، هدية أو مال يأتيك قضاء وقدراً.

القوس:

تكمل مشروعاً مهماً هذا اليوم، زيارة مفاجئة من امرأة، استفد من الظروف المحيطة بك.

الجدي:

اتبع نصائح الأطباء، ابتعد عن الأجواء الصاخبة، حب جديد يسعد أوقاتك.

الدلو:

صديق يحاول النيل من سمعتك، مكافأة مالية تصلك فجأة، لا تضعف مقاومتك أمام الحبيب.

الحوت:

تقف أمام ضروريات الحياة حائراً، تشعر بتعب صحي من دون سبب، هدف تسعى لتحقيقه.

اعتذر عن «شيخ العرب همام» لأنه قدم أدوارا شبيهة له

أحمد رزق: تخلصت بسرعة من شخصية سعد في «العار»

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

تعرض مسلسل «العار» لانتقادات شديدة، خاصة قبل عرضه في رمضان الماضي، كيف استقبل ذلك الفنان أحمد رزق احد أبطاله، وكيف تخلص من شخصية «سعد» بالمسلسل وأصعب مشاهده به، ولماذا اعتذر عن مسلسل «شيخ العرب همام» بطولة يحيى الفخراني، واتجاهه للظهور كضيف شرف بمسلسل «عايزة اتجوز» وهل مسرحية «سكر هانم» مستمرة أم توقفت، وتجربته مع النجم عادل إمام في الفيلم الجديد «زهايمر».

احمد رزق في لقطة «زهايمر»

■ النقد الذي تعرض له مسلسل «العار» هل أعجبك؟

■ **ظهرت انتقادات عنيفة للمسلسل قبل عرضه وهو أمر عجيب، كيف تنتقد عملا فنيا قبل مشاهدته، وبعد العرض هؤلاء اختفوا تماما وظهر النقد الحقيقي.**

■ هل لازمتك الشخصية التي قدمتها في العار بعد انتهاء التصوير؟

■ **هذا الدور تخلصت منه فور التصوير، وكان أصعب مشهد قتل الزوجة وهي حامل وتأثرت به، وبعد انتهاء تصويره جلست على مقعد وحاولت القيام للذهاب إلى المونيتور لأشاهد ما تم تصويره لم استطع الوقوف على قدمي، وجاء تصوير المشهد بشكل مختلف تماما، حيث طلبت مني المخرجة شيرين عادل ان أتعامل بحرية تماما في هذا المشهد ولا التزم بحركة الكاميرا، وجلست المخرجة بنفسها على المونتاج لالتقاط المشهد بأعلى حرفية وتابعتني الكاميرات من كل ناحية.**

■ لماذا اعتذرت عن مسلسل «شيخ العرب همام»؟

■ **عرض عليَّ دور الشيخ سلام وجلست مع المخرج حسني صالح وقلت له انني عملت دورا شبيها له في بداياتي بمسلسل «الرجل الآخر» وأيضا في مسلسل «التوربيني» وان هذا الدور يحتاج لممثل جديد ليستفيد وهو ما حدث مع الممثل مدحت إسماعيل الذي قدمه بأسلوب متميز.**

■ لماذا حلقة واحدة في مسلسل «عايزة اتجوز»؟

■ **لأنني صديق هند صبري وهي مرتبطة بأسرتي وكذلك المخرج رامي إمام، وظهرت فيها كنوع كوميدي لابتعادي عن هذا اللون في رمضان، خاصة ان العار ليست به كوميديا، لذا وجدت ظهوري في حلقة واحدة كوميدية تعد توازنا أمام جمهوري، وظهرت بطلا للحلقة اي في قيمتي الفنية، وهذا الأمر منتشر في الخارج وعندنا الآن هذه الثقافة التي تساعد على وجود شكل جديد على الساحة الفنية.**

■ مسرحية سكر هانم كانت محددة شهر عرض تم تصويرها تلفزيونيا لماذا استمرت؟

■ **الحمد لله دخلت المسرحية عامها الثاني ومازالت مطلوبة ووجدنا قبولا من الجمهور، وطالما العرض يحقق نجاحا فنيا وماديا فاستمراره مهم ومطلوب.**

■ مسلسل «فؤش» لماذا هاجموه بعنف؟

■ **أردت أن أقدم تجربة سيت كوم تضحك لها الناس، مثلا النجم عادل إمام أبدى إعجابه وآخرون لم يعجبهم الدور، والصحف انتقدته بعنف وقالوا انه لا يليق بي، في النهاية الحلقات تجربة جيدة قدمتها للجمهور بأسلوب جديد.**

■ كيف وجدت العلاقة مع عادل إمام في «زهايمر»؟

■ **قبل التصوير كنت في خوف من التعامل معه لأنني لم أشاركه أي عمل في السابق، لكن أول يوم تصوير دخل غرفتي وأطلق الضحكات والأمور كلها أصبحت أكثر راحة وسعادة، وسعيد جدا بالعمل مع هذا النجم الكبير، وهو إضافة للسينما ولي كممثل، خاصة أن الفيلم يناقش قضية هذا المرض الذي تشير الدراسات الى انه سيكون رقم واحد على العالم عام 2017 ولذا لا بد من التنبه له جيدا، ومما أسعدني أكثر عندما سافرنا للتصوير في لبنان ووجدت شعبية جارفة للنجم عادل إمام جعلتني أشعر بالفخر والزهو لأنه فنان مصري.**

فنانون ايرانيون وهنود وعرب وعروض للرقص:

انطلاق مهرجان «العيد في دبي» للعام الثالث

■ دبي – د ب أ: انطلقت مساء الاثنين فعاليات «مهرجان العيد في دبي» الذي يقام للعام الثالث، ويستمر حتى نهاية الأسبوع الجاري.

وقالت اللجنة المنظمة للمهرجان، إن الحدث يتضمن حفلات موسيقية في الشوارع والمراكز التجارية، تشارك فيها فرق إماراتية ومصرية وهندية وإيرانية الجنسية. وأوضحت أن نجوم إيران: أبي وشادمهر عقيلي وأمير تاتالو وسياوش قمشي، سيحيون حفلات موسيقية إيرانية في استاد تنس دبي الذي يتسع لحوالي 4 آلاف مشاهد.

وعلى مسرح دبي تقيم الفرقة الهندية الشهيرة «دووم دبي» حفلات للجمهور الهندي المقيم بالإمارات وعشاق الموسيقى الهندية. ويتضمن المهرجان حفلا ساهرا لفنان العرب محمد عبده ثالث أيام العيد، يقام بالقرب من «برج خليفة»، أعلى برج في العالم.

ومن المقرر أن تشهد مراكز التسوق في دبي خلال أيام المهرجان عروضا لفرق الرقص الفلكلوري والغناء الشعبي من الإمارات ولبنان والمغرب.

وتستضيف مراكز التسوق أيضا مجموعة من المهرجين يومياً طوال أيام العيد يقدمون عروضاً يومية تمتزج فيها المواقف الطريفة والمسلية بالأغاني والوصلات الموسيقية، وتقود تلك العروض فرقة المهرجين المتجولين وفرقة مسرح الكوميديا، وعروض سيرك الدرّاجين وعروض المهرج «مستر بوبيت».

يشار إلى أن «مهرجان العيد» في دبي انطلق في عام 2008، ويهدف إلى جذب السائحين الخليجيين والعرب إلى دبي خلال أيام العيد.

مخرج سينمائي ايراني يقدم للمحاكمة ويرفض الاتهامات

■ روما – رويترز: قدم المخرج السينمائي الايراني الشهير جعفر بناهي للمحاكمة في ايران، بتهمة صنع فيلم بدون ترخيص والتحريض على احتجاجات معارضة، حسبما ورد في بيان اذيع في ايطاليا.

ولم يسمح لبناهي بحضور مهرجان البندقية السينمائي في ايلول/ سبتمبر بعد القبض عليه في آذار/مارس واعتقاله لمدة 88 يوما أضرب خلالها عن الطعام. وكان المخرج الامريكي ستيفن سبيلبرج والممثلة الفرنسية جولييت بينوشي من الشخصيات السينمائية الشهيرة التي أشادت به علنا.

وأغضب بناهي (50 عاما) السلطات الايرانية بدعمه أحد مرشحي المعارضة في انتخابات الرئاسة التي جرت في العام الماضي، وفاز فيها الرئيس المتشدد محمود أحمدي نجاد بفترة ولاية ثانية، وهي نتيجة أثارت احتجاجات ضخمة في الشوارع.

وفي بيانه الى المحكمة الذي حصلت عليه رويترز من منظمي «أيام البندقية» وهو حدث جانبي على هامش مهرجان البندقية السينمائي الرئيسي قال بناهي، انه كان ضحية ظلم ووصف إحدى الاتهامات الموجهة اليه بأنها «مزحة». وقال بناهي انه بدأ اخراج فيلمه الاخير عندما تعرض منزله للمداهمة واعتبرت مجموعة افلامة «إباحية» وتمت مصادرتها.

جعفر بناهي

وقال بناهي وفقا للنسخة الانكليزية لبيانه امام المحكمة «انني لا أفهم الاتهام بالاباحية في فيلم تاريخي من الافلام الكلاسيكية، ولا أفهم الجريمة الموجهة إلي». وقال «اذا كانت هذه الاتهامات حقيقية فانكم لا تقدموننا نحن فقط للمحاكمة، وانما السينما الايرانية الفنية والانسانية التي تعكس الجوانب الاجتماعية».

ولا يعرف ان كان هناك آخرون يحاكمون مع بناهي. ولم تغط وسائل الاعلام الايرانية المحاكمة أو تتحدث عن الاتهامات الموجهة اليه. وتتهم السلطات الايرانية بانتظام الحكومات ووسائل الاعلام الغربية ببث دعاية ضد الجمهورية الاسلامية. ورفض بناهي أيضا الاتهام بالتحريض على الاحتجاج قائلا ان أفلامه اجتماعية وليست سياسية.

لقطة من فيلم «127 ساعة»

لقطة من فيلم «بيوتيفول»

«سينما العالم» يستضيف أفلام السير الذاتية والدراما والمغامرة خلال الدورة السابعة من مهرجان دبي السينمائي الدولي

دبي ـ من جمال المجايدة:

أعلن مهرجان دبي السينمائي الدولي اليوم عن أفلام برنامج سينما العالم التي سيتم عرضها خلال الفترة من 12 – 19 كانون الاول/ديسمبر.

هذا ويحظى برنامج «سينما العالم» بشعبية كبيرة في مهرجان دبي السينمائي الدولي، حيث يقدم هذا العام باقة من أهم الأعمال السينمائية من جميع أنحاء العالم، مع إلقاء الضوء بصفة خاصة على أبرز إنتاجات السينما الأوروبية. وتناقش أفلام «سينما العالم» طيفا من المواضيع والقضايا، من السير الذاتية، إلى الرعب والمغامرة والدراما، وحتى الكوميديا.

وتشمل قائمة الافلام الأوروبية لهذا العام الفيلم المثير «127 ساعة» للمخرج البريطاني الفائز بجائزة الأوسكار داني بويل، ويروي قصة حقيقية عن مغامرة مروّعة لمتسلق جبال يواجه تحدي إنقاذ نفسه بعد أن علق تحت صخرة في واد في «يوتاه». وتشارك السينما السويدية بفيلّم الإثارة النفسية «رواق» الذي يروي قصة طالب تنقلب حياته المسالمة رأسا على عقب حين يلتقي بجارته. ويقدّم المخرج المكسيكي أليخاندرو غونزاليس إيناريتو فيلماً تدور أحداثه في برشلونة بعنوان «بيوتيفول»، ويدور حول مجرم اكتشف أن الحياة قد سرقته فيعيد النظر فيما خلّفه لعائلته.

وتشارك السينما الفرنسية بحكاية مؤثرة وضاحكة بعنوان «كوباكابانا». يسلط الفيلم الضوء على الصراع الاجتماعي بين تصرفات الأم وابنتها المحافظة، ويقدمه على الشاشة الممثلة المتألقة إيزابيل هوبرت وابنتها لوليتا شماس. ومن أفلام السير الذاتية يأتي فيلم «جون– ميشيل باسكيا: الطفل الساطع» الذي يشيد بحياة وأعمال أبرز الفنانين في المشهد السينمائي النيويوركي. ويعرض الفيلم مجموعة من المقابلات النادرة مع الفنان وبعض من اللقطات الأرشيفية والصور الرائعة للوحاته، بينما تأخذنا المخرجة البريطانية صوفي فيينز بفيلمها الوثائقي التأملي «على مدنكم سينمو العشب» في رحلة إلى حياة وأعمال الفنان الألماني الأسطورة أنسيلم كييفر، وكيف حوّل مصنع حرير مهجور إلى معرض لمنحوتاته.

أما السينما الألمانية فتشارك بفيلمين الأول هو «نادي الانتحار» الذي يجتمع فيه خمسة من الغرباء على سطح أحد المنازل الشاهقة بقصد القفز، والثاني هو «عندما نغادر»، الذي تدور أحداثه حول صراع امرأة تركية من أجل حياة مستقلة، على الرغم من مقاومة عائلتها لرغباتها.

ومن الدراما الرومانية فيلم «إن أردت أن أصفّر، سأصفّر» الذي يمثل الاتجاه الجديد للسينما الرومانية. وتدور قصة الفيلم حول سجين مراهق لا تفصله عن الحرية إلا أيام قليلة. يدرك بطل القصة أن تحقيق أحلامه سيكون أصعب مما كان يتخيل، عندما يعلم أن والدته المهملة ستأخذ أخاه الأصغر ليبدأ حياة جديدة في إيطاليا من دونه.

أما الفيلم البولندي – «غداً سيكون أفضل» فيستعرض حياة ثلاثة من الشبان يحلمون بحياة لا فقر فيها ويدفعهم هذا الحلم للانطلاق في رحلة بحثاً عن حياة أفضل، بينما يتناول الفيلم الأوكراني «فرحي»، قصة سائق شاحنة يقوم بعمله الروتيني في المناطق النائية الروسية تأخذ حياته منعطفاً مظلماً بعد سلسلة من الأحداث المثيرة.

كما يعرض برنامج «سينما العالم» باقة مختارة من أفلام السينما الأمريكية، التي سيعلن عنها في وقت لاحق. كما تشارك أمريكا اللاتينية بقوة من خلال برنامج «المكسيك تحت الضوء» المخصص للسينما المكسيكية.

وقالت شيلا ويتاكر، مديرة البرامج الدولية في مهرجان دبي السينمائي الدولي: «على الرغم من التطورات الكبيرة الطارئة على تقنيات وتكنولوجيا صناعة السينما، الا أنّ السينما المتميزة تقدم دائماً أداء قوياً وقصصاً غنية لها القدرة على أن تصل إلى القلب وتثري العقل. وآمل أن تكون أفلام برنامج سينما العالم على هذا المستوى».

ستقام الدورة السابعة لمهرجان دبي السينمائي الدولي خلال الفترة من 12–19 ديسمبر 2010 بالتعاون مع مدينة دبي للاستوديوهات. يذكر أن الرعاة الرئيسيين لهذا الحدث هي السوق الحرة– دبي، ولؤلؤة دبي، وطيران الإمارات، ومدينة جميرا. كما يقام المهرجان بدعم هيئة دبي للثقافة والفنون (دبي للثقافة).

فضائيات

«فلسطين اليوم» تستعين بالتلفزيون الإسرائيلي لتبرئة حزب الله من دم الحريري وروان الضامن ليست مذيعة!

لينا أبو بكر *

■ ماذا تقول لو أن أحد تقارير التلفزيون الإسرائيلي أمكن اعتماده كأحد الأدلة التي تثبت أن مقتل الحريري «مكيدة اسرائيلية» يمكن تقديمها وثيقة قانونية للعالم وللبنان ولبعض ساسته « الميتين على العدالة، وكان الأولى أن تطبق بهم كبئس المصير، ولهم سوابق إجرامية يشهد عليها الضحايا الناجون من مجازرهم، وما خفي منها كان أعظم «. هكذا يا حرام الحرام يصبحون أهل قانون يلقون بلبنان إلى التهلكة بحجة العدالة و»دخلك» لا تقل لي انهم يعملون بمبدأ رسول الفرس إلى عمر: «عدلت فأمنت فنمت»، لأننا وإن اتفقنا على أن الأمن نتيجة العدالة فلن نتفق على عدالة هي فتنة كما يفترض بالمنطق أن يكون !

«عابرون» البرنامج الذي عرضته قناة «فلسطين اليوم» يوم الأحد حمل إمضاء إعلاميا فريدا من نوعه تجاه «خبصة» السياسة الطائفية في لبنان، فقد رتب الضيف وهو أحد الباحثين الإستراتيجيين الأمر على هذا النحو: «إيران شر على المشروع الأمريكي والاحتلال، وما دام هذان شرا فإيران شر على الشر يعني أنها خير». وبحسبة صديق عدوي عدوي تستطيع أن ترتب طاولة النرد السياسية ليس على رمية الحجر إنما بطاقية الإخفاء التي تكشف الخدعة وتخفي الرؤوس !

الفقرة الثانية من البرنامج خصصت لتناول عدد من التحقيقات والتقارير الاسرائيلية التي تم اقتباسها من الفضاء الاسرائيلي، ومنها تقرير مراسل الشؤون العسكرية أورا هيرل الذي قال: «لم تزل عملية أنصارية جرحاً مفتوحا.. ممكن أقول ان نصر الله قال الكثير، لكنه هذه المرة من المحتمل أنه لم يكذب فما قاله مطابق لصور التقطتها طائرة من دون طيار وقد تمكن حزب الله من اختراق بثها»، هذا القول تحديدا يذكرك بخطاب نصر الله الشهير الذي دعمه بوثائق وصور ليثبت أن اسرائيل كانت تخطط لعملية قتل الحريري، مخضعة لبنان لعمليات استطلاع ومراقبة، فالرجل صدق وها هو باعتراف عدوك وعدوي صادق، فما الذي ينقص بعد أيها المشاهد كي تضع النقاط على الحروف؟ ستحتاج إلى التقرير التالي الذي عرضته قناة «فلسطين اليوم» على نفس البرنامج مستعينة بمادته من التلفزيون الإسرائيلي أيضا .

في لقاء مع رودوفسكي والد أحد العسكر الاسرائيليين الذي قتل في تلك العملية جاء الحوار على النحو التالي :

● رودوفسكي: «قال لي الخبراء ان الطائرة من غير طيار كانت مكشوفة بعد ما أعلنه نصر الله حول معرفة حزب الله السابقة بالعملية، اتصلت بالمسؤولين لكشف صحة هذه التصريحات فأخبروني أنهم سيطلعونني على النتائج خلال أسبوع أو أسبوعين وهو ما لم يحدث، وبعدها تم نشر تأكيدات لهذه الأخبار بالصحيفة فاتصلت بقائد سلاح البحرية وقلت له نطلع على النتائج من الصحف وليس منكم كما وعدت، قال لي: هؤلاء الصحافيون أشرار ولم يقل ان معلوماتهم ليست صحيحة. «

● المحاورة الاسرائيلية: «هل الإحباط لديكم في أن حزب الله اخترق الطائرة أم في طريقة تعاطي الجيش معكم أم في الأمرين»؟

● رودوفسكي: «نعم في الأمرين «...

هذا الحوار وحده كفيل بذر الرماد في العيون، ولكن هل يعتبر المعتبرون؟ متى؟ وهل أهم من وثيقة كهذه تدين بها اسرائيل نفسها على مرأى العالم؟ أين العدالة التي يطالب بها أولئك المشبوه ولاؤهم للبنان؟ يخدمون أية مصلحة؟ يا جماعة هل في هذا تستر على القاتل لمصلحة تضليل العدالة؟ وقد لا أكتفي !

اللهم زد وبارك

■ عندما يتعلق الأمر بإعلام فلسطيني، ليس عليك أن تبحث دائما عن المستوى التقني العالي أو التمويل الضخم أو الكوادر الفريدة من نوعها، بل أن تبحث عن الكم أكثر من النوع من دون غض الطرف عن أهمية النوع بالطبع، ولكن المقصود هو أخذ مبدأ الحشد الإعلامي بعين الاعتبار كعنصر أهم، لأنك مع القضية الفلسطينية تحتاج إلى حشد إعلامي مهما اختلفت اتجاهاته ومصادر تمويله طالما أنه لا يقع في شبهة التعاون مع العدو مثلا، أو التواطؤ مع أهدافه، مع فلسطين عليك أن تغتبط كلما افتتحت فضائية جديدة، لأن هذا يعني أن هذه البلاد تنمو في ظل الاحتلال وأن أبناءها وإعلامها قادران على الخروج من قيدهما ومن سلسلة الإبادات العرقية أكثر حياة وأنعم خصوبة، فمن تلفزيون فلسطين الذي تملكه السلطة الفلسطينية وحتى قناتي القدس والأقصى اللتين تملكهما «حماس» وكانت هنالك الفلسطينية التي توقفت وكانت تابعة لفتح، عداك عن قناة «فلسطين اليوم» التي نحن بصددها هنا وأغلب الترجيح انها تابعة للجهاد الإسلامي، ثم قناة العودة، وقناة فلسطين المستقبل، التي يملك المفوض الإعلامي «عمك دحلان» أسهما فيها، كل هذا يصب في صالح القضية ولن يعد هذا الحشد محسوباً على العبثية بقدر ما هو محسوب على اللهم زد، أما في ما يتعلق بقناة فلسطين اليوم التي بدأت بثها أوائل هذا الشهر فيشاع أنها مرخصة من لندن ـ كما تداولت بعض الصحف وبعض وكالات الأنباء والمواقع الإلكترونية ـ التي تذكر تمويل عدد من رجال أعمال فلسطينيين لها يرجح أنهم ينضوون تحت لواء حركة الجهاد الإسلامي، خلال البحث عن موقع القناة الإلكتروني بدا أنه قيد التحضير، فضائية فلسطين اليوم في طور البث التجريبي الذي انطلق في الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر مع ذكرى وعد بلفور ليرمز إلى التحدي في مواجهة التاريخ الأسود الذي استلب الحق من أصحابه ليهبه إلى من ليس له فيه حق من دون وجه حق! مبروك «فلسطين اليوم» استهلال هذا الحضور بلي عنق التاريخ وغيظه ..

اصحاب البلاد

■ تعرض قناة الجزيرة برنامجا توثيقيا جديدا عن فلسطين تعده وتخرجه وتقدمه المخرجة ومنتجة البرامج، بل قل الباحثة الإعلامية روان الضامن، هو «أصحاب البلاد» هذا البرنامج هو الرابع للضامن الذي تبثه وتعرضه قناة الجزيرة، حيث سبق لها أن أعدت برنامج «رائدات» وقدمته بنفسها وقد عرفت المشاهد العربي على باقة نسائية، هي نخبة النخبة في الوطن العربي مستعرضة شؤون رائداتها الإبداعية والفكرية وحتى العائلية منها في قالب برامجي متأمل ورائق هدفه أن تكون المرأة هي الرسالة، ثم جاءت روان ببرنامج توثيقي للجزيرة أيضا قامت بإعداده وإخراجه يتناول نكبة فلسطين منذ عام 1799 إلى عام 1947 تعكس الخطط الخفية لتحويل فلسطين إلى اسرائيل منذ حكم نابليون وما قبل الحرب العالمية الأولى، ثم مرحلة الانتداب البريطاني والمؤتمر الصهيوني حتى عمليات التطهير العرقي في فلسطين وهو ما سمي بالنكبة، وقد وقعت النكبة في أربعة أجزاء ونالت روان الضامن على برنامجها اكثر من جائزة في اكثر من محفل إعلامي، اليوم وبعد مرور عام على النكبة تأتي الضامن ببرنامج آخر عن فلسطين وحق أبنائها بها، هو كما ذكرت أصحاب البلاد «وهو يقع في خمسة اجزاء، ولن تستغرب هذه الروح النضالية لدى الضامن في البحث والتقصي حول تاريخ ضياع فلسطين وحق أبنائها بها، لأن البرنامج اعتمد على شهادات لشهود عيان منذ التهجير القسري، وعلى آراء لباحثين وأخصائيين في القانون والتاريخ والسياسة، وناشطين حقوقيين ومنكوبين وأصحاب ديار مستوطنة !

لم تترك روان الضامن بتلك السلسلة التوثيقية منذ النكبة لا صغيرة ولا كبيرة إلا وتوقفت عندها، من الأرشيف إلى الصور والفيديو كمادة أرشيفية متواضعة، الأمكنة، الجدران، الأصوات، النقوش على أبوا ب البيوت، المساجد المقفلة المحروقة، أماكن العبادة والكنائس القديمة، الشوارع الأزقة آثار الدماء السوداء على البلاط والأرض تشهد على وقوع مجزرة، هذه هي الوثيقة البصرية التي تتناولها مواقع الإنترنت اليوم وليس من سبيل لحظرها أو منعها او التلاعب بتفاصيلها، ليت أن البرنامج تتم ترجمته للغات عديدة حتى يتسنى للعالم فهم الحقيقة، فهذا ليس تاريخا مكتوبا حتى نحرقه أو نريق على حبره ماء فتتحلل كلماته وتختفي، هذا توثيق بصري يمنح لتلك الشبكة العنكبوتية التي لا يمكن لأحد أن يصادر عنقودية تمددها، وللعالم بأسره أن يتفرج على شعوب لقيطة حولها الغرب إلى عصا يخيف بها شرقنا، كما قال المحلل الاستراتيجي في برنامج عابرون ...

رائعة روان الضامن لأنك امتلكت من الفرادة ما لم تجد به في تاريخ الإعلام العربي سوى الجزيرة، وعليك أيها المشاهد أن تثق بأن إمكانيات تلك المرأة تتجاوز حدود تصور من يقومون على قنوات إخبارية تستنسخ صورا مشوهة من الساحرة ميدوزا ويصفقون لتنفيخ الشفايف والخدود والقدود والبتاع ! ويحدثونك عن الإبداع عجبي!

كازينو إعلامي

■ « بلاش « أقول اللي شفته» في بيكادللي هنا في لندن، لم أعد أشفق على المشاهد العربي لأنه بلوى نفسه، وهو قادر على أن يميز الخبيث من الطيب لكنه يصر على صنف نسائي معين في الإعلام فيعزز من حضوره وتغدو الساحة الإعلامية أشبه بكازينو يضم إليه من هبت ودبت، فتصبح ناصحة ومرشدة اجتماعية تتحدث حول قضايا مهمة وحساسة في مجتمعنا، الأولى أن يستضاف للحديث بها أهل الاختصاص والخبرة، لكن تعال وتفرج على المكالمات السايحة بصاحبات الصون والعفاف ... هذا زمان الشقلبة ولولا الجزيرة والمنار وبعض يسير من هنا وهناك لكان زماننا ابن ...(...). ولن أكتفي!

---

* شاعرة عربية ـ لندن

وارضيات

صندوق قطر السيادي يشترط للاستثمار بشركة أريفا الفرنسية الوصول لقطاعها التعديني

■ باريس ـ رويترز: أفادت صحيفة (ليزيكو) الفرنسية أن جهاز قطر للاستثمار وهو صندوق الثروة السيادية للبلاد قال إنه لن يستثمر في زيادة رأسمال مجموعة أريفا النووية الفرنسية إلا إذا كان بامكانه تحويل هذا الاستثمار إلى قطاع التعدين التابع للمجموعة.

ويجري جهاز قطر للاستثمار إلى جانب شركة المرافق الفرنسية إي.دي. إف ومجموعة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة اليابانية محادثات لاستثمار بين 1.5 مليار وثلاثة مليارات يورو (ملياري و4.1 مليار دولار) في أريفا لمساعدتها في تمويل خطط التوسع العالمي.

وقالت الصحيفة إن الجهاز القطري أبلغ الحكومة الفرنسية التي تقود المحادثات إنه لن يستثمر في الأنشطة النووية لأريفا إلا إذا كان يستطيع في وقت لاحق الاستثمار في أنشطة المجموعة للتنقيب عن اليورانيوم.

وقال مصدر مقرب من المفاوضات «لا يريدون الاستثمار في الشركة الأم إلا إذا حصلوا على تأكيدات من الدولة إنهم يمكنهم تحويل بعض أو كل مساهمتهم إلى شعبة التعدين».

وذكرت الصحيفة أن جهاز قطر للاستثمار يعتبر حتى الآن أقوى مرشح للاستثمار في أريفا ومن المتوقع أن يحصل على حصة عشرة بالمئة.

الدولار يساوي 0.7403 يورو.

النفط يهبط دون 82 دولارا للبرميل وسط قلق من رفع سعر الفائدة بالصين

■ لندن ـ رويترز: نزلت أسعار النفط دون 82 دولارا للبرميل مع تراجع الأسواق بوجه عام يوم الأربعاء نتيجة تجدد المخاوف من أن ترفع الصين أسعار الفائدة لمكافحة التضخم.

ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) الليلة الماضية عن رئيس الوزراء ون جيا باو قوله إن الحكومة الصينية تعد لأخذ خطوات للسيطرة على ارتفاع الأسعار وهو ما غذى توقعات السوق.

وتراجعت العقود الآجلة للنفط الخام الأمريكي لفترة وجيزة بما تجاوز الدولار لتصل إلى 81.18 دولار للبرميل وهو أدنى مستوى أثناء الجلسة منذ 29 تشرين الأول/أكتوبر قبل أن يجري تداولها منخفضة 60 سنتا إلى 81.74 دولار بحلول الساعة 1009 بتوقيت غرينتش.

وانخفض مزيج برنت 52 سنتا إلى 84.21 دولار بعد أن لمس مستوى منخفضا بلغ 83.57 دولار.

وتراجعت أسعار الخام الأمريكي الخفيف لليوم الرابع امس لتتجاوز خسائرها السبعة بالمئة منذ سجلت أعلى مستوى في عامين عند 88.63 دولار يوم الخميس.

الصين تصدر قطارات خفيفة إلى إيران

■ بكين – يو بي اي: بدأت شركة تشانغتشون الصينية المحدودة لمركبات سكك الحديد بنقل دفعة من القطارات الخفيفة إلى إيران.

وأفادت وكالة أنباء الصين الجديدة شينخوا يوم الاربعاء ان الشركة الصينية بدأت بنقل قطارات خفيفة الى إيران تبلغ سرعتها 80 كم في الساعة. واشارت إلى ان هياكل القطارات الخفيفة صنعت من الصلب الكربوني واعتمدت في بنائها التصاميم ومعايير الاختبار الأوروبية.

وسيتم تشغيل هذه القطارات في مدينة مشهد الإيرانية لتلبية الاحتياجات المحلية الملحة.

البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية يدعو لمواصلة الإصلاحات رغم الانتعاش الاقتصادي

■ لندن ـ د ب ا: حذر البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية (بيرد) يوم الأربعاء من أن الإخفاق في تنفيذ إصلاحات هامة في دول وسط وشرق أوروبا من الممكن أن يهدد الانتعاش بالإضافة إلى النمو طويل المدى في المنطقة.

وقال كبير الاقتصاديين بالبنك إريك بيرغولف في التقرير الذي أصدره البنك امس حول التحول في عام 2010 «عدم التحرك لن يهدد الانتعاش فحسب ولكن أيضا النمو طويل الأجل». وحذر من أن الحكومات سوف تعرض النمو طويل المدى للخطر إذا لم تطبق الإصلاحات بحجة ان المنطقة تخرج حاليا من الأزمة الاقتصادية العالمية.

ووفقا للتقرير فإن معدلات الانتعاش في المنطقة التي رصدها البنك جاءت أقل من المعدلات في «الأسواق الناشئة الأخرى» مع تباين كبير بين الدول.

فمن المتوقع أن تبلغ نسبة النمو لهذا العام و العام المقبل نحو 4.2 % مقارنة بانكماش الاقتصاد بنسبة 5.5 % خلال عام 2009 .

كما اقترح التقرير إجراء تغيير كبير لكيفية قياس عملية التحول عن طريق تحديد المجالات ذات الأولوية للإصلاح. وقال التقرير «حتى الآن ركزت عملية قياس التحول على الحاجة للحد من دور الدولة وتعزيز دور السوق ولكن أحدث تقرير أوضح أهمية دور المؤسسات الحكومية في المساعدة على تحسن الأسواق «.

وحث التقرير الحكومات على تكثيف جهود مكافحة الفساد وتعزيز حكم القانون وتخفيف إجراءات الجمارك من أجل تعزيز قطاع الصادرات.

من ناحية أخرى يرغب البنك في «إنعاش الاتجاه الإصلاحي الذي أصابه الجمود خلال الأزمة الاقتصادية العالمية «وذلك عن طريق إعادة تقييم طريقة قياس عملية التحول.

وقال التقرير إنه في الماضي انصب تركيز كبير على «الحد من دور الدولة و تشجيع الملكية الخاصة و قوى السوق كلما كان ذلك ممكنا». وأضاف «لا يمكن أن تعمل الأسواق بصورة جيدة مالم تتواجد مؤسسات عامة يتم إدارتها بفعالية».

ستاندارد أند بورز تخفض التصنيف المالي لقبرص

■ نيقوسيا ـ ا ف ب: خفضت وكالة ستاندارد أند بورز للتصنيف المالي يوم الثلاثاء من تقييم جمهورية قبرص من «ايه زائد» الى «ايه» بسبب هشاشة نظامها المالي.

وبحسب الوكالة فقد اتخذ هذا القرار بسبب «ضعف النمو» في النظام المالي القبرصي و»الانعكاس الذي يمكن ان يكون لهذا الضعف على المالية العامة» في البلد. واضافت وكالة التصنيف المالي «نعتبر موازنة 2011 خطوة اولى مهمة لتعزيز الموازنة (القبرصية)، لكننا نعتقد ان ذلك قد يتعرقل بفعل المخاطر المحتملة في الموازنة».

وفي تموز/يوليو، وضعت ستاندارد أند بورز الجمهورية القبرصية تحت الرقابة السلبية بسبب تدهور ماليتها العامة.

ويأتي قرار ستاندارد اند بورز في وقت تمر منطقة اليورو بفترة اضطرابات جديدة بسبب مخاوف تثيرها ايرلندا والبرتغال واليونان او حتى اسبانيا، وهي دول تعاني من عجز مالي كبير وتواجه ضغوط الاسواق. واعتبرت وكالة التصنيف المالي ان انفتاح النظام المالي القبرصي على اليونان مقارنة مع اجمالي ناتجها الداخلي يقدر بمرتين ونصف.

كما يعتبر مستوى مديونية المواطنين القبارصة الاعلى في اوروبا ويبلغ 280 % من اجمالي الناتج الداخلي. وتشكل العقارات القسم الاكبر من ضمانات القروض، في حين انخفضت قيمة العقارات خلال السنتين الماضيتين، وفق الوكالة.

وتوقعت الوكالة ان يبلغ العجز في الميزانية القبرصية 6 % من اجمالي الناتج الداخلي في 2010، بعد ان بلغ 6,1 % في 2009.

وقالت الوكالة «على الرغم من اننا نعتقد ان اعتماد ميزانية 2011 سيكون كافيا لبلوغ الهدف بخفض العجز الى 4.5 % من اجمالي الناتج الداخلي، فاننا نتوقع ان يرتفع معدل الدين الى الناتج الداخلي 79 % في 2011 مقابل 48 % في 2008».

واتهم الرئيس القبرصي ديمتريس خريستوفياس خلال مؤتمر اقتصادي في نيقوسيا النقابات والاحزاب السياسية بانها مسؤولة عن تدهور تصنيف قبرص لعدم تأييدها مقترحات الحكومة لخفض العجز والمديونية.

وقال «لو ان كافة الشركاء الاجتماعيين تحملوا مسؤولياتهم عبر تبني تدابير بسيطة، لما حصل هذا».

واضاف «لو ان الناس يكفون عن رفض التدابير بقولهم +لا يمكننا ان نفعل هذا+ لما صرنا تحت تهديد الاتحاد الاوروبي (..) ولما فرضت علينا تدابير اكثر قسوة».

إعادة هيكلة دبي القابضة ستشمل خفض مستحقات البنوك وضخ سيولة

■ دبي ـ رويترز: قال محمد الشيباني نائب رئيس اللجنة المالية العليا في دبي لصحيفة (فايننشال تايمز) اللندنية إن إعادة هيكلة مجموعة دبي القابضة جارية وستشمل خفض مستحقات بنوك وضخ أموال حكومية إضافية في المجموعة.

وقال الشيباني الذي يشغل كذلك منصب مدير ديوان حاكم دبي للصحيفة في مقابلة إن الحكومة ضخت حتى الآن ملياري دولار في دبي القابضة التي يملكها حاكم الإمارة.

وقبل نحو عام صدمت مجموعة دبي العالمية الحكومية الأسواق العالمية حينما طلبت تأجيل سداد مدفوعات ديون بقيمة 26 مليار دولار.

وتوصلت المجموعة إلى إتفاق إعادة هيكلة مع الدائنين في أيلول/سبتمبر لكن المستثمرين لا يزالون قلقين من مشكلات الديون في الشركات المرتبطة بحكومة دبي.

وقال الشيباني إن 70 في المئة من البنوك الدائنة لدبي القابضة هي نفسها المشاركة في عملية إعادة هيكلة ديون دبي العالمية. ومن بين البنوك المقرضة لدبي العالمية إتش. إس.بي.سي ولويدز وستاندرد تشارترد وبنك أبوظبي التجاري.

وفي الأسبوع الماضي ارتفعت تكلفة تأمين ديون دبي السيادية من التعثر عن السداد أو إعادة الهيكلة لأعلى مستوى في شهرين بعد أنباء عن أن مجموعة دبي وهي وحدة الخدمات المالية لدبي القابضة تعثرت في سداد قسطين لقرضين منفصلين في الأسابيع السابقة.

وقال الشيباني إن مشكلات دبي القابضة ليست بنفس حجم مشكلات دبي العالمية لكن عملية إعادة هيكلتها جارية تحت إشراف اللجنة المالية العليا في دبي.

ويقدر محللون ديون دبي القابضة بما بين 12 و15 مليار دولار.

وقال الشيباني للصحيفة ردا على سؤال حول ما إذا كانت إعادة هيكلة دبي القابضة ستتضمن ضخ أموال جديدة وموافقة البنوك على خفض مستحقاتها «دائما ما تسير الأمور على هذا النحو. نعم السيناريو الأساسي .. على كل طرف أن يتحمل جزءا .. أن يساهم آخذا في الاعتبار العلاقات طويلة الأمد».

وقال أندري اندريانوفز المحلل لدى إكسوتكس إن الإشارة إلى ضخ ملياري دولار في دبي القابضة تعد «علامة جيدة» لكن من المرجح أنه جرى ضخه على مدى بعض الوقت ومن غير الواضح ما هي الكيانات المستفيدة.

وإلى جانب مجموعة دبي تضم دبي القابضة شركة الاستثمار المباشر دبي انترناشونال كابيتال ومجموعة دبي القابضة للعمليات التجارية الخاصة بالاستثمار العقاري وهما تخضعان أيضا لعملية إعادة هيكلة.

وقال اندريانوفز «مليارا دولار ليس مبلغا كبيرا.. حصلت نخيل العقارية بمفردها على أموال جديدة تبلغ نحو ثمانية مليارات دولار لسداد صكوك ومستحقات دائنين تجاريين».

وأضاف «دبي القابضة للعمليات التجارية لديها أيضا مشروعات تطوير هامة عليها أن تستأنفها وفواتير غير مدفوعة لدائنين تجاريين... لذا فإذا اتجهت الأموال إليها بمفردها فإن الرقم ليس كبيرا جدا».

وتكهن مصدر مطلع على عملية هيكلة دبي العالمية بأن الأموال الجديدة ربما وجهت لاستئناف مشروعات عقارية وليس لخدمة الدين.

ولم يتسن الحصول على تعليق فوري من دبي القابضة.

وقال الشيباني إن البنوك يمكن أن تتوقع الفوز بصفقات لتقديم المشورة في ظل بحث الحكومة بيع أصول وعمليات خصخصة في المستقبل.

وأضاف «الأولوية ستكون قطعا للبنوك التي كانت داعمة بشكل كبير.. نحن عملاء أوفياء للغاية. تسجل شركات كثيرة في دبي أداء حسنا في الحقيقة. التعرض الدولي فقط هو الذي يشكل تحديا لنا إلى حد ما».

ويقدر محللون الإلتزامات الاجمالية لدبي بما فيها المستحقة على كيانات أخرى بأكثر من 100 مليار دولار.

مشهد بانورامي لوسط دبي

الامارات وأستراليا وأمريكا تتصدر لائحة اسوأ ملوثين بالعالم لجهة الانبعاثات الكربونية

■ لندن – يو بي اي: كشف تقرير يتناول كميات الانبعاثات الكربونية التي تطلقها الدول ان الإمارات العربية المتحدة وأستراليا والولايات المتحدة هي الدول التي تطلق أكبر كميات من الغازات المسببة للاحتباس الحراري نسبة لعدد السكان على النطاق العالمي.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) عن تقرير اعدته شركة مابلكروفت الاستشارية البريطانية أظهر ان الدول الصناعية الغنية والدول الأعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) هيمنت على المراكز الأولى في قائمة الانبعاثات.

وقالت الشركة ان الهدف من إعداد التقرير هو تحذير المستثمرين بشأن الدول التي قد تتأثر أكثر من غيرها في حال توصلت مفاوضات المناخ التي ترعاها الأمم المتحدة إلى اتفاق جديد للحد من الانبعاثات الكربونية.

وحلت الإمارات في المرتبة الأولى فيما يخص الانبعاثات الناتجة عن استخدام الطاقة، بسبب الزيادة الناتجة عن الاستخدام المتزايد لمنشآت تحلية مياه البحر في دولة يعتمد اقتصادها بشكل شبه كلي على النفط.

وأصدرت الشركة التي أعدت التقرير بياناً قالت فيه ان «تقنية تحلية مياه البحر تعتبر طريقة إيجابية للاستجابة لمتطلبات الأمن المائي، ولكن كمية الانبعاثات الكبيرة الناتجة عن استخدام هذه التقنية تؤكد ضرورة التوصل إلى طرق أكثر كفاءة لتحقيق الهدف ذاته».

وحلت أستراليا التي تعتمد إلى حد كبير على الفحم كمصدر للطاقة في المرتبة الثانية على قائمة الانبعاثات عامة بعد الولايات المتحدة التي جاءت في المرتبة الأولى في كمية الانبعاثات تاريخياً بمدى بعيد منذ العام 1900 إلى يومنا هذا.

إلا ان الولايات المتحدة أتت في المرتبة الثانية بعد الصين إذا حسبت كمية الانبعاثات الكلية التي تطلقها مقارنة بكمية الانبعاثات بالنسبة لعدد السكان.

وجاءت كندا وهولندا والسعودية وسنغافورة وروسيا وبلجيكا وكازاخستان بعد الدول الثلاث الأولى حسب الترتيب.

يشار إلى ان كمية الانبعاثات حسبت باستخدام صيغة خاصة تتكون من 50 % لكمية الانبعاثات بالنسبة لعدد السكان و25 % للكمية الاجمالية التي تطلقها الدولة المعنية و25 % لما اطلقته تلك الدولة تاريخياً.

ويذكر ان جولة مفاوضات دولية جديدة حول المناخ ستنطلق في منتجع كانكون بالمكسيك في 29 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي.

وجاءت الصين في المرتبة 26 على قائمة مابلكروفت عند قياس أكثر الدول تلويثاً بشكل عام، إذ لا يطلق كل من سكانها الـ1.3 مليار، إلاّ نسبة ضئيلة مقارنة بما يطلقه الأمريكي أو الاسترالي العادي من غازات الكربون. وتبين ان قطر كانت أكثر الدول انبعاثاً للكربون لجهة عدد السكان وتلتها البحرين ومن ثم الإمارات.

وجاءت أمريكا في المركز الأول لجهة كمية الانبعاثات المتراكمة وتلتها الصين فروسيا وألمانيا ومن ثم بريطانيا.

يشار إلى ان الدراسة شملت 183 بلداً.

منظمة العمل الدولية: 20 % فقط من عمال العالم مشمولون بتغطية التأمين الاجتماعي

■ جنيف ـ د ب أ: أكدت منظمة العمل الدولية أن واحدا فقط من كل خمسة من العاملين في العالم يتمتع بتأمين اجتماعي.

ونشرت المنظمة تقريرا لها بهذا الشأن يوم الثلاثاء في جنيف.

وأشارت المنظمة إلى أنه على الرغم من الدور الكبير لهذا التأمين الاجتماعي أو التأمين ضد البطالة ومساهمته بشكل كبير في امتصاص تداعيات الأزمة المالية والاقتصادية العالمية إلا أنه ليس في متناول أغلب العاملين في العالم وخاصة في الدول النامية. وتبين هذه الدراسة لمنظمة العمل الدولية مدى القصور الذي يعتري أنظمة التأمين الصحي والتأمين ضد التقاعد وضد البطالة في معظم الدول حيث أكد معدو الدراسة أن 17.2 % من الناتج الاجتماعي العالمي يصب في الأنظمة الاجتماعية ولكن الإنفاق على الخدمات الاجتماعية يتركز بقوة في الدول الصناعية.

ويبلغ متوسط عدد العاملين الذين يتمتعون بتأمين اجتماعي على مستوى العالم نحو 40 % في حين يبلغ المتوسط الأوروبي ضعف هذه النسبة تقريبا.

وتبلغ نسبة المؤمن عليهم اجتماعيا في الدول الأفريقية الموجودة جنوب الصحراء الغربية نحو 30 % في حين لا تتعدى نسبة المؤمن عليهم نحو 20 % في منطقة الشرق الأدنى وآسيا وشمال أفريقيا.

وفي حين يحصل نحو ثلاثة أرباع الأشخاص فوق سن الخامسة والستين في الدول الصناعية على راتب التقاعد فإن 20 % فقط في الدول الفقيرة هم الذين يتقاضون هذا الراتب عقب تقاعدهم.

الصين تتعهد بضبط التضخم والتدخل للسيطرة على الاسعار

■ بكين ـ رويترز – اف ب: قالت الحكومة الصينية يوم الأربعاء إنها ستتدخل للسيطرة على أسعار المستهلكين التي ترتفع بسرعة شديدة وهي خطوة لن تقدم شيئا يذكر في حد ذاتها للسيطرة على التضخم لكنها قد تنذر بمزيد من التشديد النقدي.

وقال مجلس الدولة الصيني في بيان بعد اجتماع دوري «نحتاج لفهم أهمية والحاجة الملحة لجلب الاستقرار لأسعار السوق واتخاذ اجراءات قوية». وأضاف «سيتم التدخل كلما استدعت الحاجة باجراءات مؤقتة في أسعار بعض الاحتياجات يومية ومواد الانتاج المهمة».

وأشار مجلس الدولة إلى أسواق الحبوب والنفط والسكر والقطن كأسواق يسعى لتحقيق الاستقرار فيها. وتعهد أيضا بتكثيف حملته على المضاربة في الأسعار ومعاقبة من يكنزون السلع الأولية ويدفعون الأسعار للصعود بوسائل غير مشروعة.

ولم يتضمن البيان أي ذكر للسياسة النقدية.

وقال كيفن لاي الخبير الاقتصادي في دايوا كابيتال ماركتس «لا اعتقد أنهم سيكتفون بذلك. الكثيرون في الحكومة يعرفون أن فرض قيود على الأسعار ليس بهذه الفعالية». وأضاف أنه يتوقع أن يرفع البنك المركزي أسعار الفائدة للمرة الثانية هذا العام خلال الأسوعين المقبلين.

وقال شي تشينيو خبير الاقتصاد لدى الذراع الاستثمارية للبنك الصناعي والتجاري الصيني إن البيان شديد اللهجة يظهر أن التضخم يتصدر الاجندة السياسية لبكين.

وأضاف «بالعودة إلى التاريخ نجد أن الحكومة غالبا ما تختار اتخاذ اجراءات ادارية صارمة للسيطرة على الأسعار عندما يصبح التضخم مشكلة خطيرة. لكن الاجراءات دائما ما تكون قصيرة الأمد. والأكثر خطورة أن الاجراءات الادارية الصارمة قد تأتي بنتائج عكسية إذ ربما تتزايد التوقعات بأن تواصل الأسعار الارتفاع».

وارتفع تضخم أسعار المستهلكين في الصين لأعلى مستوياته في 25 شهرا في تشرين الأول/أكتوبر مع نمو الأسعار 4.4 بالمئة على اساس سنوي. وارتفعت أسعار الغذاء التي تشكل حوالي ثلث سلة أسعار المستهلكين في الصين 10.1 بالمئة بينما زادت أسعار سائر السلع 1.6 بالمئة فقط.

ووعدت الحكومة بتحسين الدعم المقدم للاسر الفقيرة وامرت المسؤولين بضمان توفير الكميات المناسبة من المواد الرئيسية مثل الخضار والحبوب والفحم وامدادات الطاقة.

وفي تصريحات نشرت مساء الثلاثاء على الموقع الالكتروني للحكومة حذرت الحكومة من انه «يجب اعارة العرض والطلب والاسعار اهتماما كبيرا لانها عناصر تمس بالمصالح الاساسية للمواطنين».

واظهرت بيانات نشرت الاسبوع الماضي ان مؤشر السلع الاستهلاكية ارتفع بنسبة 4.4 بالمئة خلال شهر تشرين الاول/اكتوبر بالمعدل السنوي، متجاوزا هدف 3 % الذي وضعته الحكومة لعام كامل. وهذا اكبر ارتفاع منذ ايلول/سبتمبر 2008.

واظهرت دراسات اجريت مؤخرا ان القلق يزداد لدى المستهلكين بشأن ارتفاع اسعار المواد الغذائية ويعتزمون كبح النفقات على الملابس والتسلية.

وطالما كانت المخاوف من التضخم مصدر قلق للمسؤولين الصينيين نظرا لاحتمال ان يؤدي ارتفاع الاسعار الى اضطرابات. وما زاد من هذه المخاوف قرار الاحتياطي الفدرالي الاميركي ضخ الاموال في الاقتصاد الاميركي.

وتراجع سوق المال الصيني حيث ان البيانات اثارت توقعات باجراءات حكومية لتثبيط نمو الاقتصاد.

وخسر مؤشر شنغهاي للاسهم المركبة اكثر من 9 % منذ الخميس الماضي.

والزيادة الاخيرة لنسبة التضخم تعود بشكل خاص للارتفاع الكبير لاسعار المواد الغذائية وقيمة الايجارات.

ففي الايام العشرة الاوائل من هذا الشهر كان معدل سعر البيع بالجملة للخضار الشعبية في 36 مدينة صينية اكثر بنسبة 62,4 % مقارنة بالعام الماضي، بحسب ما اظهرته ارقام رسمية.

وحذر المسؤولون الصينيون مؤخرا من ان اجراءات التيسير الكمي الامريكية البالغة قيمتها 600 مليار دولار قد تتسبب بتدفق مؤذ للاموال في الاقتصادات الواعدة مثل الصين وتؤدي الى التضخم.

امريكا تتسلم من سويسرا بيانات مصرفية لمواطنين يشتبه في انهم يتهربون من الضريبة

■ جينيف ـ د ب أ: أنهت سويسرا النزاع الذي نشب مع الولايات المتحدة منذ سنوات بشأن بيانات الحسابات المصرفية لعدد كبير من الأمريكيين لدى مجموعة يو.بي.إس المصرفية السويسرية والمشتبه في تهربهم من الضرائب الأمريكية.

وأعلنت الحكومة السويسرية يوم الثلاثاء تسليم السلطات الأمريكية بيانات حوالي 4000 عميل لدى مجموعة يو.بي.إس مقابل إسقاط واشنطن مجموعة من الدعاوى الرئيسية ضد المجموعة المصرفية.

كانت سويسرا قد وافقت العام الماضي على تخفيف قواعد سرية الحسابات المصرفية لديها بعد تعرضها لضغوط قوية من جانب شركائها التجاريين الرئيسيين بدعوى أن هذه السرية تجعل من بنوكها ملاذا آمنا للمتهربين من الضرائب في تلك الدول.

وقد أقامت السلطات الأمريكية عام 2008 دعوى قضائية ضد مجموعة يو.بي.إس بتهمة مساعدة مواطنين أمريكيين على التهرب من الضرائب.

وفي بيان قالت وزارة المالية الاتحادية السويسرية امس الاول أنه تم شطب الدعاوى القضائية المعروفة باسم «جون دوس» في الولايات المتحدة ضد يو.بي.إس بشكل كامل بعد تسليم البيانات للسلطات الأمريكية.

وقال متحدث باسم يو.بي.إس إن تسليم البيانات هو «أخر خطوة رسمية لإنهاء النزاع مع الولايات المتحدة».

وأعلنت السلطات السويسرية مراجعة بيانات حوالي 4500 عميل وفقا للاتفاق الموقع مع الولايات المتحدة العام الماضي.

وكان البنك السويسري قد اعترف بارتكاب مخالفات ودفع مبدئيا غرامة قدرها 780 مليون دولار لتسوية القضية مع الولايات المتحدة.

التضخم الناجم عن سياسة التيسير الكمي الأمريكية سيلقي اسوأ آثاره على الأسواق الناشئة الجديدة

لندن – من كارولين كون:

ربما تتخلف الأسواق الناشئة الجديدة وهي الأقل تقدما في العالم عن ركب الأسواق الناشئة في ظل احتمالات ارتفاع التضخم بسبب جولة ثانية من طبع النقود في الولايات المتحدة (التيسير الكمي) وهو ما قد يكون أشد ضررا على هذه الاقتصادات دون غيرها.

في المقابل تترقب الأسواق الناشئة الكبيرة موجة جديدة من السيولة الباحثة عن العائد الأعلى بعدما أعلن مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) في وقت سابق هذا الشهر أنه سينفق 600 مليار دولار لشراء سندات ضمن جولة ثانية من التيسير الكمي. ومنذ إطلاق الاحتياطي الاتحادي الجولة لأولى من التيسير الكمي في اذار/مارس 2009 أدى الانخفاض الشديد في عوائد سندات الخزانة الأمريكية إلى اتجاه المستثمرين إلى الأسواق ذات العائد الأعلى. لكن الأسواق الناشئة الجديدة التي تضم بعض دول افريقيا جنوبي الصحراء الكبرى تخلفت عن الركب في تحقيق المكاسب.

وقد انتعشت اقتصادات مجموعة بريك سريعة النمو (التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين) وأدت التدفقات الضخمة على أدوات الدين المحلية إلى أن تفرض بعض الدول مثل البرازيل قيودا رأسمالية لكيلا تتأثر صادراتها بارتفاع عملتها.

ويتحرك مؤشر إم.إس.سي.آي لمجموعة بريك عند مستويات قياسية مرتفعة بعدما قفز 150 بالمئة منذ آذار/مارس 2009 في حين زاد مؤشر إم.إس.سي.آي لأسهم الاقتصادات الناشئة بنسبة مماثلة ويتحرك عند أعلى مستوياته منذ حزيران/ يونيو 2008.

في المقابل لم يرتفع مؤشر إم.إس.سي.آي للاقتصادات الناشئة الجديدة سوى 65 بالمئة في نفس الفترة.

ويقدر معهد التمويل الدولي التدفقات الرأسمالية العالمية على الأسواق الناشئة بنحو 825 مليار دولار في العام الحالي و833 مليار دولار في عام 2011 بارتفاع كبير عن مستويات 2008 التي بلغت 594 مليار دولار.

لكن تقديرات التدفقات على منطقة افريقيا والشرق الأوسط التي تشمل أيضا أسواقا ناشئة أكثر تقدما مثل جنوب افريقيا جاءت عند 86 مليار دولار و85 مليار دولار في عامي 2010 و2011 على الترتيب انخفاضا من مستوى 2008 البالغ 88 مليار دولار.

ولا تبدو تدفقات المستثمرين على الأسواق الناشئة الجديدة أشد بطئا وتحفظا فحسب بل إن الأثر السلبي المحتمل لارتفاع التضخم قد يكون أشد وطأة هناك.

يقول أحمد هيكل رئيس مجلس إدارة القلعة للاستشارات المالية ومقرها القاهرة «أرى أن أثر الجولة الثانية من التيسير الكمي سيكون سلبيا على الأغلب. الجولة الأولى سببت ارتفاعا ملموسا في أسعار الغذاء.. والجولة الثانية استمرار لهذا. ليس هناك مؤشر على أن أسعار الغذاء ستتراجع في الأجل القريب وهذا سيشكل ضغوطا تضخمية على أجزاء كثيرة من افريقيا».

ويمثل تضخم أسعار الغذاء على وجه الخصوص مبعث قلق للأسواق الناشئة الجديدة حيث ينفق الفقراء الجزء الأكبر من دخلهم على الغذاء. فأسعار الخبز والحبوب تشكل 25 بالمئة من سلة تضخم أسعار المستهلكين في نيجيريا مثلا.

وأشار محللون لدى كابيتال ايكونوميكس إلى أن مؤشر جي.سي.إس.آي الزراعي لأسعار المنتجات الزراعية الذي يشمل القمح والذرة وفول الصويا سجل في الأسبوع الماضي مستوى مرتفعا قياسيا.

وكلما أضعفت الولايات المتحدة الدولار من خلال طبع الأموال كلما زاد خطر ارتفاع سعر النفط المقوم بالدولار وهو ما يضغط بدوره على صناعات أخرى من بينها الزراعة.

وقالت كابيتال ايكونوميكس في مذكرة للعملاء «أسعار الغذاء العالمية المرتفعة... ستشكل مزيدا من الضغط الصعودي على إجمالي التضخم في العديد من الاقتصادات في الأشهر القادمة خاصة في الولايات المتحدة والاقتصادات الناشئة التي يشكل الغذاء فيها وزنا كبيرا في سلة تضخم أسعار المستهلكين».

علاوة على ذلك فإن إحجام البنوك عن الإقراض الذي يسبب استياء عالميا أكثر شيوعا في الأسواق الناشئة الجديدة حيث تواجه هذه البلدان نقصا في السيولة.

وقالت راضية خان مديرة بحوث افريقيا لدى بنك ستاندرد تشارترد «افريقيا تلقى مزيدا من الاهتمام لكنه من الأموال الحقيقية على وجه الخصوص. لم تشهد عودة لصناديق التحوط التي استفادت من السيولة الميسرة قبل الأزمة. وهذا يفسر جزئيا لماذا لم تشهد الأسواق الناشئة الجديدة في افريقيا نفس نوعية التدفقات التي شهدتها الأسواق الناشئة الأخرى».

وقالت خان إن صعود العملة في الأسواق الناشئة الافريقية لم يكن جليا بقدر ما كان في دول مثل جنوب افريقيا رغم أن الأسواق الافريقية ليست محكومة بضوابط رأسمالية صارمة.

ومن المرجح أن تجتذب جولة إضافية من التيسير الكمي مزيدا من الأموال إلى أسواق العملة وأدوات الدين الافريقية لكن يتعين أن تأتي التدفقات سريعا لكيلا يقوض التضخم آفاق النمو في افريقيا.

وقالت خان «الخطر على الدول الافريقية هو أن ترى أسعار النفط أو أسعار الغذاء ترتفع بشكل كبير قبل أن ترى العملات الافريقية تصعد».

الفاو تدعو المجتمع الدولي الى الاستعداد لأوقات أصعب بالمستقبل

تكاليف استيراد الطعام في العالم تصل إلى تريليون دولار العام الجاري

■ روما ـ وكالات الانباء: أعلنت منظمة تابعة للأمم المتحدة يوم الأربعاء إن تكاليف استيراد الطعام في العالم يمكن أن تصل إلى تريليون (الف مليار) دولار خلال العام الجاري حيث ارتفعت أسعار معظم السلع بصورة كبيرة مقارنة بعام 2009 وذلك نتيجة للطقس السيئ والقيود التي فرضتها بعض الدول على التصدير والتقلبات في أسواق العملات.

وحذرت منظمة الأغذية و الزراعة التابعة للامم المتحدة (فاو) التي تتخذ من روما مقرا لها في أحدث نسخة لتقريرها حول مستقبل الطعام من أنه على المجتمع الدولي الاستعداد لأوقات أصعب في المستقبل ما لم يتم زيادة إنتاج المحاصيل الغذائية الأساسية بصورة كبيرة العام المقبل.

ووفقا للتقرير فأن تكاليف استيراد الطعام بالنسبة للدول الأكثر فقرا من المتوقع أن ترتفع بنسبة 11 % خلال العام الجاري وبنسبة 20 % بالنسبة لدول الأقل دخلا التي تعانى من عجز في الغذاء .

وقالت الفاو إنه بتجاوز مبلغ تريليون دولار من المرجح أن ترتفع تكاليف استيراد الطعام لمستوى لم يسجل من قبل منذ ارتفاع أسعار الغذاء لمستويات قياسية عام 2008.

وأضافت «نظرا لان الضغط على أسعار معظم السلع في العالم لا يبدو أنه يتراجع فانه يتعين على المجتمع الدولي الالتزام بالحذر تجاه مزيد من صدمات العرض خلال العام المقبل كما عليه أن يستعد للمواجهه».

وعلى عكس التوقعات السابقة فمن المتوقع أن ينكمش إنتاج الحبوب العالمي بنسبة 2 % بدلا من التوسع بنسبة 1.2 % كما كان متوقعا في حزيران/يونيو الماضي. ووفقا لما ذكره التقرير فان نقص المعروض غير المتوقع بسبب أحوال الطقس السيئة كان هو السبب الرئيسي لتغير التوقعات.

وخفضت الفاو تقديراتها للانتاج العالمي من الحبوب في 2010 إلى 2.216 مليار طن مقارنة مع التقدير السابق بانتاج 2.239 مليار طن.

وقالت إن امدادات وفيرة من الأرز والقمح والذرة البيضاء وهي أهم محاصيل غذائية أساسية في كثير من الدول المعرضة للأزمات ستحد من مخاطر تكرار أزمة غذاء 2007–2008 وما صاحبها من أعمال شغب وتكالب مذعور على الشراء.

واضافت الفاو «نظرا لعدم انحسار الضغوط على الأسعار العالمية لمعظم السلع الأولية فانه يتعين على المجتمع الدولي أن يظل متيقظا ومستعدا لأي صدمات أخرى في الامدادات في عام 2011».

وكانت الفاو توقعت ارتفاع انتاج الحبوب في تقريرها السابق عن توقعات الغذاء المنشور في حزيران/يونيو لكنها خفضت هذه التوقعات في أيلول/سبتمبر.

وقالت المنظمة إنها تتوقع ارتفاع محصول الذرة واحدا بالمئة فقط إلى 831 مليون طن مخفضة توقعاتها السابقة نتيجة انخفاض متوقع في الانتاج الأمريكي بنسبة ثلاثة بالمئة.

وأضافت أن من المتوقع أن يرتفع انتاج السكر العالمي 7.8 بالمئة إلى 169 مليون طن في موسم 2010–2011 لكن من المرجح أن تظل الأسعار مرتفعة ومتقلبة خلال الأشهر المقبلة في ظل قوة الطلب العالمي.

ومن المنتظر أن يبلغ الانتاج العالمي من المحاصيل المنتجة للزيوت 454 مليون طن بتغير طفيف عن الموسم الماضي إذ من المتوقع أن يمحو ارتفاع محاصيل مثل القطن والفول السوداني والنخيل أثر تراجع المحاصيل المنتجة لزيوت الصويا والكانولا وجوز الهند.

وقالت الفاو «في ضوء تراجع الإنتاج في العالم فان حجم المحاصيل العام المقبل سوف يمثل عاملا حاسما في تحديد درجة الاستقرار في الأسواق العالمية».

وذكر التقرير إن الأسعار العالمية قد تشهد مزيدا من الارتفاعات إذا لم يرتفع الإنتاج العام المقبل بصورة كبيرة خاصة الذرة وفول الصويا و الدقيق.

وحتى أسعار الأرز الذى المعروض منه وفقا للفاو أكثر من مناسب مقارنة بالحبوب الأخرى ربما تتأثر إذا استمرت أسعار المحاصيل الغذائية الأساسية الأخرى في الارتفاع.

وفي مقابلة نشرت على موقع الفاو على الانترنت قال عبد الرضا عباسيان كبير المحللين الاقتصاديين المتخصصين في شؤون الحبوب «الوضع بدأ يصبح غير مريح بعض الشيء».

وأضاف عباسيان «الدول الفقيرة مضطرة لاستيراد الغذاء بأسعار أعلى كثيرا. ولا يمكن التكهن بما إذا كان ذلك سيؤدي إلى مشاكل محلية واضطرابات ومظاهرات وشغب على غرار ما رأيناه في 2008 ».

ومضى قائلا «الأمر يتوقف بشكل كبير على كيفية مواجهة هذه الدول لارتفاع الأسعار وما إذا كانت هذه الأسعار المرتفعة ستصل إلى الأسواق المحلية».

عالم مصري: المحاصيل المعدلة وراثيا وسيلة لمكافحة الجوع بالعالم

■ باريس – ا ف ب: اعتبر المصري اسماعيل سراج الدين العالم الذائع الصيت، والعضو الجديد في كوليج دو فرانس، امس الاربعاء ان من الضروري الاستعانة بكل التقدم التقني بما في ذلك المحاصيل المعدلة وراثيا لاستئصال الجوع في العالم الذي يمكن ان يشمل ثلاثة مليارات شخص في غضون اربعين عاما.

وامس قدم سراج الدين، مدير مكتبة الاسكندرية والمتخصص في شؤون التنمية في البنك الدولي، الخطوط العريضة لنظريته، مشددا على اهمية «النباتات المعدلة وراثيا التي تقاوم الجفاف والظروف الملحية».

وقال العالم المصري الذي سيشغل في 2011/2010 كرسي «المعارف لمكافحة الفقر» في كوليج دو فرانس، المعهد العلمي الذي تأسس في 1530 ويتيح التعليم المجاني للعلوم على اعلى مستوى، ان «الاستعانة بالعناصر المعدلة وراثيا ليس الحل الوحيد، لكنها واحدة من الحلول لمكافحة الجوع في العالم».

وعن المخاطر المفترضة للعناصر المعدلة وراثيا شدد سراج الدين على ان «300 مليون اميركي يستهلكون عناصر معدلة وراثيا منذ 12 الى 15 عاما، واذا ما حصلت 300 الف حالة تسمم غذائي في الولايات المتحدة تسببت بخمسة الاف وفاة، لم تعز اي حالة منها الى العناصر المعدلة وراثيا».

وقال سراج الدين «في العام 2000 حددت الامم المتحدة هدفا يقضي بخفض عدد الاشخاص الذين يعانون من الجوع من 850 مليونا الى 425، فيما كان عددهم مليارا في 2009 وربما يصبح ثلاثة مليارات في غضون 40 عاما، وهو وضع غير معقول في عالم يتسم بمزيد من الانتاجية ومتصل الاطراف كعالمنا».

اليورو قرب أدنى مستوياته بـ7 أسابيع أمام الدولار بسبب المخاوف من تداعيات ازمة الديون الايرلندية

■ لندن ـ رويترز: ظل اليورو قرب أدنى مستوياته في سبعة أسابيع أمام الدولار يوم الأربعاء نتيجة عدم التوصل لحل واضح لأزمة الديون الايرلندية في حين صعدت العملات ذات العائد المرتفع.

واتفق وزراء مالية منطقة اليورو يوم الثلاثاء على وضع الأساس لصفقة انقاذ للقطاع المصرفي الايرلندي مع صندوق النقد الدولي ولكن دبلن لم تقرر بعد ما إذا كانت ستطلب المساعدة.

وارتفع اليورو إلى 1.3508 دولار مبتعدا عن أدنى مستوى في سبعة أسابيع البالغ 1.3446 دولار المسجل على منصة التداول الالكتروني إي.بي.إس أمس الاول. وفقد اليورو حوالي خمسة بالمئة هذا الشهر إذ أقبل مستثمرون على تقليص مراكز دائنة مع تزايد المخاوف من ديون دول الأطراف بمنطقة اليورو.

وظل الدولار قرب أعلى مستوى في ستة أسابيع البالغ 83.60 ين والمسجل يوم الثلاثاء وجرى تداوله في أحدث معاملة عند 83.36 ين بارتفاع 0.11 بالمئة عن الاغلاق السابق.

وتراجع مؤشر الدولار إلى 79.10 متخليا عن أعلى مستوى في سبعة أسابيع البالغ 79.461 والمسجل أمس الثلاثاء.

وارتفع الدولار الاسترالي المرتبط بأسعار السلع الأولية 0.4 بالمئة خلال يوم إلى 0.9795 دولار أمريكي متعافيا من الخسائر الحادة التي تكبدها في وقت سابق من الأسبوع الجاري. وكان الدولار الاسترالي هبط إلى 0.9725 دولار أمريكي أمس الثلاثاء وهو أدنى مستوى منذ 29 تشرين الاول/أكتوبر.

من جهته ارتفع الجنيه الاسترليني إلى أعلى مستويات الجلسة مقابل الدولار يوم الأربعاء بعد أن كشفت وقائع اجتماع بنك انكلترا المركزي عن انقسام ثلاثي الاطراف في الشهر الماضي حيث أراد أحد الأعضاء مزيدا من التيسير النقدي (اي ابقاء اسعار الفائدة منخفضة) في حين صوت عضو آخر لصالح زيادة أسعار الفائدة.

وأظهر محضر اجتماع لجنة السياسة النقدية في بنك انكلترا يومي الثالث والرابع من تشرين الثاني/نوفمبر أن سبعة أعضاء في اللجنة صوتوا لصالح ترك الفائدة عند مستوى منخفض قياسي يبلغ 0.5 بالمئة ومواصلة برنامج التيسير الكمي الذي يطبقه البنك المركزي بقيمة 200 مليار جنيه استرليني.

وصعد الاسترليني إلى 1.5937 دولار بينما انخفض اليورو إلى أدنى مستويات الجلسة عند 84.70 بنس من حوالي 84.86 بنس قبل اعلان محضر اجتماع المركزي.

الاتحاد الأوروبي يوافق على خطة لتشديد الرقابة على القطاع المصرفي

■ بروكسل ـ رويترز: وافق وزراء مالية دول الاتحاد الأوروبي يوم الأربعاء على تشديد الرقابة على البنوك لكنهم تعثروا بشان مسألة ضريبة القيمة في المضافة في القطاع المصرفي وتبادل المعلومات الضريبية بين الدول.

ووافق الوزراء بالإجماع على خطة لإنشاء ثلاث هيئات رقابية جديدة في كانون الثاني/يناير على البنوك وشركات التأمين والأسواق لتصحيح الاختلالات الناتجة عن الأزمة المالية. وسيكون هناك أيضا مجلس أوروبي جديد لتقييم المخاطر يستضيفه البنك المركزي الأوروبي لرصد المخاطر الاوسع نطاقا ومنعها من التحول إلى فقاعة للاصول تهدد الاستقرار. وقال ديدير ريندرز وزير مالية بلجيكا التي تتولى حاليا الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي «إنها حزمة هامة للغاية. إنها تعزيز لقيادة الاتحاد الأوروبي من حيث تنظيم الخدمات المالية».

ورغم ذلك سيحتاج الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى إتفاق حول ميزانيته للعام القادم للتأكد من تمويل الكيانات الجديدة. ووصلت المفاوضات بين مشرعي الاتحاد الأوروبي والحكومات حول ميزانية الاتحاد للسنة المالية 2011 إلى طريق مسدود يوم الإثنين.

ووافق البرلمان الأوروبي – الذي له رؤية مشتركة مع الحكومات– بالفعل على إجراءات الرقابة.

ووافق الوزراء أيضا بصفة مبدئية على تشديد الاشراف إعتبارا من 2011 على المؤسسات المالية التي تمارس الانشطة المصرفية والتأمين في عدة دول.

وقالت المفوضية الأوروبية الذراع التنفيذية للاتحاد الأوروبي والتي أعدت مسودة الإجراءات «سيجعل التشريع بمقدور المراقبين الماليين مراقبة البنوك وشركات التأمين في وقت واحد لمواجهة الثغرات التي كشفت عنها الأزمة المالية».

وقال ريندرز إن دول الاتحاد ستسعى الآن للتوصل إلى إتفاق مع البرلمان الأوروبي للإسراع في تبني التشريع الجديد.

لكن الوزراء اضطروا لتأخير الإتفاق على مشروع لتحسين تبادل المعلومات الضريبية بين دول الاتحاد وسط خلاف على مدى سرعة تبني الإجراءات الجديدة وإلى أي مدى ستذهب تلك الإجراءات.

والإجماع مطلوب في جميع المسائل المتعلقة بالضرائب في الاتحاد الأوروبي.

وقال الغيرداس سيميتا المفوض الضريبي للاتحاد الأوروبي إن دول الاتحاد يجب أن تظهر قدرتها على مكافحة التهرب الضريبي بالموافقة على قوانين تتماشى مع المعايير العالمية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

ولم يحقق الوزراء تقدما يذكر بشان مشروع لاصلاح قوانين عمرها 30 عاما تمنع شركات الخدمات المالية من تحصيل ضريبة القيمة المضافة رغم مناقشة هذا الموضوع لمدة ثلاث سنوات.

ولا تستطيع البنوك وشركات التأمين فرض ضريبة القيمة المضافة على مبيعاتها لكنها تضطر لدفعها على الخدمات التي تشتريها مما يضطرها إلى إضافتها إلى النفقات فيما تسميه المفوضية رسوما مخفية.

الاتحاد الأوروبي يحدد أولويات مشروعات الطاقة لعشرين سنة مقبلة اهمها خطوط انابيب لغاز قزوين وكهرباء من بحر الشمال وشمال افريقيا

■ بروكسل ـ د ب أ: قالت المفوضية الأوروبية يوم الأربعاء إن خطوط أنابيب الغاز الطبيعي في بحر قزوين، واتفاقيات الطاقة مع دول بحر البلطيق واتفاقيات إمدادات الكهرباء مع منطقة بحر الشمال وشمال أفريقيا، تمثل «ممرات» الطاقة ذات الأولوية بالنسبة للاتحاد الأوروبي خلال السنوات العشرين المقبلة.

يلتزم الاتحاد الأوروبي بأن يجعل نظام الطاقة لديه صديق للبيئة، ويسعى لازالة الحدود بين أسواق الدول الأعضاء لتعزيز روح التنافسية، غير أن المفوضية الأوروبية تقول إن عدم وجود شبكات يجعل تحقيق هذه الأهداف أمرا صعب المنال.

وقال غونتر أوتنبرغ مفوض الاتحاد الأوروبي لشؤون الطاقة للصحافيين في بروكسل إن أهداف الاتحاد « يمكن تحقيقها فقط بوجود بنية تحتية ملائمة».

وذكر بيان صدر في الوقت نفسه إن المفوضية حددت سبعة نقاط أساسية في نظم نقل إمدادات الطاقة «تحتاج الى تطوير عاجل كي يتسنى تحقيق أهداف سياسة الاتحاد الأوروبي الخاصة بالتنافسية والقدرة على الاستمرار وتأمين (منظومة) الإمداد».

بالنسبة للكهرباء تتمثل «الممرات» في بحر الشمال والبحر الأيرلندي، لربط محطات توليد الطاقة من الرياح، المقررة بالشبكة الاوروبية، بالإضافة إلى محطات ربط تمتد عبر سلسلة جبال البرانس وغرب البحر المتوسط لنقل الطاقة المولدة من الرياح والطاقة الشمسية للاتحاد الأوروبي، وأيضا محطات ربط وسط وشرق أوروبا، خاصة في الدول المطلة على بحر البلطيق، حيث تعاني شبكات الطاقة المحلية من تفكك واضح.

اما ممرات النفط والغاز الطبيعي، فتمر عبر تركيا وبحر قزوين، ومن بحر البلطيق عبر منطقة اسكندنافية وشمال أوروبا، كذلك عبر وسط القارة من بولندا واليونان.

كان أوتنبرغ قال في السابق إنه يتعين على الاتحاد الاوروبي أن يخصص ميزانية لرعاية مشروعات الطاقة مثل خط أنابيب «نابوكو» الذي يمر عبر اراضي أذربيجان والعراق.

وأعلن قبل أسبوع إن إجمالي التمويل المطلوب لمشروعات الطاقة والصيانة في اوروبا خلال العقد المقبل سيصل إلى تريليون يورو (1.35 تريليون دولار).

مسؤول امريكي: الخروج من سياسة التيسير الكمي قد يحتاج الى سنوات

■ واشنطن ـ رويترز: دافع مسؤول بارز بمجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) يوم الثلاثاء عن قرار البنك المثير للجدل بشراء سندات قائلا إن الأمر قد يحتاج لسنوات قبل سحب السياسات النقدية الميسرة.

وقال وليام دادلي رئيس بنك نيويورك الاحتياطي الاتحادي في حديث مع شبكة سي.ان.بي.سي «هذا الخروج قد لا يحدث قبل سنوات».

ونزل سعر الدولار أمام اليورو والين بعد تصريحاته.

وحذر دادلي من ان توفير ما بين 200 الف و300 الف فرصة عمل سيحتاج لشهور من أجل ضمان انتعاش حقيقي. وقال ان برنامج مجلس الاحتياطي الاتحادي لشراء سندات خزانة طويلة الأجل بقيمة 600 مليار دولار من المستبعد أن يحقق طفرة نمو.

واضاف إنه سيحدث «تأثيرا محدودا... إنه ليس عصا سحرية». وتابع «سيجعل ذلك الاقتصاد ينمو أسرع بعض الشيء. سيحقق معدل أعلى لنمو الوظائف. لكن مازال أمامنا طريق وعر يتعين قطعه».

وانهالت الانتقادات على المركزي الأمريكي من الداخل ومن الخارج منذ قراره في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر الجاري شراء سندات بقيمة 600 مليار دولار حتى منتصف العام المقبل لدعم النمو.

وكان من بين المعترضين الشركاء التجاريون للولايات المتحدة الذين يقولون إن تراجع الدولار يضر بالنمو في مناطق أخرى عن طريق إضعاف صادراتهم.

ايرلندا تقترب من الحصول على مساعدة لبنوكها من دول اليورو وصندوق النقد الدولي

■ بروكسل ـ دبلن – وكالات الانباء: بعد ستة اشهر من التدخل لانقاذ اليونان باتت ايرلندا قريبة على الارجح من الحصول على مساعدة دولية لدعم مصارفها التي تعاني من صعوبات جدية تحت ضغط منطقة اليورو التي تجهد في الخروج من الازمة.

ويصل وفد خبراء من المفوضية الاوروبية والبنك المركزي الاوروبي وصندوق النقد الدولي اليوم الخميس الى دبلن لتقييم الوضع وتحديد حجم المساعدات الضرورية.

واوضح وزير المالية الايرلندي براين لنيهان امس الاربعاء ان الوفد سيعكف على «دراسة المشاكل البنيوية في المصارف الايرلندية على ضوء الضغوط الاخيرة في الاسواق وتقييم ما ينبغي عمله» غداة اتفاق في هذا الصدد مع زملائه في منطقة اليورو في بروكسل.

ولم تحدد اي مهلة، لكن لنيهان اكد ان المناقشات تكتسي طابعا «عاجلا».

واعرب وزراء مالية منطقة اليورو وصندوق النقد مساء الثلاثاء عن استعدادهم لمساعدة ايرلندا اذا دعت الحاجة في حين تؤثر اضطرابات الاسواق على الاستقرار النقدي في الاتحاد الاوروبي.

والهدف هو اعداد برنامج لمساعدة القطاع المصرفي الذي يعتبر نقطة الضعف في اقتصاد الجزيرة.

واوضح رئيس مجموعة وزراء مالية منطقة اليورو جان كلود يونكر ان الحكومة الايرلندية ستقرر «خلال الايام المقبلة» اذا كانت ستطلب مساعدة مالية خارجية.

غير ان البعض يرى في ان اللجوء الى برنامج دعم دولي لا مناص منه.

وقال وزير المالية البلجيكي ديدييه ريندرس الذي تتولى بلاده حاليا رئاسة الاتحاد الاوروبي «اظن اننا لن نتوصل الى الخروج من هذا الوضع بدون مساعدة اوروبية» موضحا ان المساعدة «ستكون مشروطة بسلسلة من المطالب» بهدف «تحسين الوضع المالي» في ايرلندا.

وفضلا عن منطقة اليورو اعربت المملكة المتحدة ايضا عن استعدادها للمشاركة في المساعدة اذا طلبتها دبلن وذلك رغم انها ليست عضوا في منطقة اليورو.

واعلن وزير المالية البريطاني جورج اوزبورن على هامش اجتماع وزراء المالية الاعضاء في الاتحاد الاوروبي في بروكسل ان «ايرلندا اقرب جيراننا ومن مصلحة بريطانيا الوطنية ان ينجح الاقتصاد الايرلندي وان يكون النظام المصرفي مستقرا وبالتالي فان بريطانيا مستعدة لدعم ايرلندا».

من جانبه اعلن مفوض الشؤون الاقتصادية والنقدية الاوروبي اولي رين ان «مناقشات» جارية حاليا حول احتمال مشاركة بريطانيا، مشددا من جانب اخر على ان الوضع في ايرلندا «خطير جدا جدا» وانه «لا فائدة من تضييع الوقت».

وقد ادت صعوبات البنوك في ايرلندا التي تعاني من انعكاسات ازمة عقارية وعجز عام هائل (32 % من اجمالي الناتج الداخلي هذه السنة) خلال الفترة الاخيرة، الى ارتفاع معدلات فائدة قروض الدولة. وهي مشكلة تعاني منها دول اوروبية اخرى مثل البرتغال واسبانيا.

واذا تقرر اعداد خطة مساعدة فان ايرلندا ستتمكن من ان تعول على صندوق الاستقرار المالي الذي تأسس الربيع الماضي في منطقة اليورو اثر الازمة اليونانية. وسيتمكن الصندوق من جمع الاموال في الاسواق بضمان من الدول الاعضاء في منطقة اليورو قد تصل الى 440 مليار يورو.

ومع اضافة قروض صندوق النقد الدولي والاتحاد الاوروبي يمكن في الاجمال توفير 750 مليار يورو.

واوضح مسؤول صندوق الاستقرار كلاوس ريغلينغ انه سيتمكن من جمع «اموال كثيرة» لقروض اذا اقتصى الامر وذلك بسرعة في ظرف ما بين خمسة الى ثمانية ايام.

وكان رئيس وزراء أيرلندا بريان كوين قد قال يوم الثلاثاء إن حكومته لم تتقدم بطلب للحصول على مساعدة مالية من الاتحاد الأوروبي لمواجهة أزمة القطاع المصرفي لديها. وأضاف أن القضية بالنسبة لبلاده حاليا هي وضع سنداتها في الأسواق وأن المناقشات تهدف إلى إيجاد «حل عملي لمشكلات الاقتراض الراهنة».

وفي محاولة من جانب رئيس الوزراء لنفي الشائعات التي تدور عن وجود محادثات بشأن الحصول مساعدات مالية دولية قال أمام البرلمان إن بلاده لديها كل احتياجاتها المالية حتى منتصف العام المقبل.

ملصق اعلاني لصحيفة «هيرالد» الايرلندية يحمل عنوانها الرئيسي القائل «24 ساعة لانقاذ اليورو»

اوروبا تغرق في شجارات حول الموازنات

■ بروكسل ـ ا ف ب: تغرق اوروبا في شجارات حول موازنتها للعام 2011 سترغم قادتها على دراسة الموضوع اثناء قمة سيسودها التوتر على ما يبدو، لتجنب اصابة مشاريع رئيسية للاتحاد الاوروبي بالشلل لاشهر.

وفي انتقاده لبريطانيا وهولندا والسويد بتعابير بالكاد مبطنة، اعرب رئيس المفوضية الاوروبية جوزيه مانويل باروزو يوم الثلاثاء عن اسفه لغياب «الروح الاوروبية» لدى عدد صغير من الدول في اعقاب الفشل الذي اصاب ليل الاثنين الثلاثاء محاولة مصالحة بين نواب اوروبيين وحكومات.

وبحسب مصادر اوروبية عدة كانت هذه الدول الثلاث بين الاكثر تعنتا بهذا الخصوص.

وقال باروزو ان «الذين يعتقدون انهم حققوا نصرا ضد بروكسل (مقر المفوضية الاوروبية) اضروا بانفسهم».

واضاف ان «المستفيدين من البرامج الاوروبية (المواطنون والشركات والمدن والتجمعات والمناطق والمجموعات الريفية) هم الذين سيشعرون بانعكاس هذا العجز في التوصل الى اتفاق».

واعتبر المفوض الاوروبي المكلف شؤون الموازنة جانوز ليفاندوفسكي انه من «المرجح» ان يمتد التاخير الذي سببه هذا الفشل «عدة اشهر» مع ما سينجم عن ذلك من تجميد موقت للأموال الاوروبية عند مستواها في 2010، وفق القاعدة الاثني عشرية، واعتبارا من الاول من كانون الثاني/يناير حتى اعتماد موازنة جديدة.

وهذا التجميد سيؤدي الى حرمان جهاز العمل الخارجي الجديد للاتحاد الاوروبي موقتا من حوالى 25 مليون يورو من النفقات التشغيلية.

وهذا الجهاز الدبلوماسي يفترض ان يساعد اوروبا في اسماع صوتها في العالم بصورة افضل.

اضافة الى ذلك ستخسر الوكالات الاوروبية المكلفة الاشراف على القطاع المالي، والتي ينبغي ان تبدا عملها في الاول من كانون الثاني/يناير، 1.22 مليون يورو.

وهو جدول قاتم يرفض رئيس لجنة الموازنات في البرلمان النائب الاوروبي الفرنسي الان لاماسور ان يصدقه.

ورأى لاماسور ان التوصل الى اتفاق يبقى ممكنا «قبل نهاية السنة» على مستوى القادة الاوروبيين.

وقد تمت تسوية النقاش حول الارقام.

فقد وافق النواب الاوروبيون بالفعل على السقف الذي اعلنته نحو عشر دول بقيادة بريطانيا: زيادة محددة للنفقات بواقع 3,5 مليارات يورو (+2.91 %) مقارنة بـ123 مليارا للنفقات المتوقعة في 2010.

ومساء الاثنين الماضي اصطدمت المحادثات برغبة البرلمان الاوروبي في منحه مزيدا من الليونة لصرف اموال اضافية في حال بروز نفقات غير متوقعة، والتفاهم على اجراء مفاوضات مع الدول بشأن مستقبل الموازنة الاوروبية.

ويفترض ان تتناول هذه المفاوضات تمويل السياسات الاوروبية الجديدة التي تقررت في السنوات الاخيرة، والتحضير للموازنة المقبلة للاتحاد الاوروبي المتعددة السنوات (2014–2020)، ومسالة التمويلات الجديدة الخاصة بالموازنة الاوروبية والتي ستحل جزئيا على الاقل محل المساهمات الوطنية، كما اورد الان لاماسور.

وقال رئيس المجموعة الليبرالية في البرلمان غي فرهوفشتاد «من غير الوارد فرض ضريبة جديدة. المسالة تتعلق بخفض المساهمات الوطنية واستبدالها بمساهمات مباشرة».

وتدعم غالبية كبيرة من الكتل السياسية في البرلمان الاوروبي اعتماد خط حازم حول هذه النقاط.

لكن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الذي جعل من خفض الموازنة الاوروبية احدى ابرز نقاط حملته الانتخابية بعدما فرض في بلاده خطة تقشف صارمة في الموازنة، وعد بارباك النواب.

وفي القمة الاوروبية الاخيرة في نهاية تشرين الاول/اكتوبر، فرض الزعيم المحافظ مبدأ ان تعكس الموازنات السنوية ولعدة سنوات للاتحاد الاوروبي «جهود الدول» في مجال مكافحة العجز في الموازنات والديون.

دراسة: ألمانيا تحتاج إلى نصف مليون من العمالة الأجنبية المتخصصة سنويا

■ برلين ـ د ب أ: كشف دراسة حديثة للمعهد الألماني لمستقبل العمل أن ألمانيا ستحتاج سنويا إلى نصف مليون من العمالة الأجنبية المتخصصة اعتبارا من منتصف العقد القادم.

وكتب مدير المعهد، كلاوس تسيمرمان، في مذكرة حصلت وكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ) على نسخة منها يوم الأربعاء أن هذا الأمر سيصبح ضروريا اعتبارا من عام 2015 «لسد فجوات التوظيف المرتبطة بالتطور الديموغرافي». وطالب تسيمرمان في المذكرة بتطبيق نظام النقاط في مجال الهجرة أسوة بكندا وأستراليا.

تجدر الإشارة إلى أن قادة الائتلاف الحاكم في ألمانيا، المكون من التحالف المسيحي المنتمية إليه المستشارة أنغيلا ميركل والحزب الديمقراطي الحر، يعتزمون مناقشة مقترحات حول تسهيل قواعد الهجرة إلى البلاد.

كما ناشد تسيمرمان الائتلاف الحاكم عدم التأخر في تسهيل قواعد الهجرة لجذب المزيد من العمالة المتخصصة إلى البلاد. وقال تسيمرمان إن بلاده بدأت بشكل متأخر في الدخول في التنافس العالمي حول اجتذاب العمالة المتخصصة بسبب الكثير من القصور في هذا الأمر خلال العقود الأخيرة. وحذر مدير المعهد من أن العمالة المتخصصة في ألمانيا ستتراجع بمقدار 6 ملايين شخص في الفئة العمرية بين 20 و 64 عاما بحلول عام 2030 إذا لم تجتذب البلاد المزيد من العمالة الأجنبية المتخصصة، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة على النمو الاقتصادي والاختراع والقدرة على المنافسة.

ويقدر المعهد الإيرادات الإضافية التي يمكن أن تحققها الحكومة في الموازنات العامة حال استقبالها نصف مليون من العمالة الأجنبية المتخصصة سنويا، بمقدار يتراوح بين 5 إلى 20 مليار يورو.

ويقترح الباحثون الاقتصاديون في المعهد بتطبيق نظام للهجرة يتكون من 100 نقطة لاختيار المتقدم السليم للهجرة.

ووفقا لبيانات المعهد يضم هذا النظام ستة معايير: شهادة التعليم والتدريب المهني (30 نقطة) والخبرة اللغوية (20 نقطة) والخبرة المهنية (15 نقطة) وفرص العمل المتاحة في ألمانيا (10 نقاط) وفرص الاندماج في المجتمع (15 نقطة) وعمر المهاجر (10 نقاط).

وأوضح تسيمرمان أنه يتعين تطوير نظام النقاط هذا مع الروابط المهنية والاقتصادية وملائمته مع التطورات الجديدة.

كما طالب تسيمرمان حكومة بلاده بتحفيز الأجانب الحاصلين على تصريح عمل أو هجرة بشكل مؤقت على بذل مزيد من الجهود للحصول على الإقامة الدائمة، وذلك عن طريق منح الأجنبي جواز سفر ألماني بشكل أسرع مما هو معمول به الآن إذا كان حاصلا على وظيفة في ألمانيا ومندمج بشكل جيد مع المجتمع.

كما ناشد تسيمرمان الحكومة الألمانية بأن تصبح «محركا لخطة تشغيل مشتركة حديثة داخل الاتحاد الأوروبي» وتدعم «البطاقة الزرقاء» المخططة للمهاجرين على مستوى أوروبا. على صعيد آخر أظهرت دراسة حديثة أن ألمانيا ليست دولة ذات جاذبية كبيرة بالنسبة للعمالة الأجنبية المتخصصة. ونقلت صحيفة (فرانكفورتر روندشاو) الألمانية الصادرة يوم الثلاثاء نتائج دراسة أجرتها غرفة التجارة والصناعة الألمانية، وخلصت فيها إلى أن الحكومة الاتحادية تقوم بالقليل جدا من أجل جذب الخبراء من دول أخرى رغم الحاجة الكبيرة في البلاد للعمالة المتخصصة لا سيما في السنوات المقبلة.

واستندت الدراسة إلى نتائج استطلاع للرأي أجري بين 47 من غرف التجارة الخارجية لتصنيف أكثر الدول جاذبية للعمالة الأجنبية وفقا لمعيار تأخذ فيه أكثر الدول جاذبية رقم 1 وأقلها رقم 5.

وحصلت ألمانيا على 2.8 في هذا الاستطلاع.

وحللت الدراسة أسباب حصول ألمانيا على هذا التقدير وكان أولهما اللغة حيث أن اللغة الألمانية لا يتم تدريسها في الكثير من الدول، وهو أمر له علاقة بخطط التوفير الحكومية التي كانت السبب وراء إغلاق الكثير من معاهد غوته، كما أن الأكاديمية الألمانية للتبادل العلمي والمدارس الألمانية في الخارج تضطر لتقليل عروضها لأسباب مالية.

ووجهت غرفة التجارة والصناعة الألمانية انتقادات أيضا لشروط العمل والإقامة المعقدة في ألمانيا والتي تختلف من منطقة لأخرى.

كما طالبت الغرفة بتغيير «ثقافة الترحيب» في ألمانيا، مشيرة إلى نتائج الاستطلاع الذي أوضح أن الكثير من الشباب التركي المؤهل علميا يقول إنه يشعر بأنه غير مرغوب فيه في ألمانيا كما ينتقد الشباب البولندي ارتباط صورتهم في ألمانيا بالعمالة التي تساعد في حصاد المحاصيل الزراعية.

مصر تعود للمراكز العشرة الأولى واسبانيا تحتفظ بصدارة التصنيف العالمي لمنتخبات الكرة

■ زيوريخ ـ د ب أ: عاد المنتخب المصري إلى قائمة المراكز العشرة الأولى في التصنيف العالمي الجديد لمنتخبات كرة القدم الصادر الأربعاء عن الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) والذي شهد حفاظ المنتخب الأسباني بطل العالم على الصدارة.

رفع المنتخب الأسباني رصيده في الصدارة إلى 1920 نقطة، مقابل 1718 نقطة للمنتخب الهولندي، و1493 نقطة للبرازيل.

لم تشهد المراكز من الرابع إلى التاسع تغييرا عن تصنيف الشهر الماضي، وكانت على الترتيب من نصيب منتخبات ألمانيا (1489 نقطة) والأرجنتين (1353 نقطة) وإنجلترا (1250 نقطة) وأوروغواي (1174 نقطة) والبرتغال (1102 نقطة) وكرواتيا (1098 نقطة).

كان التغيير الوحيد في قائمة المراكز العشرة الأوائل هو عودة المنتخب المصري حيث تقدم مرتبة واحدة إلى المركز العاشر برصيد 1047 نقطة بينما تراجع المنتخب الروسي من المركز العاشر إلى الثالث عشر.

حافظ المنتخب المصري بذلك على موقعه في صدارة المنتخبات الأفريقية متفوقا على غانا وكوت ديفوار ونيجيريا.

كما حافظ على موقعه في صدارة المنتخبات العربية بفارق كبير عن أقرب المنتخبات العربية الأخرى وهو المنتخب الجزائري الذي احتل المركز الثاني عربيا و34 عالميا، تلاه المنتخب التونسي في المركز الثالث عربيا و44 عالميا.

تقدم المنتخب السعودي ثلاث مراتب إلى المركز 68 عالميا وحافظ على موقعه في المركز الرابع عربيا وفي صدارة المنتخبات العربية الأسيوية.

وفي باقي المراكز العربية على الترتيب، جاءت منتخبات المغرب (80) وليبيا (81) والبحرين (87 عالميا) والأردن (95) والسودان (96) وعمان (97) والعراق (99) والإمارات (104) والكويت (105) وسورية (109) وقطر (113) واليمن (122) ولبنان (157) وفلسطين (178) والصومال (180) وجيبوتي (187).

من جهة اخرى عقد حسن شحاتة المدير الفني للمنتخب المصري لكرة القدم وشوقي غريب المدرب العام ونجوم المنتخب محمد أبو تريكة وعبد الواحد السيد ومحمد زيدان اجتماعا مع ممثلي وسائل الإعلام مساء الثلاثاء عقب نهاية مران الفريق استعدادا للمباراة الودية المقررة أمام المنتخب الأسترالي الأربعاء.

وذكر الاتحاد المصري للعبة في موقعه على الإنترنت أن الاجتماع كان مثمرا وسادته روح التفاهم وتحدث فيه حسن شحاتة عن الأزمات التي واجهها الفريق في الفترة الماضية بسبب الاصابات والغيابات.

وأشار شحاتة إلى تفاؤله بالمرحلة المقبلة التي ستشهد تحسن مستوى الفريق بعد عودة عدد كبير من اللاعبين المصابين والغائبين.

وقرر الجهاز الفني للمنتخب المصري للناشئين لكرة القدم بقيادة المدير الفني محمد عمر استدعاء لاعبين محترفين جدد من مواليد 1994 لينضموا لأول مرة إلى صفوف المنتخب.

وقرر عمر استدعاء اللاعب الناشىء أحمد ياسر المحمدي لاعب الخور القطري وشقيق حسين ياسر المحمدي لاعب الزمالك.

ويمتلك أحمد ياسر الجنسيتين المصرية والقطرية ويحق له اللعب لأي من المنتخبين.

كما قرر عمر استدعاء محمد هاني مهاجم فريق الناشئين بنادي بولتون الانكليزي.

وذكر الاتحاد المصري لكرة القدم في موقعه على الإنترنت أنه أرسل فاكسين رسميين إلى الاتحادين القطري والانكليزي على الترتيب لاستدعاء أحمد ياسر ومحمد هاني.

ويبدأ معسكر منتخب الناشئين في الثاني من كانون أول/ديسمبر المقبل ولمدة شهر استعدادا لنهائيات كأس أمم أفريقيا للناشئين التي تقام في رواندا في بداية كانون ثان/يناير المقبل.

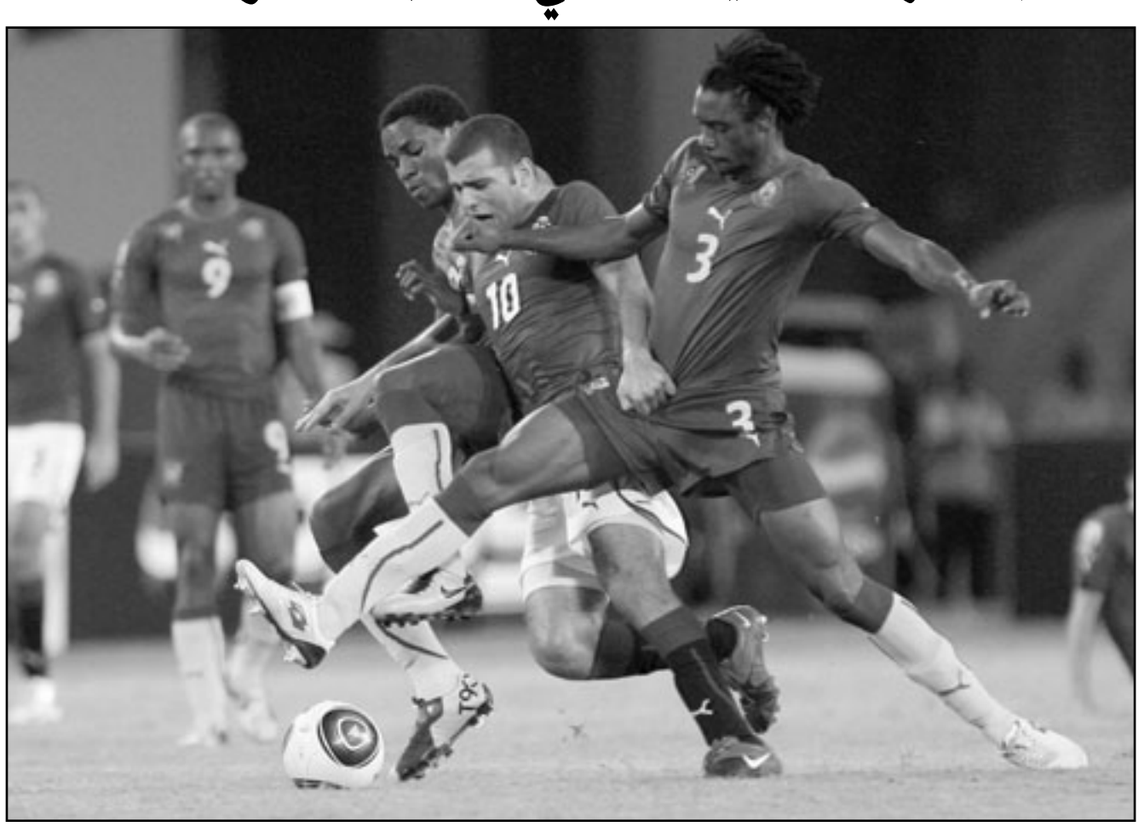

عماد متعب نجم منتخب مصر (وسط) في منافسة محمومة على الكرة خلال مباراة الكاميرون في كأس امم افريقيا

صراع بين جدو وأحمد حسن لنيل جائزة الأسد الذهبي

■ الرباط ـ د ب أ: نشرت صحيفة المنتخب المغربية المتخصصة الأربعاء قائمة بأسماء عشرة لاعبين أفارقة مرشحين للفوز بلقب النسخة السابعة عشرة لجائزة «الأسد الذهبي» التي يتم منحها لأفضل لاعب كرة قدم على أفريقي في عام 2010.

وضمت القائمة لاعبين اثنين من مصر ومثلهما من غانا وكوت ديفوار ولاعب واحد من كل من مالي والجزائر والمغرب والكاميرون.

ويتنافس أربعة لاعبين عرب على الجائزة المغربية، هم أحمد حسن ومحمد ناجي جدو لاعبا الأهلي، والجزائري مجيد بوقرة نجم غلاسكو رينجرز الاسكتلندي والمغربي مروان الشماخ مهاجم ارسنال الإنكليزي.

وتضم باقي القائمة الإيفواريين ديديه دروبجا وسالمون كالو نجمي تشيلسي الانكليزي والغانيين آندري ايو نجم مرسيليا الفرنسي ومواطنه جيان أساماوه مهاجم سندرلاند الإنكليزي والمالي سيدو كيتا لاعب وسط برشلونة الأسباني والكاميروني صامويل ايتو قناص إنتر ميلان الإيطالي.

وكان إيتو توج بجائزة «الأسد الذهبي» العام الماضي بعد أن أحرز الجائزة نفسها في 2004 فيما استحوذ دروجبا على الجائزة ثلاث سنوات متتالية أعوام 2005 و2006 و2007، وذهبت الجائزة في 2008 إلى المصري محمد أبو تريكة.

المدرب رانييري يحلم بإحراز روما للقب دوري الابطال الاوروبي

■ روما ـ د ب أ: أعرب المدرب كلاوديو رانييري المدير الفني للفريق روما الإيطالي لكرة القدم الأربعاء عن رغبته في قيادة فريقه للفوز بلقب دوري أبطال أوروبا.

وأوضح رانييري في تصريحات لشبكة «سكاي سبورت» أنه يسعى بالفعل لتحقيق هذا الانكاز.

وقال «أفكر في ذلك، وإذا تحقق ذلك، سيصاب الجميع بالجنون (من هول المفاجأة).. سيكون أروع شيء بالنسبة للعاصمة الإيطالية».

وأضاف «تدريب روما كان حلما لي، وتحقق.. إنها مهمة صعبة لما تحتويه من مسؤولية كمدير فني وكمشجع للفريق أيضا».

من جهة اخرى ذكرت صحيفة «لا غازيتا ديللو سبورت» الإيطالية الأربعاء أن الأسباني رافاييل بنيتيز لم يعد آمنا في منصبه كمدرب لبطل إيطاليا إنتر ميلان، حيث أنه بات مهددا بالإقالة.

وبدأ رئيس إنتر ماسيمو موراتي يستجمع بعض الأفكار في محاولة لإعادة بناء دولته المنهارة ومن بين هذه الأفكار إقالة المدرب بنيتيز. وأشارت الصحيفة إلى أنه تم استدعاء بنيتيز لحضور اجتماع طارئ مع مجلس إدارة إنتر اليوم حيث سيتم تهديده بالإقالة، في حال فشل في تخليص الفريق من المشاكل التي تؤثر عليه.

وازداد غضب موراتي في اعقاب هزيمة إنتر أمام آيه سي ميلان في دربي مدينة ميلانو حيث اعتاد رئيس إنتر على مشاهدة فريقه في مقعد القيادة دائما وهو ما كان بعيدا تماما عنه هذا الموسم.

ويبدو أن موراتي يريد من بنيتيز إحداث تغيير سريع وملموس وهذا ما سيخبره به خلال الاجتماع مع توقع أن يمنح موراتي الفرصة لمدرب فريقه بشرح الموقف له ومحاولة حل المشكلة.

ولكن إذا ما فشلت محاولات بنيتيز لإنقاذ إنتر من وضعه الراهن، ربما يبدأ موراتي مراجعة قائمة المرشحين لخلافة المدرب الأسباني والتي تضم بالفعل كلا من البرازيليين ليوناردو وكارلوس دونغا والهولندي فرانك ريكارد.

ميسي مرشح لجائزة بوشكاش لأفضل هدف في العام

■ برشلونة (اسسبانيا) ـ د ب أ: رشح النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي لاعب فريق برشلونة الأسباني لجائزة بوشكاش التي تمنح لصاحب أفضل هدف كل عام.

وجاء ميسي ضمن قائمة من عشرة لاعبين أعلنها الاتحاد الدولي للعبة (فيفا). ووضعت لجنة الفيفا اسم ميسي ضمن القائمة نظرا لروعة الهدف الأول من ثلاثيته التي قاد بها برشلونة إلى الفوز على بلنسية 3/صفر في الدوري الأسباني خلال موسم 2010/2009.

وقام ميسي حينذاك بمراوغة إيفر بانيكا وبرونو وأنجيل ديلبرت ثم أسكن الكرة في شباك حارس بلنسية مسجلا هدف رائع.

وضمت قائمة المرشحين أيضا حميد ألتينتوب وآرين روبن وجيوفاني فان برونكهورست وكومي يوكوهاما ولينوس هالينيوس وسمير نصري ونيمار وسيفيوي تشابالالا وماتيو باروز. وبدأ تقديم الجائزة في العام الماضي، وكانت الجائزة الأولى من نصيب النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو لاعب ريال مدريد.

وذكر نادي برشلونة في موقعه على الإنترنت أنه سيجرى الإعلان عن الفائز بجائزة بوشكاش خلال الاحتفال الذي يقيمه الفيفا في العاشر من كانون ثان/يناير المقبل.

ريبيري متفائل بفرصة بايرن ميونيخ في المحافظة على لقب الدوري الالماني وبيكنباور متشائم

■ ميونيخ ـ د ب أ: أبدى النجم الفرنسي فرانك ريبيري تفاؤله بفرصة احتفاظ ناديه الألماني بايرن ميونيخ بلقبه بمسابقة الدوري المحلي (بوندسليجا) هذا الموسم ولكن الرئيس الشرفي للنادي أسطورة الكرة الألمانية فرانز بيكنباور لا يشاركه هذا التفاؤل.

وصرح ريبيري للعدد الأسبوعي من صحيفة «شبورت بيلد» الأربعاء بأن بايرن يتمتع بالإمكانيات اللازمة لتعويض فارق الـ 12 نقطة الذي يفصله عن متصدر ترتيب البطولة بوروسيا دورتموند بعد مرور 12 أسبوعا من الموسم الذي يستمر لمدة 34 أسبوعا.

وقال ريبيري: «أعترف أن موقفنا ليس سهلا ولكننا مازال أمامنا الوقت الكافي، بوسعنا تحقيق الكثير الآن مع عودة جميع اللاعبين المصابين. ولكننا جميعا نعرف أننا يجب أن نفوز في جميع مبارياتنا حتى عطلة أعياد الميلاد».

وعاد قائد المنتخب الفرنسي ريبيري من الإصابة مؤخرا ومن المتوقع أن يلحق به باقي اللاعبين المصابين بالفريق حيث يأمل بايرن ميونيخ في أن يبدأ سلسلة انتصارات متتالية بعد فوزه على نورنبرج 3/ صفر وإن كانت هناك مباراة صعبة تنتظره أمام باير ليفركوزن، ثاني الدوري الألماني حاليا، يوم السبت المقبل.

ولم يخسر دورتموند في أي من مبارياته الإحدى عشرة الأخيرة التي حقق خلالها عشرة انتصارات ليوسع فارق تصدره لترتيب البوندسليجا إلى سبع نقاط فيما يراه بيكنباور وضعا سيئا بالنسبة لبايرن ميونيخ.

حيث قال بيكنباور: «يبدو أنه لا يوجد ما يزعج دورتموند في الصدارة، إننا ببساطة لا نستطيع تعويض هذا الفارق».

فرانك ريبيري نجم بايرن ميونيخ (يمين) خلال منافسة على الكرة مع لاعب هوفينهايم سباستيان رودي

مشاكل مورينيو تلقي بظلالها على ريال مدريد وبيريز يطالبه بالاعتدال

■ مدريد ـ د ب أ: بدأ شعور بالقلق يتسرب إلى نادي ريال مدريد الأسباني لكرة القدم بسبب المشاكل التي تسبب فيها المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، المدير الفني للفريق خلال الفترة الماضية.

وذكرت صحيفة «موندو ديبورتيفو» الأسبانية التي تصدر في إقليم كتالونيا الأربعاء أن فلورنتينو بيريز، رئيس نادي ريال مدريد، «يشعر بالقلق من الإساءة لصورة النادي» بسبب المشاكل التي دخل فيها مورينيو مع مدربي الفرق المنافسة والحكام والصحافيين.

وأوضحت الصحيفة أن بيريز عقد اجتماعا سريا الثلاثاء مع مورينيو وخورخي فالدانو، مدير عام النادي، وميجيل باردیزا السكرتير الفني للنادي وأن هدف الاجتماع كان «تخفيف حدة التوتر الذي يحيط بريال مدريد حاليا».

وأشارت الصحيفة إلى أن بيريز طلب من مورينيو ضبط النفس والاعتدال في تصريحاته وتعامله مع الآخرين، وعدم التحدث عن الحكام أو المدرب مانويل بريسيادو، المدير الفني لفريق سبورتنغ خيخون، أو نادي برشلونة المنافس التقليدي لريال مدريد.

وفرض الاتحاد الأسباني للعبة عقوبة الإيقاف مباراتين بحق مورينيو بعد واقعة طرده في مباراة الفريق التي تغلب فيها على سبتة 5/ 1 وذلك بسبب احتجاجه على قرارات التحكيم وإهانته الحكام.

قطر تقابل تاهيتي اليوم في ختام استعداداتها لـ «خليجي 20»

■ الدوحة ـ د ب أ: يختتم المنتخب القطري لكرة القدم استعداداته لبطولة كأس الخليج القادمة (خليجي 20) بمواجهة منتخب تاهيتي اليوم الخميس بالعاصمة القطرية الدوحة.

ورغم الفارق الكبير في المستوى، لصالح المنتخب القطري، تبدو المباراة في غاية الأهمية نظرا لحرص الفريق على الاستعداد الجيد لبداية مسيرته في بطولة «خليجي 20» المقرر ان تنطلق فعالياتها في اليمن الاثنين المقبل.

تبدو المباراة فرصة جيدة لاختبار الخطط والتشكيل التي سيعتمد عليها المنتخب القطري في خليجي 20.

كان من المقرر ان تقام المباراة الأربعاء، لكن استضافة مباراة المنتخبين البرازيلي والأرجنتيني الودية على استاد «خليفة» بالدوحة حال دون ذلك لتتأجل المباراة إلى الخميس.

من جهة اخرى يستضيف المنتخب الاماراتي لكرة القدم نظيره الهندي اليوم الخميس في دبي في مباراة دولية ودية ضمن استعدادات الفريق للمشاركة في بطولة «خليجي 20» لكرة القدم التي تقام في اليمن خلال الفترة من 22 تشرين ثان/نوفمبر الحالي وحتى الخامس من كانون أول/ديسمبر المقبل. يشارك المنتخب الاماراتي في بطولة كأس الخليج ضمن المجموعة الثانية الى جانب عمان حاملة اللقب والعراق والبحرين.

يفتقد المنتخب الإماراتي جهود عشر لاعبين أساسيين لمشاركتهم في دورة الألعاب الآسيوية السادسة عشرة المقامة حاليا في قوانجتشو بالصين.

يخوض المنتخب الهندي ثالث مبارياته الودية في معسكره بدبي بعد الهزيمة أمام الكويت 9/1 وأمام العراق صفر/2.

غيريتس يعرب عن تفاؤله بمستقبل المنتخب المغربي

■ الرباط ـ د ب أ: أعرب البلجيكي إريك غيريتس، المدير الفني للمنتخب المغربي لكرة القدم الأربعاء عن تفاؤله بمستقبل فريقه مشيرا إلى أن اللاعبين يشعرون «بمتعة كبيرة في اللعب سويا».

وأكد غيريتس خلال مؤتمر صحافي بمدينة بلفاست قبل المباراة الودية بين المغرب وإيرلندا الشمالية، مساء امس الأربعاء بملعب ويندسور بارك، «أشعر بالسعادة للسلوك الجيد الذي أظهره اللاعبون والمناخ الرائع الذي يسود داخل المجموعة».

وأضاف غيريتس الذي يقود أسود الأطلسي في أول مباراة مرة منذ تعيينه في منصب المدير الفني من قبل الاتحاد المغربي لكرة القدم، في تصريح نقلته وكالة الأنباء المغربية أن هذه المباراة تعد اختبارا جيدا لتقييم مستوى اللاعبين»، مضيفا أن المباراة «ستمكننا من تقييم الأمور بطريقة أكثر وضوحا».

وأكد مدرب المنتخب المغربي أن منتخب إيرلندا الشمالية سيكون ندا قويا بالنسبة لأسود الأطلسي، لا سيما وأن أسلوب اللعب الإيرلندي يرتكز على اللياقة البدنية والقوة الجسمانية.

ونوه غيريتس إلى المباراة الكبيرة التي خاضها المنتخب الإيرلندي مؤخرا أمام نظيره الإيطالي ضمن التصفيات المؤهلة لكأس الأمم الأوروبية (يورو 2012).

وأضاف أن هذه المباراة تعد فرصة لتعزيز الدقة في الأداء الذي تنهجه العناصر الوطنية، معربا عن ثقته في مستقبل المنتخب الوطني خلال التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس الأمم الإفريقية 2012 المقررة في غينيا الاستوائية والغابون، وخصوصا بعد عودة الفريق المغربي بفوز ثمين من تنزانيا.

وتشهد المباراة أمام إيرلندا الشمالية غياب منير الحمداوي ومبارك بوصوفة بسبب الإصابة، حيث عبر جيريتس عن أسفه للغياب الإضطراري للحمداوي واصفا إياه باللاعب الجيد ذي المواصفات العالية.

ومن جهة أخرى، أكد غيرتس أن باب المنتخب المغربي سيظل مفتوحا أمام اللاعبين المحليين والمحترفين بالخارج، الذين يستحقون ارتداء قميص الفريق.

وأشار غيريتس إلى أنه سيواصل عملية التنقيب في المغرب والخارج للبحث عن عناصر قادرة على إعطاء الإضافة اللازمة للفريق.

وأكد جيريتس إنه من السابق لأوانه التطرق إلى المباراة أمام الجزائر غير أنه أشار إلى أن الضغط سيكون أكثر على الجزائريين.

وشدد المدرب البلجيكي على أن قرار الموافقة على تدريب المنتخب المغربي كان «نابعا من القلب»، معربا عن ثقته في مؤهلات عناصر فريقه.

من جانبه، أشار مدرب المنتخب الإيرلندي نيجل وورثينغتون إلى أن اختيار الاتحاد الإيرلندي لكرة القدم للمغرب يعكس القيمة التي يحظى بها أسود الأطلسي، مشيرا إلى أن المنتخب المغربي، المكون أساسا من لاعبين محترفين في أوروبا، سيكون «تجربة جيدة» للفريق الذي هو في طور البناء.

وأبدى وورثينغتون إعجابه بالمهاجم المغربي مروان الشماخ المحترف في صفوف ارسنال الإنكليزي مضيفا أنه «لاعب جيد وسيسبب لنا عدة متاعب خلال المباراة».

ومن المقرر أن يخوض المنتخب المغربي مباراة ودية ثانية في التاسع من شباط/ فبراير المقبل امام المنتخب الليبي بطنجة.

الإصابات تفرض نفسها على مباراة لوكسمبورغ والجزائر

■ لوكسمبورغ ـ د ب أ: يعاني لو هولتز، المدير الفني لمنتخب لوكسمبورغ، من كثرة الغائبين عن صفوف فريقه بسبب الإصابات، أو الإيقافات، وذلك قبل ساعات قليلة من استضافة المنتخب الجزائري في مباراة ودية دولية مساء امس الأربعاء.

افتقد منتخب لوكسمبورغ لاعبه توم لاتيرزا بسبب الإصابة في الكاحل في مقابلة وروني بيترس الذي تعرض للطرد في المباراة أمام فرنسا، اضافة الى جوال كيتانغ الذي تم إبعاده بسبب خطأ سلوكي.

على الجانب الأخر، ذكرت وكالة الأنباء الجزائرية أن المدرب الوطني عبد الحق بن شيخة يفتقد عددا من اللاعبين، على رأسهم رفيق جبور ورفيق حليش وفؤاد قادير وعدلان قديورة ومجيد بوقرة.

ريفر بليت يستعيد الابتسامة بفوز ثمين على بوكا جونيورز في الدوري الأرجنتيني

■ بوينس آيرس ـ د ب أ: ابتسم الحظ أخيرا لفريق ريفر بليت، واستعاد الفريق نغمة الانتصارات على حساب منافسه التقليدي بوكا جونيورز في (كلاسيكو) في الدوري الأرجنتيني لكرة القدم حيث تغلب عليه بهدف نظيف في ختام مباريات المرحلة الرابعة عشرة للمسابقة. سجل ريفر بليت هدف الفوز عن طريق المدافع جوناتان مايدانا في الدقيقة 54 من اللقاء ليرفع الفريق رصيده إلى 21 نقطة ويقوز للمركز الثامن في جدول المسابقة بينما تجمد رصيد بوكا جونيورز عند 17 نقطة في المركز الرابع عشر.

هذا الفوز هو الخامس لريفر بليت في المسابقة هذا الموسم وهو الأول له بعد فترة طويلة سقط فيها الفريق ضحية للهزائم والتعادلات على مدار المباريات السبع الماضية والتي حقق فيها خمسة تعادلات ومني بهزيمتين.

كانت الهزيمة في هذه المباراة هي الثانية على التوالي لبوكا جونيورز والسابعة له الموسم الحالي، علما بأنه فشل في تحقيق الفوز للمباراة الثالثة على التوالي ليتأزم موقفه بشكل كبير في المسابقة هذا الموسم.

فزاعة الاخوان في الانتخابات المصرية

■ يشهد تاريخ العمل السياسي، وخاصة المواسم الانتخابية في مصر لجماعة الاخوان المسلمين بانهم يستهويهم ان تكون مشاركاتهم هي الفزاعة التي يستخدمها النظام لفرض القيود الامنية الحديدية على العملية الانتخابية وتزوير ارادة الناخبين وتحفيز التيارات السياسية الاخرى لغض الطرف عن ممارسات النظام، خوفا من تحقيق الجماعة المحظورة نتائج تجعلها مؤثرة على التوجه السياسي، اما الحقيقة التي اعرفها جيدا من خلال العمل السياسي الحزبي الذي مارسته في مصر او من خلال الحوارات التي كانت بيني وبين الذين شاركوني ثلاث سنوات في المعتقل السياسي من المنتمين للجماعة انهم يضعون البروباغندة فوق الممارسة ويعرفون جيدا الخطوط الحمراء التي لايتجرأون على الاقتراب منها وبان مشروعهم السياسي يقوم على المقايضة مع السلطة لصالح مشروعاتهم الاقتصادية ومجرد السماح بتواجدهم في الجمعيات الخيرية.

خالد الهواري – السويد

الرجل الذي تكلم بصراحة

■ تم في احدى الدول التي تقبع على وجه الكرة الارضية تحديد يوم لاجراء الانتخابات وكانت كل وسائل الاعلام الحكومية في هذه الدولة تتحدث عن انتخابات حقيقية نزيهة وشفافة، وكانت تحث المواطنين وتطلب منهم التوجه لصناديق الاقتراع لممارسة حقهم في اختيار ممثليهم، ومع اقتراب موعد الانتخابات امتلات الشوارع باليافطات الانتخابية، وتم تكثيف الحملة الاعلامية الحكومية الى ان استضافت احدى القنوات التلفزيونية المهمة في تلك الدولة مجموعة من رجال السياسة للحديث حول الانتخابات، وتحدث هؤلاء الضيوف بلباقة وادب حول الانجازات والانتصارات وسقف الحرية المرتفع ومدحوا الناخبين والمرشحين وكل شيء الى ان جاء الدور على اخر المتحدثين الذي كان قد تغير لون وجهه وكان يبدو كقنبلة على وشك الانفجار وتحدث على الهواء مباشرة فقال الانتخابات الحقيقية الناجحة تحتاج الى ثلاثة شروط:

الاول: حكومة محترمة.

الثاني: شعب واع.

الثالث: قانون انتخابات عادل.

ونحن لا يوجد لدينا لا حكومة محترمة ولا شعب واع ولا قانون انتخابات عادل فمن اين تاتون بكل هذا الكذب والافتراء والنفاق. الحكومة تقول شيئا وتفعل شيئا اخر، وهي منحازة لمجموعة من المرشحين الذين سيسهلون لها الامور بعد نجاحهم والشعب يلهث وراء لقمة عيشه ويسمع الوعود بالمنفعة الشخصية من المرشحين، التي تعتبر رشوة ويصدقها، والاشاعات تملا الوطن عدا عن جهل الناس بما يحدث وراء الكواليس من بيع وشراء. وقانون الانتخاب فصل تفصيلا ليخدم بعض الاشخاص وهو بعيد كل البعد عن العدل والعدالة، فعن اي شفافية ونزاهة وعدالة تتحدثون يكفي كذبا، فقد اصبحت صناعة الكذب من اهم صناعاتنا الوطنية الى هنا انتهى حديث الرجل الذي ساد بعده صمت عميق.

هارون الصبيحي

حتى ينبت القمح والزهر!

■ في ظل الجدل المتنامي والنقاش الحاد في الفترة الاخيرة حول الاسماء التي نتطلع الى وجودها في الانتخابات الرئاسية القادمة في مصر، وحول امكانية تغيير الدستور او الابقاء عليه، وحول اسماء وشخصيات بارزة تؤيد هذا وتعارض ذاك، وفي ظل جدال وصراع ونقاش وازمات.. تبقى هناك فئة كبيرة وعريضة من الشعب لا يشغلها هذا الصراع وليس من ضمن حساباتها الاسم القادم ليكون رئيسا للبلاد.

تلك الفئة هي التيار المعتدل ذو القاعدة العريضة من الشعب، بدون اي توجهات سياسية او ميول فكرية او اجندة مسبقة سلفا، هم يفكرون في رزق اليوم دون الغد، يحاولون ان يجدوا متسعا بداخلهم كي يحملوا من هموم اليوم شيئا بعد ان سيطرت هموم الامس على كامل نفوسهم، هم يصرخون ولا احد يسمع، حاولوا ان يقوموا بتحركات سلمية واعتصامات وتظاهرات من اجل المطالبة بحقوقهم المشروعة فلم يجدوا من ينصت اليهم او على الاقل من ينظر اليهم، حتى عندما حاول البعض منهم حل مشاكله بنفسه، وجد امامه سورا اطول من سور الصين العظيم، واعلى من الجدار العازل مكتوب عليه: الروتين!

ان الشعوب التي تسعى لكسب رزق اليوم فقط دون الغد، ولا تطلب من المسؤولين غير الماكل والملبس والمسكن جديرة بان تُطاع و تُلبى رغباتها، ليس فقط لانها لم تطلب سوى الحقوق الاساسية، ولكن لانها لم تثقل كاهل الحكام والمسؤولين بالمطالبة بامور مثل الديمقراطية والشفافية ومفاهيم اخرى يصعب كتابتها ونطقها، فكيف سيكون الحال اذا اردنا فهمها؟ تلك المصطلحات التي لا توفر لنا الماكل او الملبس بقدر ما تجعلنا لا نفهم عن اي شيء يتحدثون، فالفقراء لا ياكلون الارقام والاحصائيات، ولا يشربون الديمقراطية، كما ان الفلاح البسيط لا يروى ارضه بالشفافية حتى ينبت القمح والزهر!

احمد مصطفى الغر

من يقف فعلا خلف الارهاب؟

■ كان لا بد ان ندرج تحت هذا العنوان مجزرة كفر قاسم، التي هي من اكبر مجازر العدو الصهيوني المخطط لها، حيث انهم يملكون قوة تجمع الشر في بوتقتها وضمن اطارها، فهذه المجزرة اعلنت فيها قيادة الجيش الاسرائيلي نظام حظر التجول واعطت اوامرها ليكون نظام حظر التجول من الساعة الخامسة مساء حتى السادسة صباحا وان يكون هذا الحظر حازما لا عواطف فيه، وتوجهت القيادات الى قرية كفر قاسم ولم يكن الوقت كافيا لابلاغ قرار منع التجول.

وبدات المذبحة وذهب ضحيتها ثلاثة واربعين شهيدا من طرف القرية الغربي، وثلاثة شهداء من الطرف الشمالي، وداخل القرية شهيدان وعشرة اطفال وتسع نساء حيث كان اطلاق النار كثيفا داخل القرية، وعند تسرب الانباء عن هذه المجزرة الانسانية اصدرت الحكومة الاسرائيلية بيانا لاقامة لجنة تحقيق وتحويل قائد وحدة حرس الحدود وعدد من مرؤوسيه الى المحاكمة العسكرية التي استمرت لمدة عامين، وعند صدور الاحكام تم تخفيض العقوبات حتى اطلق سراح اخرهم عام 1960.

كشفت المجزرة الرهيبة نوايا اسرائيلية فتحت صفحة اخرى من سياسات اسرائيل من اجل ترحيل من تبقى من الشعب الفلسطيني عن ارضه، وكانت المجزرة العظمى التي حصلت عام 1948 وتشريد وترحيل ثمانمئة الف فلسطيني عن ديارهم ومنذ ذلك الوقت بدات سياسة اسرائيل بتشريد وترحيل الشعب الفلسطيني، التي تعتبر هذه المجازر انتهاكا صارخا لحقوق الانسان ومحاولة لالغاء وجود هذا الشعب.

فسياسات الشر عندما تريد ان تثبت ذاتها تحاول الغاء وجود غيرها، حيث من يمتلك

امكانيات الشر يكمن ضعفه بفرض مفاهيم واكاذيب لاضعاف الطرف الاخر وهذا واضح من مخططات التهجير التي ما زالت قائمة بفرض مفاهيم من اجل اثبات وجود لن يكون، طالما وجد من يقف في وجه العدوان وجثث الشهداء التي نسمع عنها وتتصدى لهذا العدوان ولكن يبقى الارهاب منهجا صهيونيا.

منال عمر محمود العامري
manalalamiri@yahoo.com

الـ«لا نظام» العالمي الجديد

■ هزت الأزمة المالية العالمية الأخيرة أرجاء الكون وامتدت مخلفاتها من بلد الانطلاق، أي الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أقصى بلدان الطرف الآخر من المحيطين الأطلنطي والهادي وتكاثفت على إثرها الجهود لاحتوائها وجَندت كل الدول على رأسها الدول الكبرى اقتصاديا كل إطاراتها وهياكلها للنظر في الأسباب والتوصل إلى حلول عاجلة وجذرية طويلة المدى، ذهبت حتى التدخل المباشر لحكوماتها في إعادة هيكلة مؤسساتها المالية والإدارية، والنظر من جديد في سياساتها المالية والاقتصادية، خاصة في نظامها المالي والمصرفي. الشيء الذي مثل تناقضا كبيرا، في أغلب الأحيان، مع سياساتها الليبرالية المعتمدة أساسا على المداولة الحرة والتدخل المحدود للهياكل الحكومية في تسيير المؤسسات المالية والاستثمارية، الذي يُفترض أن يقتصر على تقنين نُظم المعاملات والمراقبة ووضع القواعد اللازمة لضمان نجاح المنظومة الاقتصادية، وفرض الضرائب وجمعها لدعم خزينتها العامة وتمويل مصاريفها العمومية.

يبدو أيضا أن معظم الدول حتى المتقدمة منها ذات الإيديولوجيات الديمقراطية منذ عقود، قد عزمت على استعمال كل سلطاتها المتاحة لتنفيذ برامجها الإصلاحية حتى عن طريق ردع حركاتها النقابية، وفرض سياسة مالية تعتمد على التقشف (الحاد في بعض الأحيان كما هو الشأن في اليونان) بواسطة تقليص المصاريف العمومية ومتتبعاتها المتمثلة أساسا في الحد من المنافع والتغطية الاجتماعية والصحية، التي تتكفل بقسط كبير منها صناديق الضمان الاجتماعي، لفائدة متوسطي ومحدودي الدخل من مواطنيها، وهو ما تحاول فرضه اليوم حكومات المملكة المتحدة وفرنسا.

كما رفعت حكومات بعض الدول، خاصة النامية منها، شعارات مكافحة الفساد المالي الداخلي واللجوء لهيكلة شاملة لمؤسساتها لتبرير سياساتها الإصلاحية واستثمرت هذه الحكومات فترة الركود الاقتصادي الحالي لأغراض سياسية لإظهار دورها (الذي هو في الواقع بديهي) كراع اجتماعي لمواطنيها، في حين كانت شعوبها في حاجة أكثر الى الشفافية والواقعية. كما تسعى بعض هذه الحكومات من ناحية أخرى إلى تمديد بقائها بطرق عدة، معتمدة في ذلك على مبرر أنها المنقذ الوحيد بلا منازع لشعوبها في هذه المرحلة الصعبة التي تمس أغلب المجالات الحيوية.

اللافت للانتباه هو أن المنظمات الأممية والمؤسسات المالية والتجارية الدولية وأغلب الدول العظمى التي ما فتئت تنادي بتطبيق الديمقراطية والحريات الشخصية والشفافية المطلقة كأحد الشروط الأساسية للدخول في معاهدات شراكة مع الدول النامية، بلغت درجة إصدار «قانون حق التدخل» في الشؤون الداخلية للدول الأخرى إذا ما اقتضى الأمر لذلك لدواعي إنسانية بالأساس، صارت هذه الدول والمؤسسات الدولية تتجاهل في السنوات الأخيرة بشكل واضح التجاوزات التي تحصل في الدول النامية والفقيرة، وذريعتها في ذلك تكاد تكون مفهومة إذا أخذناها من منظور إستراتيجي متوسط وطويل المدى، حيث عمدت هذه الدول إلى تغيير جذري في سياساتها الخارجية تجاه الدول التي كانت في الماضي القريب تصنفها هي نفسها دولا متطرفة وعدوة، إذ تنازلت من خلالها دول كفرنسا والمملكة المتحدة وإيطاليا عن مبادئها التاريخية القائمة على الديمقراطية والحرية الشخصية لكل الشعوب من أجل الظفر بعقود تجارية واستثمارية وعسكرية ضخمة، تضمن لمؤسساتها الديمومة في إطار تنافسي دولي حاد سقطت فيه أغلب قواعد المنافسة النزيهة.

الرهان لحكومات الدول المتقدمة، التي كانت مضاعفات الأزمة المالية الأخيرة حادة على اقتصاداتها، كبير جدا أجبرها على التوجه لشراكات متعددة المجالات مع دول الجنوب، تحديدا دولا افريقية ودول الشرق الأوسط الغنية بثرواتها الطبيعية مستغلة في ذلك تطورها في المجال الصناعي والتكنولوجي والعلمي ومستجيبة إلى طلب الدول النامية للتطور والرقي من خلال استغلال أفضل لثرواتها، خاصة منها الدول التي ترنو لتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي وقد تمثل هذا جليا في الاتفاقيات التي أحرزتها المملكة المتحدة، فرنسا وإيطاليا مؤخرا في العديد من المجالات مع ليبيا مثلا.

هذا التغير الكبير في السياسة الخارجية لأغلب الدول العظمى، الذي بدأ منذ سقوط منظومة المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة، على الأقل بصورة علنية، وصعود قطب واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية لسيادة العالم قد احتد وتسارع، خاصة منذ اندلاع حرب الخليج الأولى وصولا إلى الأزمة المالية العالمية الحالية، وكذلك في ظل صعود أقطاب صناعية واقتصادية جديدة من دول آسيا أهمها الصين التي تمثل منافسا صلبا صار يمثل تهديدا للدول الغربية تمثل خاصة في ضرب قدراتها التنافسية في كل المجالات الصناعية، التجارية، التكنولوجية وحتى العسكرية، وأكبر دليل لتنامي هذا الخطر على الدول الغربية هو تظافر جهود الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي للضغط على الصين ودفعها لتعديل سياستها المالية والرفع من قيمة عملتها، مقارنة بالعملات الأخرى كالدولار الأمريكي واليورو، لتكون في موقع أقل تنافسية مما هي عليه حاليا.

هذا بالإضافة طبعا إلى حالة عدم الاستقرار التي تمر بها بعض مناطق العالم أهمها منطقة الشرق الأوسط بسبب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وكذلك التخوف من صعود إيران وكوريا الشمالية كعنصرين فاعلين في تغيير الخارطة السياسية والاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط وآسيا، وفي العالم أيضا أدى الأمر على إثرها إلى تشكل بعض التحالفات من هذا الجانب أو الآخر، كالذي تم بين إيران وتركيا والبرازيل في مجال الطاقة مؤخرا من جهة وسعي الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا لتوسيع حضورها في منطقتي الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية ودول آسيوية في العديد من المجالات من جهة أخرى. زد على ذلك الحرب المتواصلة في العراق وأفغانستان وحالة التوتر الداخلي الذي تعيشه دول عديدة كباكستان ولبنان والعديد من دول القارة الافريقية.

المؤكد هو أن العالم يمر في هذه المرحلة بـ«لانظام» عالمي جديد يتخبط فيه القطب السياسي والاقتصادي والعسكري الأول في العالم وهو الولايات المتحدة الأمريكية في أزمات داخلية وخارجية متعددة، كما تسعى فيه باقي الدول العظمى إلى إنقاذ اقتصادياتها وتجنب ثورة شعوبها عن طريق كل الوسائل حتى على حساب مقوماتها السياسية والاجتماعية، وتجد فيه كذلك الدول النامية والفقيرة نفسها تحت ضغط اجتماعي ومالي كبيرين يزيدان من تعميق أزماتها ويؤديان بشكل عكسي إلى تسلط أقوى لحكوماتها لضمان بقائها على حساب رفاهية شعوبها.

والسؤال الذي يتبادر لأذهاننا كشعوب عربية هو ما مدى تأثير هذا الوضع الحالي على مستقبل دولنا واقتصادياتنا. لا أظن الإجابة بديهية وواضحة على الأقل في المدى القريب، لكن لنأمل خيرا.

نبيل بن عزوز – أبوظبي

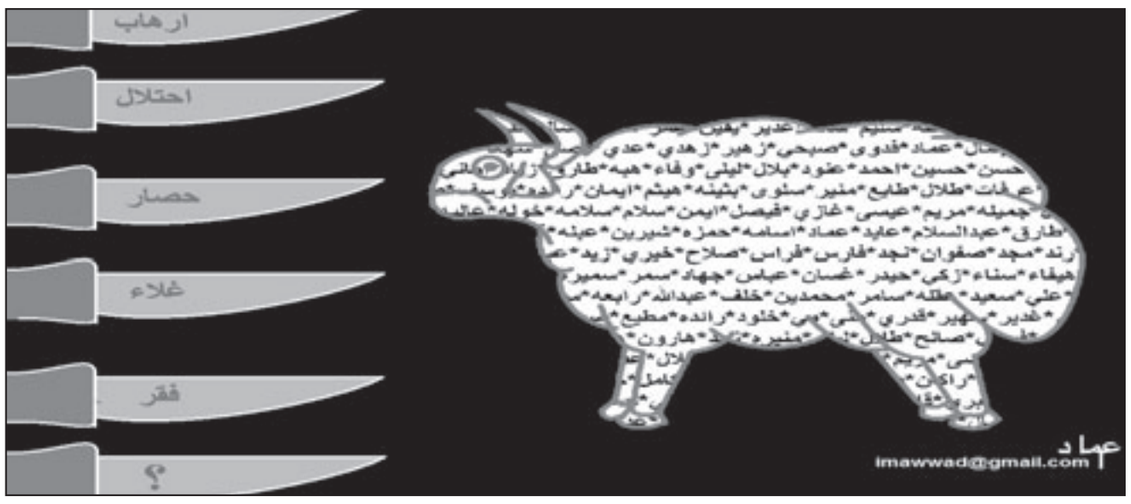

ما بين تلبية مبادرة السعودية ورفضها

■ قيل الكثير عن المبادرة السعودية حول اجتماع الكتل العراقية الفائزة في الانتخابات النيابية في الرياض، وهي المتأخرة نوعا ما، للاتفاق والخروج من ازمة العراق الحالية، ولترى الحكومة الجديدة النور من خارج الحدود. والجميع تفاجأ واندهش حقا بهذه المبادرة غير المعروفة القصد بشكل واضح الا ما يمكن ان تفرزه التحاليل السياسية المنطقية المحايدة، والغريب في الامر انها جاءت من دون مقدمات او تخصيب ارضية او ايحاءات مسبقة، وجاءت بعد سبعة اشهر من الاحتدامات السياسية والنقاشات والمناورات والتصريحات والزيارات المكوكية للكتل السياسية الى جميع الدول المعنية بالعراق في استراتيجياتها السياسية وبعد جر ودفع، وفي خضم احتمال الوصول الى نتائج معينة بعد مبادرة البارزاني، انطلقت من الرياض ما يمكن ان تعيد اللعبة الى بداياتها، والمحير في الامر انها جاءت بعد قرار المحكمة الاتحادية التي مهلت الكتل اسبوعين فقط للخروج من هذا النفق وألزمت الكتل تحمل المسؤولية والحد من الاطالة والمماطلة والتفريط بالوقت في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ العراق الحديث، والا فان القانون والدستور والنظام العراقي الجديد على المحك ان تجاوزت الكتل اعلى مرجعية قانونية في البلد، والمدهش ايضا ان مبادرة البارزاني قطعت شوطا كبيرا وتمهدت لها الكتل باجتماعات متواصلة لوضع النقاط على الاحرف، وحان الوقت المناسب لاختيار الجميع الطريق الصحيح وكيف يشارك وبطريقة صحيحة، وجاءت المبادرة السعودية التي اعتبرت بمثابة قنبلة مدوية وافرزت العديد من التساؤلات وكانت هي بنفسها مثيرة للشكوك من النوايا التي وراءها نتيجة الاحراج المصاحب معها من الوقت والجهة التي تعتبر طرفا في الصراع الاقليمي الدائر على ارض العراق، والاسباب الموجبة لمثل مبادرات كهذه ، فوصفت بانها ولدت وهي ميتة من جهة، وانها جاءت معيقة للخطوات وليس مسهلة لها وانها اطفأت بصيص النور الذي ظهر في اخر النفق وانها عقدت الامور بدلا من ان تحلها، لا بل تشابكت تداخل المعادلات ويمكن ان تحدث الفوضى في اخر المطاف، الى اخره من المواقف العلنية والسرية التي انطلقت بعد هذه المبادرة فورا.

ان كان هذا ما يقال وتوصف به المبادرة السعودية من قبل الاطراف المختلفة من جهة، وفي المقابل هناك من يدعمها واعلن تلبيته لها فورا وكأنها نزلت من السماء وفتحت الطريق له من دون ان يتريث قليلا ويدرسها ومن ثم يعلن موقفه، والموقف جاء لمجرد انها جاءت من طرف يعضده في السراء والضراء ليس حبا به بقدر ما تفرضه الصراعات الاقليمية والسياسات الاستراتيجية لها، واعتقادا منه بانها لصالحه مهما كانت النتائج، بمجرد انها جاءت من هذه الجهة بالذات وليس غيرها، ولم تضع اية جهة كانت المصالح العراقية امام اعينها وان تفكر بشكل حيادي لوهلة، بعيدا عن المصالح الذاتية ومن ثم تقرر، وهذا ما يطرح السؤال حول التأكد من مدى ولاء الجهات للعراق قبل غيره.

ان وضحنا نحن هذه المبادرة وما تهدف اليه بشكل حيادي استنادا الى الركائز العلمية بعيدة عن المصالح والايديولوجيا، واستندنا على الوقت بالذات لكشف الحقائق ومن ثم المعطيات على الارض، وبعيدا عن توجهات اية جهة كانت، لا بد ان نضع امام انظارنا الصراعات الدائرة والخفية بعض الشيء بين توجهين وقوتين في هذه المنطقة التي يقع فيها العراق وتجري رحاها بعد سقوط النظام داخل العراق بشكل واضح وصريح، وفي هذه الاثناء يمكن ان يفكر كل طرف الى اين سيذهب العراق بعد انسحاب القوات الامريكية وما يكون دوره ومواقفه في الصراعات الاقليمية الكبرى وكيف يستقر وما تفرضه شروط المصالح العراقية العليا في خطواته حينئذ.

شعرت السعودية بان الطريق قد وصل الى نهايته بعد قرار اجتماع الكتل وتأكيدهم على بحث مبادرة البرزاني في اقليم كردستان، وان الحكومة ستكون ضمن هذا الخط وربما تأكدت بان ما يمكن ان تتوصل اليه الاطراف في اربيل ليس لصالح استراتيجيتها، او بالاحرى انها ضد مصالحها بشكل مطلق، لذا ان هي حاولت تأخير ما يمكن ان تصل اليه الاطراف او حاولت سحب البساط من تحت ارجل مبادرة البرزاني، على الرغم من انها انكرت ذلك والتي هي ان كانت تحتوي على مجموعة من النقاط للشراكة الحقيقية وسلطات متوازنة ومتساوية للجميع، فانها ربما تنجح في ضمان ما تذهب اليه وتعتبرها لصالح مستقبل بلدها الا انها ان نجحت الاجتماعات الدائرة حول مبادرة البرزاني باعتبارها لصالح القوة المقابلة حسب تفكير السعودية، وبهذا الشكل لن يكون هناك اي دور للسعودية وللخط الذي يقف بالمرصاد لما يجري في العراق والكتل الكبيرة على اعتبارها من الخط المقابل، وهي تعتقد ان التأخير وهدر الوقت وعدم الوصول الى مثل هذا الحل يكون لمصلحتها في هذا الوقت. وجل ما تصر عليه السعودية ان لا تتغير المعادلات لصالح المقابل في هذه المنطقة، وانها ما توصلت اليه وفكرت في اعادة اتفاقية طائف اخرى في العراق كي تتخذها غطاء لبقاء الباب مشرعا في اي خطوة تراها من واجبها الاخذ بها لضمان نجاحها في سياساتها الاستراتيجية. والدلائل الواضحة وكيفية طرح المبادرة تؤكد لنا كم كانت ارتجالية وسريعة وطبخت من المؤسسات السعودية الداخلية ولم تدرس خارجيا من قبل اي كان وحتى الجامعة العربية التي ذكرت بانها تكون تحت مظلتها لم تعلم بها الا بعد حين، كما صرح امينها العام، وهذا ما يثبت مدى الارتباك في اتخاذ القرار لطرح المبادرة من دون تخصيب الارضية مسبقا، وكما فرض هذا الخلط توضيح وزير الخارجية السعودي في اليوم التالي، والغريب اننا لم نسمع يوما حتى تلميحا سوى كان عراقيا او من دول المنطقة او الكبرى حول اجراء اجتماعات مثل هذه او طرح مبادرة كما جرى الان.

اما داخليا فهناك مطرقة قرار المحكمة الاتحادية وما فرضتها من الالتزام بالوقت والجهات المستفيدة منها وسندان الضغوط الخارجية والتدخلات الكبرى والسافرة على الجهات والجهات المستفيدة من هذه التدخلات ايضا، والمواقف المتخذة المستندة اليها.

لذا انا على اعتقاد بان الازمة لن تحل بهذه المبادرة ان اهملت مبادرة البرزاني او ان لم تصل الاطراف الى الحلول النهائية في هذا الوقت، وما تؤول اليه الاجتماعات والنقاشات ان لبيت مبادرة السعودية سوف تؤدي الى انفاق مظلمة اخرى، وسيكون لهذه المبادرة نفس المصير والعملية السياسية ستراوح مكانها، ويجب الا ننسى ما يفعله الطرف المقابل، وكما شاهدنا من رد فعل سريع وما جرى من اتصال هاتفي بين وزير خارجية ايران والبرزاني في الوقت الذي كانت علاقاتهما يشوبها التعكر لاسباب اعلامية، وبهذا ربما ستطول المشاكل وتبقى اية اتفاقية مشابهة لما جرى في الطائف حول لبنان ولحد اليوم تعترف بعض الاطراف اللبنانية بها ولم تعر اخرى اي اهتمام بها.

عماد علي

عندما يتحول لبنان إلى عبوة ناسفة تُفجر عن بعد

■ القلعة الوحيدة الباقية بين أطلال القلاع العربية، التي نجح الغرب في تحويلها إلى حطام، تمر اليوم بمحنة خطيرة ويتصاعد دخانها في الأفق المرصود بعدسات التكبير الإسرائيلية التي تنتظر بفارغ الصبر لحظة وقوع الانفجار. الريموت بيد الغرب، والمحكمة الدولية هي الصاعق، بينما اصطفت قوى الرابع عشرمن آذار لتكون مادة الـ«تي إن تي»، وموقع الانفجار هو البيت اللبناني، بينما المستهدف هو الجدار المنيع الفاصل بين إسرائيل ولبنان، ونعني بذلك...(المقاومة).

الطريق إلى إيران لا بد أن يمر أولاً بلبنان، لأن إسرائيل لا تريد أن تمتد بذراعيها إلى ما وراء الأفق لضرب المفاعلات الإيرانية، بينما يربض حزب الله بصواريخه المتحفزة على مرمى حجر من عمقها الإستراتيجي الضحل.

وبما أن ضرب المواقع النووية الإيرانية أصبح استحقاقاً إستراتيجياً من وجهة النظر الإسرائيلية، فلا بد من تسوية الطريق عبر التضاريس اللبنانية الصعبة من خلال القيام بعملية نسف من الداخل، لأن تجربة السحق من الخارج ثبتت استحالتها في حرب تموز التي جلبت للجيش الإسرائيلي عاراً تربع على تقرير لجنة «فينوغراد» التي خلصت إلى نتائج مخجلة بالنسبة لجنرالات الجيش الذي لا يقهر.

أما بالنسبة لبعض القوى اللبنانية الغربية الهوى، فقد أصبحت الرياح مواتية لتنفيذ صفقة تقوم من خلالها بتصفية حسابات قديمة مع الجنوب، الذي خطف الأضواء عندما تمكن من تحرير الأراضي اللبنانية، ومرة ثانية عندما هزم الجيش الذي لا يقهر ونجح في تحرير الأسرى الذين لم يكونوا يرون النور لو تركت الأمور للحكومة اللبنانية لتحريرهم وتحرير الأرض التي كانت محتلة.

الذي لا تعرفه إسرائيل ولا يعرفه الغرب ولا ندعي نحن معرفته، هو ما إذا كان فتيل الانفجار اللبناني ممتدا عبر الأراضي السورية مروراً بالأراضي العراقية وصولاً إلى الصواريخ الإيرانية في معاقلها.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يقوم الانفجار بمفاجأة الإصبع الذي ضغط على زر التفجير، لأنه سيحترق بمجرد أن يحصل التماس بين الأسلاك المتشابكة عبر دائرة النار التي قد تبدأ بلبنان وتنتهي بتل أبيب ذاتها، وقد تمر عبر خطوط التماس الإيرانية الأمريكية الملتوية عبر تعرجات الخليج العربي، لينتهي الأمر إلى حرب مدمرة تشعل الأخضر واليابس.

لماذا تصر بعض الأطراف اللبنانية على جعل الحل في قضية اغتيال الرئيس الحريري يكمن في اغتيال لبنان نفسه وإعادته إلى عصر الفوضى والدمار؟

من الواضح أن قيادات هذه الأطراف كانت في أوج عظمتها أيام الفتنة وأيام الاحتلال، وهي تعيش اليوم في الظل لأنها لا تملك مشروعاً وطنياً يحفظ للبنان كرامته وسيادته التي لم تقم الحكومات اللبنانية المتعاقبة بحمايتهما من الاستباحة الإسرائيلية المتواصلة.

إن إعادة لبنان إلى الوراء لن تضمن لهذه القيادات العودة لذات العظمة التي كفلتها إسرائيل في السابق، لأن إسرائيل لن تعيد الكرَّة للدخول إلى شرك الموت الجنوبي الذي جعل شارون يلملم جنوده وآلياته ويلوذ بالفرار، تاركاً جيش لحد العميل بلا غطاء وحتى من دون أن يخطره بنيته على الانسحاب الأحادي.

هذه القيادات مسؤولة عن دماء الشعب اللبناني التي ستسفك جراء تآمرها، لأن دماء الشعب اللبناني بكل طوائفه سوف تتحول إلى لعنة تطاردهم أينما حلوا، مع أننا على يقين أنهم هذه المرة سيلجأون إلى الغرب هرباً من الحريق، وسينتظرون إلى أن تصبح الطريق آمنة لعودتهم من أجل المتاجرة بمستقبل هذا البلد العربي الجميل، الذي كان وما زال رمزاً عربياً عريقاً للثقافة والفكر والإبداع في كل المجالات.

هذه اللعبة جد خطيرة، ولن تكون محدودة في الزمان والمكان لأنها تستحوذ على قدر كبير من العوامل التي سيؤدي تفاعلها إلى توسيع دائرة الدمار، ولا نبالغ إذاً قلنا بأنها قد تؤدي إلى خلخلة الشرق الأوسط برمته، لأن شعوب المنطقة تعيش حالة من الإحباط والإذلال المتراكم بما يكفي لجعلها قابلة للاشتعال.

بعض العواصم العربية ستندم حتماً على المشاركة في هذه اللعبة القذرة، وستندم حتماً على احتضانها لبعض الرموز التي ثبت بما لا يقبل الشك أنها كانت تتعامل مع إسرائيل أثناء احتلاله لجنوب لبنان، وهي تجاهر بذلك على الفضائيات ولا تنكره ومع هذا فإنها تستقبل بأحضان دافئة من قيادات عربية يفترض أن تكون حريصة على المنطقة العربية من المستعربين الذين يطوفون العواصم بكل حرية بينما يمنع الشرفاء من السفر لقضاء فريضة الحج.

نحن ندعوا للبنان، ونرجو لأرزه الجميل أن لا يلطخ ثانية بالدماء، ونقول كفى بالشهيد الحريري شرفاً أن تكون دماؤه قرباناً عن دماء شعبه الذي أحب، عوضاً إيذاء روحه بتحويل لبنان كله إلى شلالات من الدماء.

زياد علان العينبوسي – نيويورك
aol.com@Zallen1217

في مدينتنا

■ في مدينتنا كل بار وفاجر، فهذا للخير فاعل وذاك للخمر شارب، ولكن ما يزعج الإنسان أن الاثنين في مدينتنا قاطن، وفي قاموس القوم أن من يفعل الخير يلاقي مالاقى مجير أم عامر، لأنه غريب الأطوار والعادات، فمدينتنا التي علمت الحقد والحسد وتغرق في دروب الفساد لا تستطيع أن تفسر عمل هذا العابد، أما الآخر فيفعل ما حرمه من يملك زمام الأمر في كل المحافل، فالخمر في عقيدتنا حرام، أما أكل أموال اليتامى والمساكين والاستيلاء على إرث النساء وعدم وصل الأرحام، فلا عادات تحكمها في مدينتنا ولا حتى العقائد، فكل يأخذ الأمر من حيث شاء، وكل شي مسموح بالليل وممنوع بالنهار وبالعكس، وذلك من مبدأ إن بليتم فاستتروا، غير أن مدينتنا أرض مباركة ولا تحفظ بها الأسرار ولا تخفى، فهذا حالها وحال سكانها ولكنهم عنها مختلفون، فهم يلبسون الحق بالباطل ويكتمونه وهم يعلمون، فإذا أخذتك الطريق إلي وسط مدينتنا تجد تجارا قد احتكروا المآكل والمشارب، فلم يقسطوا الميزان وبدوا كالعقارب، وهناك آخر يحمل السلاح ويلبس للناس ثوب المقاتل بزعم حبهم، وهو لهم قاهر ولما ملكوا غاصب وناهب، وثالث مهنته سياسي يعطيهم من طرف اللسان حلاوة ويروغ كما تروغ الثعالب، يسخرهم لخدمة قصره العاجي طوعا وكرها كالأرانب، هكذا تقتضي المصلحة العليا للوطن عنده في كل المذاهب، ويصم أذنيه عن الضجيج و الصرخات وآهات بدجى الليل الظليم من كل جانب، أما أنت فلا ينطلي عليك، وتعلم أن هذا ليس إلا من فعل الأفاعي، لأنها موشحه بألم اعتصر الجسد، وأشحب الوجه وغير اللون وظهرت عليه الرواسب، فلا الصوم مقبول في مدينتنا، ولا قيام الليل ولا النوافل ولا قراءة القرآن ولاحتى الضحايا في النوازل، إن الصوم صوم اللسان هكذا علمنا في الصغر، فمن يكبر في مدينتنا يرى الألسنة قد أطالها الكذب والقذف والنفاق، والابتسامة الصفراء والبغضاء ديدن الناس بدل التحابب، فذلك ينسي ما علم، وان كان نقشاً على العقل، أو تكن من ذكر المعابر، يرق لها القلب وتذهب بالمدامع، على ماض كان أجمل القيم وأحلى من كل المآثر، يفكر به قليلا ثم ينصرف لواقع مرر الأحوال ويئس من طموح كان حلما لكل حائر، يجلس عاجزا بجوار منزله المتواضع كالذئب الجريح ينتظر الفريسة، فلا يضره أخذها من فم الأسد أو العقاقب ليحيا كريما يوما واحدا أو سويعة ينسى الحرمان والمتاجر، ويدخل جنة الدنيا بلا حواجز، نعم يدخل وقد نزع ملابس الخير من شدة الآلام، فتلك هي الحقائق، وتلك مرارتها في النفوس وفي الضمائر، ومدينتنا المقصودة بالتأكيد من وسط المدائن ، لقد ضاعت فيها كرامة الإنسان وكرامة الأوطان وحتى البهائم، أضاعها كل مجتاح وصائل، وتركنا جميعا أنا وأنت وهي وحيدين في شراك الظلام التي أوقعنا فيها كل متعالم وجاهل، هذا هو حال مدينتنا، لا يمكن أن يزيف واقعها، كما هو حال البغايا، ألا فلتنعى مدينتنا النعايا،ولكن اللهم مولاي بلا بغايا، بلا بغايا، بلا بغايا.

د. أسامة أبوجامع – فلسطين

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني: menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»

دبابة الفيلسوف وتجريم مقاطعة المحتلين

خليل قانصو*

■ نشرت صحيفة «اللوموند» الفرنسية، في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 (ص 15)، نص مقالة أراد الموقعون عليها التنديد بمبادرة اطلقتها بعض الشخصيات والجمعيات في فرنسا، للتذكير بأن اسرائيل تحتل منذ 1967، الضفة الغربية وقطاع غزة، وتبني على هذه الاراضي مستعمرات للمستوطنين، وتنشئ مؤسسات صناعية وزراعية، تقوم بتصدير انتاجها الى الاتحاد الاوروبي تحت علامة تجارية «صنع في اسرائيل»، او «منتج اسرائيلي». وفي هذا، بنظر اصحاب تلك المبادرة، احتيال على القانون وعلى الاتفاقيات المعقودة بين الاتحاد الاوروبي من جهة وبين اسرائيل من جهة ثانية. والتي تحظى اسرائيل بموجبها، بامتيازات اعضاء هذا الاتحاد كاملة، في مجال التبادل التجاري وتنقُل الافراد.

اذ ان نفاذ هذه الاتفاقيات وسريانها مشروطان، بحسب الوثائق الناظمة لها، باحترام حقوق الانسان، وعدم اغتصاب الارض واحتلالها وطرد الذين يعيشون عليها. ومهما يكن فان الاعفاءات الجمركية الممنوحة للمنتوجات الاسرائيلية لا تشمل ما يُنتج منها في المستوطنات التي اقيمت في الضفة الغربية، كون هذه المستوطنات فاقدة للشرعية، فهي انشئت على ارض محتلة، بحسب القوانين الدولية. الاوروبيون يفرقون شكلا، وليس فعلا، بين اسرائيل التي تحتل واسرائيل التي لا تحتل، لتبرير تعاميهم عن العلاقة التي تربط بين هذه وتلك. المحتلون لا يستحقون المكافأة وانما يستحقون العقاب والمقاطعة.

واستنادا اليه، انطلقت في اطار المبادرة المذكورة اعلاه حملة (BDS) التي تتجسد في فرنسا بالدعوة الى مقاطعة البضائع الاسرائيلية والضغط على الحكومة والشركات الفرنسية، لكي تجعل توظيفاتها في المشاريع الاقتصادية في اسرائيل مرهونة بانهاء احتلال الضفة والقطاع.

ولكن الحكومة الفرنسية، ممثلة بوزيرة العدل، قررت في الواقع عدم السماح بمواصلة هذه الحملة ضد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة. عن طريق توصيفها بانها مظهر من مظاهر العداء للسامية. وشرّعت مقاضاة الناشطين من اجل مقاطعة اسرائيل اقتصاديا وثقافيا، حتى تتراجع عن احتلال الضفة والقطاع. هكذا بدأت في تشرين الاول/اكتوبر 2010، محاكمة عدد من هؤلاء الناشطين.

ووضعا للامور في نصابها الصحيح، يتوجب القول ان موقف الحكومة هذا، يكاد ان يكون ترجمة عملية لما جاء في المقالة الانفة الذكر. وهي لا تخلو، كالعادة عندما يتعلق الامر بالدفاع عن سياسة اسرائيل العنصرية، من الغلو والغلط والاكاذيب. فلقد اجتمعت فيها لمحات من المناهج الدعائية التي تستخدمها، على الدوام، الصهيونية السياسية وانصارها لتضليل الرأي العام في بلاد الغرب، حسبما تتطلبه حاجة اسرائيل، للتغطية والتمويه عن الطبيعة الحقيقية لهذا الكيان الاستعماري العنصري. بدءا من الفزاعة المعروفة. فاذا بالنشاط السياسي الديمقراطي الهادف الى الكشف عن ان اسرائيل تصدّر الى الاسواق الاوروبية انتاج ارض سرقها المستوطنون من المزارعين الفلسطينيين، يتحول في هذه المقالة الى تهمة «بمحو اسرائيل من الاذهان والخرائط».

ولكن ما يهم من هذا كله هو ان النموذج الذي اتبعه المحافظون في الولايات المتحدة الامريكية وفي انكلترا، لتبرير حروبهم، هو نفسه الذي يقتدي به جميع الذين اختاروا الوقوف الى جانبهم. بمعنى ان الفضائح والمعطيات الدامغة والحقائق الظاهرة والملموسة لا تثني ولا تربك الذين اعتمدوا هذا النموذج عن ترديد مقولات يناقضها العقل وتكذبها الوقائع. واغلب الظن ان هذه الجرأة التي تبلغ احيانا حد الوقاحة (الصديقان بوش وبلير يفتخران بما قاما به في العراق، وحكومات الغرب انساقت امامهما، وبدورها انجرت الانظمة العربية خلف الجميع، من دون حياء او احساس بوخز الضمير)، انما مردها الى التأثير الكبير الذي باتت تمارسه الشركات والوكالات الرأسمالية، المتعددة الجنسيات على وسائل الاعلام. التي تفتح صفحاتها وابوابها امام منظري الهيمنة الامبريالية، وتوصدها بوجه خصومهم.

خذ مثلا على ذلك، الزعم بان الدعوة في فرنسا الى مقاطعة منتوجات المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة حتى زوال هذا الاحتلال، من شأنها ان تؤدي في فلسطين الى تقييد حرية التعبير، وعرقلة «عملية السلام» من ناحية، ومن ناحية ثانية الى تغليب الميل نحو الانفصال والتباعد على «التعايش المشترك الممكن والضروري». ويأخذك العجب، عندما تعلم ان هذه الاقاويل، يسوقها الذين طبّلوا وزمرّوا، لحصار العراق، ثم لحصار قطاع غزة، والان لحصار ايران. اي انه لا يضيرهم، بحسب منطوقهم نفسه «محو هذه الكيانات من الاذهان والخرائط».

وما يدعو الى العجب العجاب هو ان يكون تأثير الاحتجاج في فرنسا ضد احتلال الاسرائيليين للضفة الغربية وقطاع غزة، في نظرهم سلبيا على التبادل والتقارب والتعايش بين الفلسطينيين والاسرائيليين، بما يفوق تأثير الحصار المضروب حول القطاع، ومئات الحواجز التي تعرقل تنقل الفلسطينيين على ارضهم، وجدار الفصل العنصري، والمستعمرات المزروعة في ارجاء الضفة الغربية، والطرقات الالتفافية الخاصة بالمستوطنين (اي تمييز اقبح من التمييز بين الذين يحق لهم المشي على هذه الطرقات وبين الذين لا يحق لهم ذلك).

فضلا عن ان هذه الطرقات تقطع، الضفة الى كانتونات فلسطينية معزولة عن بعضها البعض. اي انها تفصل الفلسطينيين، ليس عن الاسرائيليين وحسب، ولكنها تفصلهم ايضا عن بعضهم البعض. وماذا نقول، في هذا السياق، عن الاعتقال والاغتيال بصورة عشوائية وكيفية؟ لقد تناسى المعترضون ضد حملة المقاطعة BDS ، وهم كما يدعون فلاسفة وفنانين واشتراكيين، ان الايرلندية ميريد ما غوير الحائزة جائزة نوبل للسلام عام 1976، امضت ستة ايام في سجن اسرائيلي، وان المفكر اللامع ناعوم تشومسكي منع من دخول اسرائيل.

ولكن من المعروف في فرنسا، ان لكل فرد من هؤلاء المعترضين حكاية. فبعضهم يسعى الى تحقيق طموحاته السياسية، وعينه على الانتخابات الرئاسية في 2012، وبعضهم الاخر من اصحاب الامتيازات في وسائل الاعلام. اذ لا يكاد يمر اسبوع من دون ان يظهر احدهم على شاشة احدى القنوات، او ان يكتب مقالا في صحيفة، او يقدم برنامجا اذاعيا. وليس من حاجة هنا الى البسط والتوسع لتبيان ما يربط بين السياسة والاعلام. ومهما يكن، فان الانسان المؤمن بالمساواة بين الناس، الذي يرفض التفرقة على اساس المعتقد والعرق، يفضل الف مرة ان يضع اسمه على لائحة اخرى، تضم اسماء الذين يقفون الى جانب الناشطين من اجل مقاطعة المحتل وادانة الاحتلال، الذين طلب اليهم المثول امام القضاء للدفاع عن انفسهم ضد تهمة العداء للسامية الموجهة اليهم. انطلاقا من قناعة راسخة، بان العنصرية هي صفة الذين يستعمرون بلادا ليست بلادهم ويستوطنون ارضا ليست ارضهم. اما مقاطعة المحتلين فهي نقيض العنصرية والعداء للسامية، على العكس من معاونتهم ومساومتهم ومفاوضتهم ومداهنتهم!

ولعل الدليل، على ما تحتويه المقالة، التي نحن بصددها، من تشويه للحقائق وافتراءات لا يقبلها منطق، هو تواقيع الذين يعرفون انفسهم «بالفلاسفة الجدد» عليها. اعتمادا على ما لهم من سوابق، اقلها انهم رأوا العراقيين، او خيل اليهم ان العراقيين تهلّلوا لمشهد دبابات الغزاة الامريكيين في شوارع بغداد، وانهم نثروا الورود على الجنود الامريكيين، خصوصا انه من المحتمل ان يكون كاتب المقالة، هو ذاك الفيلسوف التي نشر في صحيفة اسبوعية فرنسية، «يوميات الحرب» التي يروي فيها مشاهداته، اثناء العدوان على قطاع غزة في مطلع 2009، من «فوهة مدفع دبابة». فلقد التحق كما قال، بوحدة عسكرية اسرائيلية ودخل القطاع معها، في دبابة، ولكن تقرير غولدستون دحض ما جاء في هذه اليوميات، بل اظهر ما تبطنه من مكر وانحطاط اخلاقي، كما دحضها ايضا، جنود اسرائيليون اعترفوا بالجرائم التي شاركوا بارتكابها في تلك الحرب. يلزم التذكير في الختام بان هذا الفيلسوف، لا يتوخى عادة، الدقة في كتاباته وفي استخدام كتابات الاخرين ايضا. ولكن افتضاح امره يزيده، في كل مرة تصميما.

* كاتب لبناني
kansoukhalil@gmail.com

عالم ساركوزي الخطير

المالك مرابط*

■ في الكثير من عمليات سبر الآراء التي تستهدف المواطن، وفي أكثر من دولة أوروبية حول انشغالاته الأساسية، تجد أن البطالة والصحة ثم مكان العطلة السنوية تحتل الكثير من الاهتمامات، ولا تحتل المسألة الأمنية أو ما يسمى الإرهاب إلا درجة متدنية في سلم أولوياته، رغم كل الأحداث والسيناريوهات التي يتناولها الإعلام. في حين تجد خطابات السياسيين – خاصة حين يكونون في السلطة – مشبعة بالمسائل الأمنية. ويبدو أن هذا يجعلنا نستنتج ولو بصورة سطحية، أن وعي المواطن في أوروبا ارتقى بما يكفي لكي لا يخضع للابتزاز. ولعل التجربة الأمريكية مع بوش الابن وتراجع حرية الأمريكي المقدسة والنزيف الفظيع في الأموال والأرواح – الذي لايزال مستمرا – يجعل أي شخص يشكك في خطابات التهويل.

تطرأ عليك هذه الاستنتاجات والمفارقات بسهولة لو توقفت قليلا عند قناة فرانس 24، المباشر وما تبثه القناة أحيانا من خطابات الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي حيث يمكنك أن تسمع جملة: «إننا نعيش في عالم خطير». وللحقيقة أنا لست شخصا مولعا بالخطابات؛ وربما هي الصدفة التي جعلت الأمر يتكرر، أي انه وبالمصادفة – والحق الحق أقول – سمعت نفس الجملة في خطاب أمام الكونغرس الأمريكي على ما أذكر. وهذا يجعل الأمر مثيرا للاهتمام حين تسمع رئيسا فرنسيا يقول للأمريكيين وللإنكليز وغيرهم أن العالم مكان خطير. فلو قال الرئيس الفنزويلي هذا الكلام لبدا معقولا، لأن بلاده تعرضت في أكثر من مناسبة لعدوانية المخابرات الأمريكية وأطيح به هو ذاته كرئيس منتخب بالتواطؤ مع طابور أوليغاركي داخلي. ونفس الشيء بالنسبة لإيران التي لا تزال تدافع عن استقلالية قرارها وسيادتها منذ الاطاحة بالشاه.. وقس على هذا مع الكثير من الدول «التي في طريق النمو». أما أن يأتي الأمر وبهذا الإصرار من رئيس دولة ديمقراطية صناعية تمتلك أحد أفضل الجيوش ولديها ترسانة نووية وتمتلك حق النقض و.. و الخ. فهذا الأمر يدفع أي شخص للتساؤل عن المقصود من كلمة (خطير)، حتى وإن لم يهتد إلى التفسير الصحيح.

لقد وقع رئيس الوزراء البريطاني مع نظيره الفرنسي اتفاقا عسكريا استراتيجيا قالت عنه الصحافة بأنه اتفاق تاريخي. وربما لأنه جمع بين عجوزين عدوين قديمين – وهذا لا علاقة له بمسؤولي البلدين الشابين بالطبع – ومن الواضح حسب المحللين أن طبيعة الاتفاق وفحواه، تتجه لدعم المكانة والوجود العسكري العالمي لكلا البلدين. فالأمر يتعلق بحاملات طائرات وصواريخ وما إلى ذلك. فكلمة خطير هنا تبدو غير دقيقة نوعا ما لأن هذه التوجهات العملية البراغماتية تسعى للحفاظ على ماء الوجه أمام القوى الصاعدة. فآسيا اليوم من شرقها إلى غربها ـ باستثناء الدول العربية بالطبع – أصبحت تقترب من أن تكون مركز ثقل العالم وعلى أكثر من صعيد. وبالتالي يمكن أن نفهم «الخطورة»، على أنها تراجع المكانة الدولية، خاصة مع المطالب المتكررة باجراء إصلاحات داخل مجلس الأمن، فدخول الهند واليابان وألمانيا والبرازيل و«ربما ممثل للعرب» إلى حيث يحتكر حق الفيتو قد يزيد من الأعباء على دول لديها روح منافسة كبيرة، مثل فرنسا والمملكة المتحدة. فالأزمة الاقتصادية والإنفاق العسكري الاستراتيجي أمران لا يلتقيان أو لا يتحابان. وربما يكون هذا احد أسباب كلمة (خطير) أي انه يجب إقناع الناخب، في دولة ديمقراطية، بالتضحية بشيء من الرفاهية. فلا بأس بتأخير التقاعد عامين آخرين إذا كانت هناك أزمة أو ثغرة في صناديق التقاعد. ويبدو «منطقيا» انه لا يمكن الربط بين التقشف في قطاع والإنفاق في آخر إلا باستعمال خطاب (تهويلي).

إن الشيء الأكيد هو أن الإنفاق الاستراتيجي لا يمكن أن يكون موجها ضد ما يسمى الإرهاب، فسواء جاء التهديد من بلاد سقراط أو من مملكة بلقيس أو من «تورا بورا» فهو لا يحارب بحاملة طائرات إلا إذا تم اعتماد المنطق الأمريكي أو البوشي بالأحرى. وحتى مشروع قوات للتدخل السريع فرنسية – بريطانية التي لم يوضحها لنا المحللون بشكل جيد ولم يتناولها الإعلام بشكل مفصل، تبقى من دون معنى إلا إذا وضعت في سياق شبيه بالتعاون العسكري الموريتاني الفرنسي لمطاردة أشباح في الصحراء كانوا حريصين على أن لا تقع بضائعهم المهربة كـ(سجائر المارلبورو) في يد من أغار عليهم، خاصة أن جملة قوات للتدخل السريع تبدو للوهلة الأولى غير متناغمة مع القانون الدولي. فالفكرة ابتعدت عن الجيش الأوروبي وعن الحلف الأطلسي ولا تريد على ما يبدو أن ترتدي قبعة زرقاء، مما يوحي بأن الفكرة بحد ذاتها خطيرة وتستدعي من المهتمين البحث والسؤال عنها بشكل أكثر تفصيلا.

إن الشيء الأكيد هو أن المسؤولين في أكثر من دولة غربية يتحدثون بطريقة مختلفة حتى وإن استعملوا نفس عبارات مسؤول دولة من العالم المتخلف. فكلمات مثل: إرهاب، خطير، قانون، حقوق إنسان، لا تعني نفس الشيء. فهي تحيك استراتيجيات في مكان وتعكس الضعف والتخلف والبلادة في أماكن أخرى. وللإنصاف نقول ان منطق ساركوزي هو الأكثر واقعية، حتى إن كانت النغمة الأنجلوسكسونية فيه مرتفعة نوعا ما. فقد أكد في لقائه مع نظيره الانكليزي ديفيد كاميرون، أنه لا يمكن مواجهة مشاكل القرن الواحد والعشرين بحلول من القرن العشرين. وربما المقصود هو الغيرة الفرنسية المبالغ فيها حينما يتعلق الأمر بالسيادة واستقلالية القدرة والقرار والمنظومة الدفاعية. وإجراء تجارب نووية «مخبرية» مشتركة يعد سابقة في العلاقات الفرنسية الانكليزية حتى إن كانت قفزة بعيدة عن الحلم الأوروبي.

ولعل هذا النوع من الواقعية الجديدة لمواجهة العالم الخطير درس مفيد للدول المتخلفة كي لا تعول كثيرا على الأمم المتحدة التي أصبحت مثل الدكان القديم بسلع فاقدة الصلاحية وتعلوها طبقات كثيفة من الغبار. فعالم اليوم أصبح يتحدد بناء على خطورته وليس على مثاليات القرن الماضي المثقلة بشعارات السلم والسلام. وإذا كانت الدول الصناعية بإمكانها وضع استراتيجيات تراهن على التفوق التكنولوجي لمواجهة خطر مجهول وغير معرف بدقة. فالأحرى بالدول المتخلفة أن تراهن على عنصرها البشري لمواجهة كل أشكال النقص أو التحدي أو الخطورة.. وأن تؤكد صلاحية السلم والقانون كمفاهيم تليق بالإنسان حتى إن تم رفسها من طرف العالم المتحضر.

* كاتب جزائري

سبل الحل التوافقي الممكن في الصحراء الغربية

د. عبدالله تركماني*

لم يعد معقولاً ولا مقبولاً، ونحن نشاهد ما يجري في العالم، أن نواصل التعامل مع قضايانا التاريخية وإشكالياتنا السياسية بالطرق التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه اليوم. فهل يُعقَل أن لا تميّز النخب السياسية في الجزائر والمغرب اليوم بين شروط نشأة وتطور أزمة الصحراء الغربية في لحظات تشكلها، وبين مآلها الراهن في علاقاته بالمتغيّرات الجارية، سواء في المغرب الكبير أو في العالم؟

من المفارقات في هذه القضية المعلقة، أنّ الطرفين لا يرحبان بأية جهود أو وساطات عربية لحلها، ولم يسبق أن أُدرجت هذه القضية على جدول أعمال أية قمة عربية. أما بقية دول المجموعة المغاربية، فتبدو وكأنها تخشى التدخل في الخصام بين الدولتين الكبيرتين، خشية أن ينعكس ذلك على أوضاعها الداخلية واستقرارها الإقليمي، أي أنّ المشكلة تحولت إلى ما يشبه القنبلة النائمة، التي يخشى ذوو القربى الاقتراب منها مخافة أن تنفجر.

إنّ نظرة مستقبلية وواقعية إلى مسار العلاقات الجزائرية ـ المغربية يمكن أن تجنّب البلدين معاً مخاطر الحساسيات المفرطة، في حال توجهت نحو الفرص المتاحة والتحديات الحقيقية.

ومن الواضح أنّ أي حل من شأنه أن يحظى بالقبول، لا بد أن يراعي عدة مقتضيات وشروط أساسية أبرزها:

1 – إجماع الأطراف الإقليمية المعنية وهي: المغرب والجزائر وموريتانيا.

2 – التوصل إلى صيغة توافقية بين مطالب الصحراويين الاندماجيين، والصحراويين الانفصاليين (البوليزاريو) بعد اتضاح لاواقعية ولاجدوى المسار الاستفتائي المفضي إلى أحد خياري الاستقلال التام أو الانضمام التام.

3 – توفر الغطاء الدولي للتسوية المنشودة، المرهون بتوافق ثلاثة أطراف محورية، هي إسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أجل إنجاح مساعي الحل التوافقي ينبغي إطلاق نقاش معمم ومعمق في موضوع مشكلة الصحراء من مختلف أبعاده، يستند الى قاعدة نقد المرجعية السياسية والتاريخية التي ساهمت في تشكله. ونحن نتصور هنا أنّ مرجعية نظام الحرب الباردة تحدد المدخل المناسب لفهم المواقف، وإذا كنا نعي جيداً النهاية الفعلية لايديولوجيات الحرب الباردة فإننا نفترض أنّ الفعل السياسي البشري في التاريخ قادر، في حال توفر الإرادة السياسية التاريخية والمسؤولة، على تفتيت المكوّنات الصلبة للجغرافية الطبيعية بهدف تحويلها إلى أداة لخدمة المشاريع التاريخية الأكثر مطابقة لطموحات شعوب المنطقة.

ومن أجل إنجاح هذه المساعي أيضاً، أما حان الوقت لأن تبادر قوى المجتمع المدني المغاربي إلى فك العزلة التي تطوق الشعبين الشقيقين بسبب جريمة إغلاق الحدود، وإلى أن تضاعف إطلاق مبادرات التواصل والتبادل، خاصة أنّ أوروبا الجار الجغرافي والشريك الاقتصادي والتجاري أضحت تبحث لخلق منطقة للتبادل الحر في المغرب العربي، عن شريك تجاري واقتصادي وسياسي مغاربي متجانس، أليست هذه القوى مجتمعة مطالبة، اليوم، بلعب دور تاريخي من خلال بلورة رؤى مشتركة للتعاطي مع الإشكاليات المستعصية التي تواجه البلدين: فقر، وبطالة، وعنف سياسي، وحريات عامة، وإكراهات قادمة من الاقتصاد المفتوح وتدخل سافر للقوى الأجنبية في إعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وأزمة الهوية داخل المجتمع، والحركة المتنامية للمواطنة الباحثة عن حلول استعجالية لمعضلاتها، ومواجهة الأنظمة والدفع بها إلى دمقرطة المشهد السياسي وبناء المؤسسات الوطنية الديمقراطية القادرة وحدها، ومن ورائها القوى الاجتماعية بكل ألوان الطيف الذي تمثله، على تقرير مصير الشعوب المغاربية.

إنّ الطرح المغربي، المبني على الواقعية والمرونة، يمكن أن يجنّب مضاعفات وخيمة. وترجع مصداقية هذا الطرح إلى أنه يتحرك من أجل تأمين مصالحه، ولا يهدف إلى إقصاء الغير، ولا إلى الاستفراد بالمزايا. ويستمد مشروعيته من المنطق الذي أصبح يضبط العلاقات الدولية، وهو الطاعة الواجبة لتداخل المصالح. فلا يوجد عاقل يتصور أنّ مستقبل المغرب يمكن أن يُبنى على حساب الجزائر، أو العكس. وينبغي التأكيد دائما على أنّ انعدام التفاهم بين المغرب والجزائر، يفوّت على البلدين وعلى المنطقة المغاربية فرص الحاضر، ويهدد المستقبل، ويجر المنطقة إلى أن تهدر وقتاً وجهداً، ويمكّن الآخرين من رسم خارطة الطريق بدلا من/أو بدون مشاركة مغاربية فعالة.

إنّ الحل السياسي المطروح، إذ يروم منح الصحراء الغربية حكماً ذاتياً موسعاً، يكون في جانب منه قد حقق للصحراويين وضعاً خاصاً، تستطيع الجزائر أن تطمئن إليه في حال اعتبار تبنّي قضية الصحراء من منطلقات مبدئية. وبالتالي بإمكان التجربة، في حال نجاحها، أن تشكل أنموذجاً جديداً في التدبير السياسي، يضع حداً للتوتر القائم من جهة، ويفتح باب الأمل الديمقراطي واسعاً أمام شعوب المنطقة.

وفي حال نجاح الحل فإنّ منطقة المغرب العربي تشكل سابقة في انفتاحها على الطرائق العصرية في توزيع الاختصاصات بين المراكز والأقاليم، كما في حال تجارب متقدمة نقلت الدول الأوروبية إلى مصاف التقدم، عبر تكريس نظم الحكم الذاتي في إسبانيا وإيطاليا وألمانيا وغيرها.

وقد لا يكون الحكم الذاتي الذي يقترحه المغرب مستوفياً كل سقف الشروط التي تطرحها جبهة بوليساريو، من قبيل الجدل حول مفهوم تقرير المصير، بيد أنّ مجرد التئام حوار حول المشروع بين الصحراويين، على مختلف مشاريعهم واتجاهاتهم وميولهم الفكرية والسياسية، يعني تمكين السكان المعنيين بحق الاختيار الديمقراطي من إسماع أصواتهم وانتقاداتهم ومطالبهم. وعلى أي حال لا يمكن حجب الطابع الديمقراطي لحوار الصحراويين حول قضيتهم بمجرد القول إنّ هناك من يريد تقرير المصير والاستقلال، لأنّ أبجديات تقرير المصير تتعرض للانتهاك حين يتم ربطها بالاستقلال فقط، في ضوء معطيات لم تستند إلى أية استشارة شعبية، بيد أنّ الآفاق التي فتحها الحكم الذاتي، من خلال إسناد البحث في معطياته القانونية والسياسية والإدارية إلى السكان المعنيين الذين يشكلون الغالبية، تنم عن توجه يكفل الانتقال بقضية الصحراء من صراع إقليمي إلى قضية ديمقراطية، تتماشى مع النزعة الكونية السائدة لناحية تكريس الحلول الديمقراطية للمشاكل والنزاعات.

إنّ حل قضية الصحراء الغربية يفتح الأفق أمام إقامة التطبيع الكامل بين الجزائر والمغرب، وبالتالي تفعيل بناء الصرح الوحدوي المغاربي، الذي يحتاج بدوره إلى ثورة حقيقية قوامها: تحوّل الأنظمة المغاربية الى أنظمة ديمقراطية فعلياً، وبالتالي تخليها عن احتكار الوطنية والقبول بنقاش حر وعلني، حول القضايا التي تعيق بناء الاتحاد المغاربي، داخل الهيئات الوطنية المنتخبة في صورة ديمقراطية. فهل أنّ الجزائر والمغرب مستعدان لإقامة سلام بينهما وحل هذا النزاع الإقليمي وفق رؤية مغاربية وحدوية شاملة؟

انطلاقاً من الاعتبارات، الموصوفة أعلاه، فإنّ مقترح الحكم الذاتي، الذي قدمته الحكومة المغربية إلى الأمم المتحدة، يستجيب لتوجهين اثنين: أولهما، اعتبار أنه في كل صراع دولي ليس هناك غالب واحد يمكن أن يأخذ كل شيء، مهما كانت شرعية حقوقه، فهناك قاعدة لا غالب ولا مغلوب. وثانيها، أنّ هذا الحل يعتبر أنّ القضية يمكن أن تُحل على أساس أنه لا إلحاق ولا انفصال، بل هناك وضعية خاصة تسمح للسكان بتدبير شؤونهم اليومية من دون الارتقاء إلى شخصية دولية منفصلة.

إنّ المنطقة المغاربية لا تحتاج إلى مغامرات، وإنما إلى قناعات تشدها إلى واقع أنّ المعركة من أجل الديمقراطية والتنمية والتكيّف مع تحولات العصر لا ينبغي أن يعلو صوت فوقها. فحرب الصحراء أهدرت قدرات المنطقة وطاقاتها واستنزفت مواردها، واستمرارها عطّل مشروع البناء المغاربي، وأفسح في المجال أمام التكالب الأجنبي الذي يزيد بقدر اتساع التوتر، ومن غير المقبول معاودة إنتاج الأفكار والآليات التي قادت إلى المأزق.

وعسى أن يتعزز الاقتناع بأنّ حل المشاكل الإقليمية والمحلية، من خلال البدء في إقرار تنظيمات اللامركزية هو الأفضل، وسواء اقتصر الموضوع في مرحلة أولى على إقليم الصحراء بسبب طول أمد النزاع أو تعداه في وقت لاحق ليصبح منهجية عصرية في إدارة الشؤون المحلية في أرجاء المنطقة العربية كافة، فإنّ التجارب الإنسانية التي نمت في هذا الاتجاه أوضحت الفرق بين انتكاس بناء الدولة المركزية، الذي يزيد في الأعباء كما في تجارب عدة دول عربية، وبين التطورات التي عرفها الاتحاد الأوروبي في ضوء الحفاظ على خصوصية مكوّناته وتنوعها.

* كاتب وباحث سوري مقيم في تونس

على هامش تعليق مكتب الجزيرة بالمغرب

يحيى اليحياوي*

■ أقدمت الحكومة المغربية من مدة قصيرة، على تعليق نشاط قناة الجزيرة بالمغرب، وسحب اعتماد الصحافيين الذين لم يكن قد سحب منهم الاعتماد من ذي قبل، وأصدرت أمرا بإزاحة يافطة القناة من أمام مبناها بأحد أرقى أحياء الرباط، لتضع حدا بذلك لسنين من التجاذب والمآخذ، وصلت في بعض منها حد ردهات المحاكم.

هناك، لهذا القرار الأخير قراءات مختلفة ومتباينة وفي بعض منها متحمسة، أو ذات نبرة توحي بموقف رد الفعل أكثر منه للفعل:

– هناك أولا الواقعة في حد ذاتها، واقعة قرار الحكومة، ممثلة بوزارة الاتصال، بتعليق نشاط المكتب وسحب ما بقي من اعتمادات صحافية، على اعتبار أن ثمة صحافيين كانا يمارسان العمل دونما تجديد لاعتمادهما...أعني أنهما اكتفيا بالممارسة من الباطن، بعيدا عن الأضواء.

الخطاب الباني لهذا الموقف جاء في بلاغ لوزارة الاتصال تقول فيه بأن هذا القرار أتى بعد أن «تم رصد حالات عديدة انحرفت فيها القناة المذكورة عن قواعد العمل الصحافي الجاد والمسؤول». ويقول أيضا بأنه بعد جرد شامل وتقييمي دقيق للتقارير والبرامج الإخبارية التي تناولت الشأن المغربي على قناة الجزيرة، لوحظ «أنه ترتب عن هذه المعالجة الإعلامية غير المسؤولة، إضرار كبير بصورة المغرب، ومساس صريح بمصالحه العليا، وفي مقدمتها قضية وحدته الترابية، التي تحظى بإجماع وطني راسخ لدى كل فئات الشعب المغربي».

ويتابع البلاغ بأن ثمة «تماديا مقصودا في الإساءة إلى المغرب، وتصعيدا ملحوظا زاد حجمه طيلة الفترة الأخيرة، مع إصرار واضح على تقديم صورة عن بلادنا، تتسم بكل الشوائب والمظاهر السلبية، في سعي محموم لتبخيس جهود المغرب في كافة المجالات الإنمائية، والتشويش على مشاريعه وأوراشه الإصلاحية الكبرى، والانتقاص المتعمد من مكتسباته وإنجازاته، في مجال تكريس الديمقراطية وتثبيت حقوق الإنسان». هذا هو الموقف الأول، وهو واضح من طريقة صياغة البلاغ، ومن حدة نبرته أيضا.

– الموقف الثاني، جاء من القناة نفسها، في صيغ استنكارية مباشرة، تم بثها بنشرات أخبارها الرئيسية والموجزة وبالبنط العريض، وببرامج خاصة تمت إذاعتها لهذا الغرض بالمباشر الحي، ومع ضيوف من كل الأطياف، بالمغرب وبما سواه، كلها منددة أو غاضبة أو شاتمة أو ما سوى ذلك... ومتضمنة كذلك لمواقف منددة صادرة عن منظمات دولية أو إقليمية للدفاع عن حقوق الإنسان أو حقوق الرأي والتعبير أو ما سواها.

– الموقف الثالث أتى من أبناء طينتنا، هنا بالمغرب، بين مندد بموقف الحكومة على أساس من هذه الخلفية أو تلك، وبين متبن لذات الموقف بالبناء على هذا الاعتبار أو ذاك. وهذا أمر يمكن للمرء أن يفهمه ويتفهمه بحكم تجاذب مواقف المغاربة من القناة.

ولئن كنا لا نرى مصلحة لنا مباشرة في تبني هذا الطرح أو رفض ذاك، إلا أن المرء لا يستطيع حقيقة أن يخفي أسفه وتذمره من القرار، من طريقة إخراجه، من توقيته كما من الأسباب المقدمة لتبريره وتسويغه:

الأسف والحسرة من قرار سحب الاعتماد من صحافيين متمرسين، أكفاء، مكونين، مهنيين، أبناء حرفة، ومعظمهم مغاربة فضلا عن كل هذا وذلك.

الأسف وعدم الرضى من التوقيت، لاسيما أنه أتى في مرحلة ربما المغرب في حاجة إلى أكثر من منبر للترويج لقضاياه الكبرى، لاسيما بقناة لها جمهور واسع، وأعتقد أنها أثبتت أن لها بعضا من القول/الفصل في العديد من القضايا الكبرى في العالم.

ثالثا، لسنا متأكدين من أن القرار قد خضع لدراسة متأنية بمقياس الخسارة والربح، بقدر ما نزعم أنه أتى كرد فعل على حالات سلبية محددة، أو جراء تراكم كانت القناة بظله مكمن عدم استحسان، أو عدم رضى من لدن هذه الجهة أو تلك.

ورابعا نحن متأسفين لأن القرار، وإن كان مجرد تعليق لنشاط القناة، فهو لم يترك الباب مفتوحا كما يقال لتدارك القادم، لاسيما أن القناة قد تعمد إلى التصعيد وهي التي تشتغل في بيئة ميزتها الأساس الثأر والفدية والبادي أظلم.

لكل هذه الاعتبارات، نتصور أن القرار لم يكن مبنيا ولا مدروسا ولا محسوبا بدقة، حتى إن كانت المسوغات المقدمة معقولة، وإلى حد ما متفهمة في خلفياتها... ولربما موضوعية بمقياس «المصلحة الوطنية».

* كاتب مغربي
www.elyahyaoui.org

دور التواطؤ الأمريكي ـ الإقليمي في إعادة المالكي للسلطة

أمير المفرجي*

■ أخيرا، انتهى مسلسل مسرحية ما يسمى بالأزمة السياسية العراقية بوعكة (دستورية) عن طريق انتخاب السيد جلال طالباني بنسبة ثلثي عدد الحضور بدلا من ثلثي العدد الرسمي الكامل للنواب، بعد اختلاف متوقع بين الأطراف المشاركة في العملية السياسية، الذي هو في الواقع صراع داخلي من أجل السلطة، كرست من خلاله الولايات المتحدة وبمشاركة الدول الإقليمية، الجهود لتهميش العراق وأقلمة سيادته، بما فيها التأثيرعلى استقلالية الدولة والنظام السياسي المراد إعادة بنائه في المستقبل، تمشيا مع نظرية إعادة ترتيب أوراق المنطقة التي جاءت بها مؤامرة تدمير العراق وإخراجه من خارطة الجغرافية السياسية المؤثرة.

وللمساهمة في إنجاح هذه اللعبة نسقت الدول الإقليمية وبأعلى المستويات في ما بينها وتواطأت على حساب السيادة الوطنية للعراق، بهدف التأثير على ساحته السياسية، فلم يعد هناك مجال إلى من يمثل القوى الوطنية المستقلة. لقد انقسم الداخل العراقي وانجذب اثنيا وسياسيا مع مراكز القوى الطائفية التي تمسك بزمام الأمور في العراق، بعد أن تحولوا إلى دمى بعد الرهان الإيراني الأخير على نوري المالكي وبمساعدة مقتدى الصدر. وفي الوقت الذي شجع النظام الإيراني الكتل الطائفية القريبة من إستراتيجيته اثنيا، تحركت سورية وتركيا والسعودية ومصرعلى المحور الطائفي السني والقومي واقنعته قصرا بضرورة توفير القبول بصيغة حكومة جديدة تضمن لهم ربما مواقع مهمة في مراكز القرار.

وليس هناك أي مبالغة في قراءة وتفسير هذا العراك الداخلي على إنه مؤامرة إقليمية بضوء أخضر أمريكي لتهميش العراق وتقسيمه لصالح دول الجوار المارقة. فثمة حقيقة لا جدال حولها تتمثل في الدور المهم للاحتلال الأمريكي في ترجيح كفة التوافق الإقليمي على حساب الإرادة الوطنية العراقية. وبهذا أصبح من الواضح أن نجاح الأطراف العراقية في اختيار حكومة عراقية لم يعتمد على إرادة وطنية داخلية أساسها عملية توافق العراقيين ووحدتهم، بل العكس فقد أصبح حكم العراق شأنا أمريكيا وإقليميا. فلطهران وتركيا ودمشق والقاهرة أدوار أساسية في تمرير أي حل ترتجيه واشنطن، بعدما ثبت لها بما لا يدعو مجالا للشك أن الإدارة الأمريكية الجديدة ذهبت لتفاوضها وتطلب مساعدتها لضمان أمن قواتها التي يستعجل سحبها من التراب العراقي لاستكمال انسحابها العسكري والاستمرار في هيمنتها على منابع النفط لثالث أكبر احتياطي في العالم . في المقابل تسعى الإدارة الأمريكية بصعوبة في إيجاد صيغة مرضية لدول الجوار المتصارعة على العراق في اتخاذ مواقف مشتركة من قضية تشكيل الحكومة هذه المرة، مقارنة بسابقتها انطلاقا من فكرة النية المشتركة التي تجمع دول المنطقة قاطبة في كسب ود القوة الكبرى في الشرق الأوسط وانتظار لحظة خروجها من العراق للانقضاض على فتات الكعكة العراقية التي سيتركها لهم الغرب وعلى حساب ضحايا وخراب هذا البلد الغني بثرواته.

لقد أثبتت أحداث توزيع المناصب الرئيسية الأخيرة في لعبة اقتسام السلطة وفشل تحالف اللحظة الأخيرة بخروج القائمة العراقية من قاعة البرلمان، بحقيقة وجود تقاسم اقليمي في ما يتعلق بالعراق، على الرغم من اختلاف أهدافه. ففي الوقت الذي تتبلور أوليات السياسة الدبلوماسية السورية ـ التركية في المشهد العراقي على المستويين الاقتصادي والسياسي، لا يزال الهدف الأول للسياسة الإيرانية في العراق هو ضمان قيام نظام تابع لها وقريب منها اثنيا، بما يمكن الإيرانيين من ضمان السيطرة على السلطة وإبعاد العراق من دائرة عدوها الأول في المنطقة والمتمثل في النفوذ السعودي وعلاقته الوثيقة بالقائمة العراقية التي يترأسها اياد علاوي. وفي هذا السياق لابد من القاء نظرة عميقة على أسباب فشل علاوي، على الرغم من علاقته الحميمة بواشنطن ونجاح نوري المالكي، الذي يعود بدون شك للرفض الإيراني، الذي كان سببه عمق ومتانة علاقات أياد علاوي مع المملكة العربية السعودية وليس لكونه (عميلا أمريكيا). وقد عززت زيارة المالكي الأخيرة للجمهورية الإسلامية والاهتمام الواضح الذي حظي به واستقباله من جانب قمة الهرم الثيوقراطي الحاكم المتمثلة بخامنئي وأحمدي نجاد، هذا الطرح الذي هو بمثابة تصريح واضح لتتويج المرشح نوري المالكي زعيما رسميا شيعيا (للجمهورية الإسلامية) لحكم العراق. وهكذا تظهر لكل من له بصيرة زوايا لعبة أمريكية في وضع حكومة عراقية بشروط وتوافق إقليمي لدول الجوار تحقق وتفرض من خلاله رؤى هذه الدول وتحقيق أجندتها في العراق، طالما إنها تشترك في بلورة وتشكيل حكومة لا تحمل الملامح الوطنية.

وبتحصيل حاصل أثبتت أحداث جلسة البرلمان الأخيرة نجاح المالكي في البقاء في منصب رئيس الوزراء ووجود توافق أمريكي– إيراني متفق عليه عن طريق تنصيب شخصية قريبة من إيران لضمان تحقيق انسحاب آمن للقوات الامريكية من العراق مع نهاية العام 2011 على شرط قبوله في الوقت نفسه من قبل القوى الإقليمية، وقد عززت هذا الطرح أيضا الزيارات التي قام بها المالكي لسورية والأردن ومصر وبعض دول الخليج، وامتناعه عن زيارة السعودية. ناهيك عن الفشل الذي لاقته المبادرة السعودية الأخيرة ورفض حلفاء أمريكا وإيران من الأكراد وحزب الدعوة لها، واستطاعة مسعود بارزاني في النهاية، وبدعم من وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو من النجاح في تثبيت اللقاء النهائي ومن ثم التوافق بين الأطراف المتنازعة (على المناصب) في القبول في حل قديم ـ جديد لتقاسم السلطة لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية غريبة عنه.

ان الاتفاق الأخير الذي توصلت إليه الأطراف السياسية كان نتيجة لصفقة أمريكية مع الدول الإقليمية المحيطة بالعراق بعد تفعيل الدور التركي ومثيله الإيراني، حيث لم يكن لهما أن يتفاعلا وينجحا في الساحة العراقية لولا الغطاء الامريكي للجانب التركي والسماح له من التقرب من الشارع العربي بعد أحداث أسطول الحرية وما لاقاه من صدى جماهيري لدى شعوب الدول العربية من جهة ومراكز القوة الإيرانية المنتشرة في المنطقة عن طريق حركات حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان من جهة ثانية. وبالتالي الموافقة من دون أي شرط بالدور التركي ودخوله على خط المنطقة، خصوصا في العراق بعد تهميش السعودية أمريكيا ووضعها خارج اللعبة. في المقابل تم تنشيط الحوار الرسمي مع طهران، وهو حوار لم ينقطع يوما، بل استمر على مناسبات وفق الحاجة الضرورية التي تتطلبها سياسة العصا والجزرة، أي غض النظر الامريكي عن النشاط النووي الإيراني، والسماح لطهران بتشغيل مشروط لمفاعل بوشهر النووي في مقابل تأييد طهران لحكومة يرأسها المالكي وتأهيله للمرحلة التالية التي تلي الانسحاب الامريكي.

وبانتظار مرحلة ما بعد الانسحاب، فقد ترجع الاوضاع في العراق وتتعقد من جديد، انطلاقا من مصلحة نفس القوى الاقليمية كالسعودية وإيران وتركيا التي تقتضي ابقاءه ساحة صراع لضمان استمرار النفوذ والمصالح، في الوقت الذي ينتظر فيه العراقيون أمل العيش بسلام في وطنهم بعد ان فقدوا مصيره في 2003 غداة الاطاحة به. لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية في تأمين خروجها (سالمة) من المستنقع العراقي بتوافقها مع دول الجوار العراقي انطلاقا من معادلة المصالح القومية والقطرية المشتركة لكل دولة. وقد نجح الاتراك والسوريون والايرانيون في انتهاز الفرص بالسيطرة على الاحزاب العراقية وتجييرها لصالحهم بعد غياب الاستقلالية السياسية العراقية. لقد فشلت القائمة العراقية في إنجاح بلورة الارادة الوطنية العراقية، رغم مصداقيتها ونزاهتها لانها لم تكن صاحبة القرار المستقل في بناء دولة وحكومة في عراق تحتله أمريكا وإيران.

* كاتب من تيار المواطنة الوطني العراقي

رأي القدس

الطالباني والتبرؤ من دم طارق عزيز

■ عندما يعلن السيد جلال الطالباني رئيس «العراق الجديد» انه لن يوقع على قرار اعدام السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي الاسبق، فان هذا يعني، بالقياس الى التجارب السابقة، ان عملية تنفيذ الحكم باتت وشيكة، او متوقعة في اي لحظة.

ان يبرئ السيد الطالباني نفسه من جريمة اعدام رجل حوكم امام محكمة مفبركة، وفي قضية مزورة، من خلال عدم التصديق على الحكم، والاشادة بالمحكوم، فهذا امر غير مقبول لانه ما زال، اي الطالباني، رأس الدولة وصاحب نفوذ كبير، ويستطيع لو اراد ان يبطل هذا الحكم.

السيد طارق عزيز لم يرتكب اي جريمة، وكان دوره منحصرا في الجوانب الدبلوماسية والسياسية، مثله مثل وزراء خارجية العراق الآخرين، وبعضهم سمح له الامريكان بمغادرة البلاد دون اي عوائق، ويعيشون حاليا في دول عربية، اي انه لم يكن منخرطا في الشؤون الامنية، ولهذا فان التهم التي حوكم على اساسها، وصدر قرار باعدامه، وخاصة قتل تجار عراقيين رفعوا الاسعار بشكل مبالغ فيه اثناء ظروف حرب عراقية حرجة، كانت مزورة وثأرية بالدرجة الاولى.

جميع الحكومات العراقية السابقة، والحالية، مارست اعمال القتل والاغتيال ضد خصومها، ووثائق ويكيليكس تقدم حقائق دامغة، تدين الذين حاكموا السيد عزيز، واستصدروا قرارا باعدامه، وهي وثائق الادارة الامريكية التي اتت بهم الى سدة الحكم على ظهر دباباتها.

الحكومة الامريكية التي ابقت السيد عزيز في السجن لسبع سنوات دون محاكمة، ثم سلمته الى السلطات العراقية الحالية مع آخرين، تتحمل مسؤولية اعدامه بصمتها المريب على المحاكمات والتهم المفبركة. ولا نبالغ اذا قلنا انها كانت تريد وتعمل من اجل صدور قرار ظالم كهذا، لرغبتها في اخفاء الكثير من الحقائق التي تدينها، وتدين تورط بلادها في حرب غير اخلاقية شنتها على اساس ادعاءات كاذبة ومضللة مثل اسلحة الدمار الشامل والعلاقة مع تنظيم «القاعدة».

السيد الطالباني رفض التوقيع على حكم باعدام الرئيس الراحل صدام حسين، متذرعاً بكونه اشتراكياً، ويرفض عقوبة الاعدام من الاساس، ولكن هذا لم يمنع السيد نوري المالكي رئيس الوزراء من التصديق على الحكم، واعطاء الضوء الأخضر لتنفيذه، مخالفاً بذلك نصاً صريحاً في الدستور العراقي يحصر هذا التصديق في رئيس الجمهورية فقط.

ولا نستبعد ان يتكرر السيناريو نفسه ويقوم السيد المالكي بالتصديق على حكم اعدام السيد طارق عزيز، وهو الرجل المريض الذي تجاوز الخامسة والسبعين من عمره، فالسيد المالكي وحزبه يتطلعون لاعدام هذا الرجل منذ ثلاثين عاما، وحاولوا اغتياله في هجوم اثناء تواجده في جامعة المستنصرية وفشلوا في هذه المهمة، ويريدون الآن اعادة الكرة مجدداً.

كنا نتمنى ان يكون «العراق الجديد» اكثر انسانية واحتراماً لحقوق الانسان، وان يكون قضاؤه نزيهاً عادلاً مستقلاً، ولكن بعد سبع سنوات من تأسيسه نرى العكس تماماً، وهو امر مؤسف بكل المقاييس.

عبث المفاوضات وتبدد أوهام حل الدولتين

د. بشير موسى نافع *

■ في صباح اليوم الذي انتهت فيه مهلة توقف الاستيطان (التوقف غير الناجز، بالطبع)، التي تعهد بها نتنياهو لإدارة الرئيس أوباما، لتمهيد الطريق أمام استئناف المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية غير المباشرة، كانت معدات البناء تعود بكامل قوتها إلى عشرات المواقع الاستيطانية. وربما يحسب هذه المرة للجانب الفلسطيني، الذي فوجىء كما يبدو بالظاهرة، أنه التزم إعلانه المسبق وقف التفاوض في حال عودة النشاطات الاستيطانية. ولكن ما لا يحسب للمفاوضين الفلسطينيين وشركائهم العرب أنهم لم يدركوا عجز الإدارة الأمريكية عن الوفاء بوعودها والضغط على الجانب الإسرائيلي لتمديد فترة تجميد الاستيطان، وتوفير المناخ الملائم لاستمرار المفاوضات. طلب الأمريكيون من العرب والفلسطينيين مهلة عدة أسابيع للتوصل مع نتنياهو إلى اتفاق جديد حول الاستيطان، وعندما تم التوصل بالفعل إلى هذا الاتفاق، كانت النتيجة كارثة جديدة للقيادة الفلسطينية واستراتيجيتها القائمة على اتباع استراتيجية عمل تقوم على المفاوضات.

طبقاً لما تسرب لمصادر إعلامية إسرائيلية وأمريكية، ولم يجر إبلاغ الجانب الفلسطيني به، توصلت وزيرة الخارجية الأمريكية ورئيس الوزراء الإسرائيلي إلى اتفاق يقضي بتجميد الاستيطان لفترة محددة وقصيرة، تمتنع واشنطن بعد نهايتها عن طلب تمديدها لفترة أخرى، على أن لا ينطبق هذا التجميد على منطقة القدس الكبرى، بمعنى القدسين الشرقية والغربية وما قامت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ 1967 بضمه من الضفة الغربية لبلدية القدس. وتتعهد الولايات المتحدة خلال فترة التجميد، التي يفترض أيضاً أن تجري خلالها مفاوضات الأمل الأخير، الوقوف أمام أية محاولة، فلسطينية أو عربية، للجوء إلى الأمم المتحدة، سواء لإدانة الدولة العبرية أو شجب سياساتها، أو لفرض إجراء ما من طرف واحد. الاتفاق السياسي الأمريكي – الإسرائيلي هذا، ترافقه تعهدات أمريكية أمنية وعسكرية، تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، وبجهود الكشف عن برنامج سوري مدعى، وتوفير أسلحة وطائرات أميركية متقدمة للدولة العبرية. مثل هذا الاتفاق للوقف المؤقت للاستيطان لا يقل وطأة عن الاستيطان نفسه، مما يجعل قيادة السلطة الوطنية العتيدة تدفع الثمن في الاتجاهين، اتجاه تجميد الاستيطان أو استئنافه، بدون أن ترى ولو حتى بصيص ضوء في نهاية عقدين من نفق المفاوضات الطويل، الممتد من مدريد إلى واشنطن، ومن واشنطن إلى أوسلو، ومن الأخيرة إلى سلسلة من حلقات التفاوض غير المثمرة، بإشراف ثلاث إدارات أمريكية متتالية.

لم يعد ثمة غموض في تيه مفاوضات السلام الذي اختار الرئيس عباس وأعوانه الخوض فيه، استراتيجية وحيدة لعملهم. بإمكان عباس وسلطته القبول، ولو على مضض، بالعودة إلى المفاوضات في ظل الاتفاق الأمريكي – الإسرائيلي، بعد أن تمد المجموعة العربية للرئيس الفلسطيني غطاء نجاة ما. وبإمكانه وسلطته التوصل بالفعل مع نتنياهو إلى معاهدة سلام خلال الأشهر الثلاثة المفترضة لوقف الاستيطان الجزئي. ملامح التسوية المعروضة على الفلسطينيين باتت معروفة إلى حد كبير، منذ تقدم رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق أيهود اولمرت بعرضه لعباس في صيف 2008، العرض الذي يرفض أولمرت، لأسباب غير واضحة تماماً، توكيد وجوده. ولكن الرئيس الأمريكي السابق، جورج بوش الابن، يشير في كتابه الأخير إلى العرض إياه، وإلى أن عباس أبلغه استعداده لقبوله. كل ما في الأمر أن أولمرت، ربما، لم يكن جاداً في عرضه، وأن الحرب على غزة في نهاية 2008 وبداية 2009، ومن ثم تخلي أولمرت عن منصبه، وضع نهاية للمفاوضات بعد أنابوليس، وأجهض مخطط الرئيس الفلسطيني لقبول التسوية المعروضة آنذاك. الواضح الآن أن عباس، حتى في أفضل أحلام اليقظة، لن يحصل من نتنياهو على عرض أولمرت، وسيترتب عليه في حال ذهابه لخيار التسوية الإسرائيلية أن يقبل بأقل من شروط أولمرت بكثير.

مهما كان الأمر، فإن تسوية يعرضها نتنياهو لن تخرج عن الملامح التالية: دولة فلسطينية على جزء من الضفة الغربية، لا تشمل القدس الكبرى في حدودها الحالية بأي حال من الأحوال، دولة لا تحتفظ بأية مقدرات عسكرية تذكر، ولا تتمتع بسيادة ملموسة على أرضها وأجوائها وحدودها، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدولة العبرية، سياسياً واقتصادياً وأمنياً. سيترتب على المفاوض الفلسطيني للتوصل إلى هذه التسوية القبول بالتنازل عن مساحات ملموسة من الضفة الغربية للدولة العبرية، والقبول بتواجد عسكري إسرائيلي في منطقة الغور. وليس من الواضح، على أية حال، مصير قطاع غزة، سيما أن مصالحة فلسطينية – فلسطينية ليست في الوارد الآن. الدولة المنشودة، بالتالي، لن تكون أفضل بكثير من وضع الحكم الذاتي الحالي، اللهم سوى في الاسم الذي سيطلق على سلطتها وطبقتها الحاكمة، وفي جملة من التفاصيل الرمزية المتعلقة بمراسيمها، وإجراءات استقبال رئيسها في الخارج، وطوابع بريدها، ووضعها الدبلوماسي الاعتباري.

ثمة غموض في إشارة بوش إلى استعداد عباس لقبول عرض أولمرت، وما إن كان القبول عندها كان مشروطاً. المرجح اليوم، على افتراض الأفضل، أن عباس ومفاوضيه وأركان سلطة الحكم الذاتي التي يقودونها، لن يقبلوا بمثل هكذا تسوية. البديل أمامهم إذن هو الإعلان عن الدولة الفلسطينية من طرف واحد، ومطالبة الأمم المتحدة بتشريع هذا الإعلان، ربما بقرار من مجلس الأمن الدولي، وإن تعثر ذلك فبقرار من الجمعية العامة. ما تعنيه مثل هذه الخطوة هو الإقرار بالأمر الواقع ابتداء، على أمل أن تستطيع الدولة الموعودة بعد نضال طويل، لا يعرف أحد مداه، تغيير هذا الواقع إلى ما هو أفضل منه. الأمر الواقع هو بالطبع وضع يتضمن السيطرة الإسرائيلية على مقدرات سلطة الحكم الذاتي، واستمرار الاستيطان. وقد يتطور هذا الوضع إلى رد فعل إسرائيلي، يعيد الاحتلال المباشر لكل الضفة الغربية، ويفرض على سلطة الحكم الذاتي، أو من هم على استعداد للتعاون من بين صفوفها، العمل كوكيل للاحتلال. أما ما هو أفضل من الوضع الراهن فسيعتمد على حسن نوايا الولايات المتحدة والقوى الدولية الأخرى، ذات المقدرة النسبية في الضغط على الدولة الإسرائيلية. ولكن المسألة في النهاية أن ليس هناك ما هو مضمون في هذا الخيار، بما في ذلك إعلان الدولة وتوفير غطاء دولي له؛ فالأمم المتحدة في النهاية لا تشرع وجود الدول كل يوم، والقبول الدولي بإعلان دولة فلسطينية مرهون بإرادة القوى الدولية نفسها، وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

المسألة، باختصار، أن حل الدولتين، الذي بنت عليه قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية آمالها منذ منتصف سبعينات القرن الماضي، قد وصل إلى خيارين أحلاهما مر. كان استحالة حصول الفلسطينيين على الحد الأدنى من طموح الدولة قد اتضح في مفاوضات أوسلو ذاتها، عندما رفض الإسرائيليون أن تتضمن اتفاقية أوسلو سياقاً منطقياً يؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية على الأراضي التي احتلت في 1967. ولكن المفاوض الفلسطيني (وهو التعبير الذي يعني على وجه الخصوص أحمد قريع ومحمود عباس وياسر عرفات) تعلق بآمال وهمية. ما جرى بعد ذلك، كان سلسلة من التنازلات المستمرة، وتحول قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، في إطار السلطة، إلى وكيل أمني للدولة العبرية. ولكن لا التنازلات ولا الوكالة الأمنية نجحتا، كما أصبح واضحاً الآن، في تأمين الدولة العتيدة. ما لم تقبل قيادة السلطة في رام الله بتسوية بائسة، أو بتوسيع دور الوكالة الذي تعهدته منذ 2006، أو بالتحول إلى وكلاء خدمات بلدية لاحتلال مباشر، فإن صراع القرن على فلسطين يتجه تلقائياً، وبغض النظر عن إرادة أطرافه، إلى وضع غير رسمي، وغير متفق عليه، لدولة واحدة.

وضع البريطانيون في سنوات انتدابهم على فلسطين أسس المسألة الفلسطينية. وعندما تعقدت الأمور على خلفية من تصاعد التوتر في الساحة الأوروبية، وأخذت فلسطين تفلت من قدرة البريطانيين على التحكم في بنية الانتداب ودفع مشروع الوطن القومي لليهود في وقت واحد، ابتكرت لندن مشروع فصل الشعبين في صيغة التقسيم الأولى التي طرحتها لجنة القاضي بيل في 1937. منذ ذلك الحين وكل تصورات التسوية للصراع تقوم على الفكرة نفسها. في البداية، كان التوجه الغربي يقوم على قيام دولة تضم أكثرية يهودية على جزء من فلسطين، بينما تلحق مناطق الأكثرية العربية للأردن. وقد تحقق شيء من هذا التصور في 1948، عندما قامت دولة إسرائيل، وأصبحت الضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية؛ ولم تجد مصر صيغة لتقرير مصير قطاع غزة سوى إدارته عسكرياً لفترة ما. في 1967، احتلت الدولة الإسرائيلية كافة أراضي فلسطين، إلى جانب أراض عربية أخرى، وعاد سؤال مصير الشعب الفلسطيني ليواجه العالم والقيادة الإسرائيلية معاً. واصل الإسرائيليون في البداية رفض الاعتراف بوجود وطني فلسطيني في فلسطين، ولم يتغير الموقف الإسرائيلي (والأمريكي)، وجزئياً فقط، إلا في نهاية السبعينات، عندما عرضت فكرة الحكم الذاتي ضمن إطار السلام الذي وقعه السادات مع بيغن. لم يتضمن اتفاق أوسلو إشارة واضحة إلى قيام دولة فلسطينية على الأراضي التي احتلت في 1967، وبالرغم من تحول الولايات المتحدة إلى راع متفرد لعملية السلام منذ بداية التسعينات، فإن رئيساً أمريكياً لم يعلن قيام دولة فلسطينية كهدف لعملية السلام حتى بوش الابن.

ما لم يتغير طوال هذه المسيرة غير المنتجة لجهود السلام كان الفكرة الأولية والمبكرة التي وضعها البريطانيون في ثلاثينات القرن الماضي: تقسيم فلسطين بين شعبين ما. الذي تغير هو الصيغ المطروحة لمصير الشعب الفلسطيني. اليوم، ينبغي أن يستدعي الفشل المتواصل لحل الدولتين البحث عن تصور استراتيجي جديد للنضال الفلسطيني، تصور يكفل التحرر من عبث المفاوضات ودور الوكالة الذي تعهدته سلطة الحكم الذاتي، تصور يمكن أن يعيد وحدة الشعب ووحدة نضاله، ويسعى إلى تحقيق هدف الوجود الفلسطيني في كل فلسطين.

* كاتب وباحث عربي في التاريخ الحديث

هل يصبح السودان ساحة صراع بعد استفتاء الجنوب؟

د. يوسف نور عوض *

■ يتحدث الكثيرون عن السودان كبلد متعدد الأعراق والثقافات، وإذا أرادوا أن يخرجوا من هذا التعريف العشوائي قالوا إن السودان يقع في إطار واقعين، أحدهما في الشمال حيث تسود ثقافة عربية إسلامية وثانيهما في الجنوب حيث تسود ثقافة مسيحية أو وثنية، أما إذا تكلموا عن اللغات التي يتحدثها شعب السودان فقالوا إنها تزيد عن أربعمئة لغة، وإذا نظرنا إلى كل هذه التقسيمات وجدنا أنها تنطلق من دوافع خاصة لا تصب في مجملها في مصلحة السودان، ذلك أن السودان حين نال استقلاله لم يكن عدد سكانه قد تجاوز العشرة ملايين، وبصرف النظر عن كون بعض هؤلاء مسلمين أو غير مسلمين فالحقيقة هي أن معظم سكان البلاد كانوا يخضعون لثقافة متقاربة في تكويناتها تمثل جوهر الواقع الثقافي السوداني دون حاجة لتسميته بالعربي الإسلامي أو الزنجي الوثني، غير أن ذلك لا ينفي وجود نزعات قبلية في البلاد واتجاهات نحو الانتماء لواقع عرقي وعقدي لا يمثل حقيقة الحياة الثقافية في السودان ،وهو واقع غير معترف به أصلا خارج حدود السودان، ولا نشك في أن الكثيرين ممن لا تهمهم مصلحة السودان حاولوا استغلال هذا الواقع من أجل تحقيق أغراض خاصة بهم وهو ما يبدو بشكل واضح في مشكلة جنوب السودان التي هي أكبر تحد أمام سلامة هذا الوطن، وذلك ما يدفعنا لاستجلاء طبيعة هذه المشكلة والأسباب التي تجعلها تتسم بالخطورة.

ونقول في ذلك إن الحركة الوطنية في السودان بدأت في فترة مبكرة خلال القرن العشرين، و بلغت هذه الحركة أوجها خلال الأربعينيات من القرن الماضي، وكانت في مجملها تسير في اتجاهين رئيسيين، الأول، اتحادي ظل يحتمي بمصر التي كانت إحدى دولتي الحكم الثنائي، أما الثاني وهو حزب الأمة فقد كان ينادي بالاستقلال التام رغم احتمائه بالبريطانيين ،وكان ذلك أمرا طبيعيا لأن الإنكليز كانوا هم العنصر الأقوى في حكم السودان بينما كان الوجود المصري شكليا، إلا أنه لم تظهر خلافات كبيرة بين الاتحاديين وحزب الأمة عندما جاء وقت الخيار لمستقبل الحكم، إذ وافق الاتحاديون على استقلال السودان، وبالتالي لم يكن هناك كبير فرق من حيث التوجه بينهم وبين حزب الأمة. و حتى تلك المرحلة كان صوت الجنوبيين مغيبا إذ لم يكن لهم تأثير يذكر في مجريات السياسة السودانية بل لم تكن هناك رؤية واضحة حول الدور الذي يمكن أن يلعبوه مستقبلا. وقد أدى المستقبل الغامض للجنوب بعد الاستقلال إلى قيام أول حركة تمرد في جنوب السودان عام 1955 عندما تمردت حامية «توريت» وكان تمردا دمويا بمعنى الكلمة حيث تعرضت كثير من الأسر الشمالية في الجنوب للقتل، وكان سبب التمرد واضحا، وهو قلق القوى الجنوبية مما سيؤول إليه الحال بعد الاستقلال، ذلك أنه خلال مرحلة الحكم الانكليزي كان الجنوبيون يعيشون في بيئة يطلق عليها المناطق المقفولة التي يمنع فيها الاحتكاك مع الشماليين حماية لهم، وهذا وضع أدرك الجنوبيون أنه لن يكون ممكنا في ظل عهد الاستقلال، وقد استمرت حركة التمرد حتى عام ألف وتسعمئة واثنين وسبعين عندما قامت حركة تحرير السودان بتوقيع اتفاق مع حكومة الرئيس الراحل جعفر نميري، وكان مصيرهذا الاتفاق محتوما لأن الرئيس نميري كان يريد فقط وقف الحرب وليس تأسيس نظام ديمقراطي حديث يستوعب كل العناصر في داخله، وقد زاد الوضع صعوبة عندما تبنى الرئيس نميري مشروع تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد وهو مشروع وإن كان يؤيده الكثيرون في الشمال فإن معظم الجنوبيين لم يكونوا معنيين به، وخلال هذه الفترة بدأت البلاد تمر بأزمات اقتصادية أدت إلى كثير من الإضرابات والمظاهرات الشعبية، وظن الرئيس نميري أن اكتشاف النفط في جنوب السودان سوف يساعد على تحسين الأوضاع السياسية ،لكن اتضح في ما بعد أن النفط لم يكن أكثر من قنبلة موقوتة تحرك المشاعر الجهوية في البلاد، وكان ذلك سببا رئيسيا في تحالف النميري مع الإسلاميين من أجل اكتساب القوة والدعم، وقد أدى هذا التحالف إلى ظهور ما عرف في ذلك الوقت بقوانين سبتمبر التي أعادت الحرب الأهلية إلى جنوب السودان من جديد، غير أن الحرب التي دعمها نظام إثيوبيا المدعوم من الاتحاد السوفييتي اتخذت في هذه المرة منحى دينيا لم يكن معهودا على هذا النحو من قبل، وقد أدى تفاقم الأحوال في جنوب السودان والظروف الاقتصادية إلى ثورة شعبية أطاحت نظام النميري من خلال انقلاب عسكري رتب على عجل في عام ستة وثمانين ليأتي بحكومة تآلف حزبي في نهاية الأمر ولكنه تآلف لم يستمر طويلا إذ انقلب عليه الجيش مرة أخرى وأتى بحكومة الإنقاذ التي مازالت تمارس سلطتها حتى اليوم،وعلى الفور تكونت جبهة الهيئات الوطنية التي شملت أحزاب المعارضة الشمالية وكان من بينها الجيش الشعبي لتحرير السودان، الذي ظل يواصل اتصالاته بالحكومة من أجل بحث مسألة تقرير المصير ودور الدين في سياسة الدولة. ولكن مواقف الجنوبيين لم تكن كلها تسير في خط واحد إذ نشأت كثير من النزاعات التي أدت إلى قتال بين الفصائل الجنوبية، وظلت الحكومة في الشمال دائما تعتقد أن مثل هذه النزاعات هي الضمان لاستمرار تيار الوحدة مع الشمال في جنوب السودان، ولكن هذه رؤية ضيقة لأنها أهملت المصالح الخارجية في استمرار النزاعات السودانية.

ولا نريد أن نحصر المصالح الأجنبية في النواحي الاقتصادية وحدها خاصة بعد اكتشاف النفط في جنوب السودان، إذ أصبح مؤكدا للولايات المتحدة أن السودان الذي زاد عمر استقلاله عن خمسين عاما لن يكون بحال من الأحوال صديقا لها بكونه فشل خلال سنوات الاستقلال في تحقيق هذه الصداقة بسبب التوجهات الثقافية التي سيطرت على نظم الحكم في هذا البلد، وبالتالي فقد بدا واضحا أن الانحياز لإقليم جنوب السودان قد يحقق مصالح للولايات المتحدة أكبر من تلك التي تتحقق بالانحياز لشمال السودان، وقد وجدت إسرائيل في هذه السياسة خدمة لمصالحها خاصة أن تفكيك دولة السودان سوف يضعف مصر مستقبلا وسيجعلها دولة لا تشكل خطرا على وجود إسرائيل في المستقبل، وبالتالي شجعت كل من إسرائيل والولايات المتحدة فكرة أن يكون هناك استفتاء في جنوب السودان، وهو استفتاء غير ضروري إذ لا يوجد بلد في العالم يتجه نحو استفتاء يعرف سلفا أنه سيؤدي إلى تمزيقه، غير أن حكومة شمال السودان لم تفكر بإمعان في هذا الاستفتاء وتعتقد أنه إجراء طبيعي ،وحتى لو جاءت نتيجته لصالح دعاة الانفصال فإن ذلك سوف يزيح عنها عبئا، وهو تفكير خطأ لأن حكومة السودان لم تفكر في تداعيات قرار الانفصال خاصة مع وجود دعوات انفصالية أخرى في دارفور وبعض مناطق شرق السودان، وهو ما ينذر بأن السودان قد يصبح ساحة قتال بعد الاستفتاء المقبل، ومع ذلك فإن جامعة الدول العربية الميتة أصلا لم تحرك ساكنا ولم تتخذ أي خطوات من أجل إخراج السودان من محنته، أما الولايات المتحدة فهي مستمرة في تقديم الإغراءات للحكومة السودانية بأن تترك الأمور تسير على هواها مع وعود برفع اسم السودان من قائمة الدول الداعمة للإرهاب وتقديم المساعدات له، وكل تلك وعود زائفة لأن هدف الولايات المتحدة هو تدمير السودان وليس مساعدته، وفي رأيي فإنه من الضرورة عند هذه المرحلة أن توقف حكومة السودان هذا الاستفتاء بأي ثمن وتحافظ على وحدة البلاد، ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال ظلم أهل الجنوب بل لا بد من النظر في إعطائهم كامل الحقوق السياسية والاقتصادية التي يستحقونها حتى لا تجد في ذلك العناصر المعادية للسودان ذريعة في تفكيك هذا البلد الذي يصعب أن يستمر آمنا دون أن يكون موحدا. وإذا لم تتخذ إجراءات سريعة لتدارك الموقف في جنوب السودان فالأغلب أن تتحول البلاد إلى ساحة صراع لن يكون بالإمكان السيطرة عليها.

* كاتب من السودان

استباحة الحرية لتدمير الثقافة

د. علي محمد فخرو

■ لو أن الفوائض المالية البترولية العربية تركز سوء وبلادة استعمالها في المجال الاقتصادي والسياسي والأمني لهان الأمر لحد ما. فاستعمالها في المضاربات العقارية والبورصية، أو في بناء اقتصاد ريعي زبوني طفيلي، أو في تكوين ظاهرة الاستزلام السياسي الفاسد، أو في البعثرة الطفولية على شراء أسلحة لا تحمي الأمة ولا ترد المعتدين.. استعمالها بهذا الشكل ستظل آثاره السلبيّة محصورة في قلّة من الناس أو في جيوب مجتمعية لها حدود. وعلى العموم ستبقى آثار مؤقتة، وستعكس مسارها وستصححها القوى السياسية الحيّة في الأمة في المستقبل المنظور.

لكن عندما تستعمل تلك الفوائض استعمالاً سيّئاً في المجال الثقافي فان الآثار السلبية لن تكون محصورة ولا مؤقّتة يسهل التعامل معها في المستقبل المنظور. فالآثار في هذه الحالة ستصيب روح الأمة بالتشوه وعقل الأمّة بالضّياع، وستهيِّئ أجيال الأمة الجديدة للسقوط في حبائل الثقافة العولمية الاستهلاكية المسطّحة الموغلة في عوالم الحسِّ واللذة والغرائز البدائية.

والنتيجة لتلك التشوهات ستكون كارثية. في الاقتصاد سنكون أمام إنسان غير منتج، استهلاكي وأناني. في السياسة أمام مواطن فردي غير ملتزم بقضايا أمته وغير معني بالإصلاح والتغيير، بل ورافض حتى القيام بواجبات المواطنة البسيطة من مثل التصويت في أية انتخابات سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الوطني. في الاجتماع أمام إنسان مهمل لالتزاماته تجاه أسرته أو بيئته أو مدرسته أو جاره. في الثقافة أمام مواطن فاقد الهوية لغة وديناً وتاريخاً وعادات وسلوكاً وانغماساً في كل ما يخدش حياء المجتمع ويثير القلق في كل جوانبه الحياتية.

هل ما نقوله أمر متخيل ومبالغ فيه؟ فلننظر إلى بعض من جوانب هذا الواقع الذي يفعله المال العربي في مجال الثقافة.

في مجال الأغنيه العربية، كمثل صارخ، تراجعت الأغنية الوطنية والاجتماعية، بل وتراجع حتى بثّ القديم منها، بالرغم من أن الأمة تعيش أسوأ أوضاعها بالنسبة لرجوع الاستعمار وصعود المشروع الصهيوني وتمزُّق الأنسجة الاجتماعية الوطنية وتصاعد الانقسامات العرقية والطائفية وتفاقم الاستبداد والظلم. بل إن أغنية الحب أصبحت مبتذلة وغرائزية وخالية من أية رقة أو سمو أو تعفُّف. وبالرغم من وجود مشاكل البيئة والفقر والتهميش والمخدرات والعنف ضدُّ المرأة واغتصاب الطفولة إلاّ أن الأغنية العربية ترفض مسّ مثل تلك المشاكل وتعيش في عوالمها الفردية المبتذلة التي لا ترى في العالم إلاّ آهات وغرائز الشباب وبكائياته الغرامية.

والأمر نفسه، توجُّهاً وعرضاً ومكوِّنات ولغة وحركات، ينطبق على حقول المسرح، الذي أصبح تهريجاً ونكتاً تستدرُّ الضحك الكاذب، والأفلام، التي أصبحت تحاكي هوليوود في التركيز على الجنس والجريمة والعنف الدموي وعوالم السِّحر والشعوذة والأرواح الشرِّيرة، والمقابلات التلفزيونية، التي أصبحت في غالبها مع مجانين السياسة أو بلادات جميلات المكياج والعمليات الجراحية والأقنعة الاصطناعية أو مع المطبلين المزمِّرين للأنظمة الفاسدة التّابعة للخارج وللرموز السياسية المضحكة المبكية المخرِّفة الجاهلة. فإذا أضفنا إلى كل ذلك قنوات الرّقص الهمجي الرّخيص، وقنوات الأفلام الأجنبية، وأغلبيتها السّاحقة هوليودية، المعنة في عنفها وإباحيّتها، والقنوات الدينية المهووسة بطائفيتها أو شعوذاتها أو تحجُّرها الفقهي أو كذبها التاريخي، وأضفنا إلى كل ذلك الصحف التي ترى في المواقف الاستعمارية والصهيونية وفي بعض التواطؤ العربي الرسمي عقلانية بينما لا ترى في المقاومة العربية وفي الأحزاب الوطنية والقومية إلا تخلفاً وغوغائية، فإننا أمام أرض اليباب الثقافية التي لا يمكن إلاّ أن تؤدي إلى التشوهات العقلية والروحية والنفسية للأمة التي وصفنا من قبل.

نحن أمام فوائض مالية بترولية تفتِّش عن مجالات لاستثمار تدرُّ الأرباح والعوائد المجزية. وقد اكتشفت مؤخراً كنوز حقول الثقافة والإعلام وقررت استنزافها بكل وسيلة ممكنة، حتى ولو كانت على حساب الأمة في حاضرها ومستقبلها. وسواء أكانت تقصد أو أنها لا تقصد فان الدّمار الهائل الذي تحدثه في البنية الروحية والعقلية والعاطفية لأبناء وبنات الأمة أصبح من الكبر والاتساع بحيث أنه يهدد، مع غيره من الأخطار التي تحيط بالأمة، مستقبل الأمة والوطن.

إن الحرية الثقافية، كتعبير كتابي وفني وإعلامي، التي حلم بها العربي منذ بداية عصر النهضة قبل قرنين من الزمان، أوصلها المال البترولي إلى حالة أزمة حقيقية. لقد أصبحت حرية مستباحة من قبل أصحاب المال المستثمرين بعد أن كافحت طويلاً للتخلص من استباحتها من قبل أصحاب السلطة السياسية والعسكرية وغيرها. من قبل استبيحت الحرية بوسائل القمع والظلم والبطش، واليوم تستباح بشراء كل وسائل التعبير الثقافي من أجل جعلها حريّة مبتذلة لا تساهم في السمو الإنساني وإنما تحطّم إنسانية الإنسان العربي.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية سياسية مستقلة

الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيس التحرير: عبد الباري عطوان

الاشتراكات: الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) -

فاكس: 8902 741 0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 23901523(202)

مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط. هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212

مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي الطابق الرابع رقم 408.

هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Al-Quds Al-Arabi
Daily Independent Newspaper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 23901523
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco
Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex/ 4th Floor/ No 408
Tel/Fax: (009626) 5066089

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 6669 الخميس 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2010 ـ 12 ذو الحجة 1431هـ

AL-Quds Al-Arabi Volume 22 - Issue 6669 Thursday 18 November 2010

هواء طلق

ولم يصب إبليس بأذى...

سهيل كيوان

لن أكتب في السياسة لأن هذا النوع من الكتابة صار أشبه بعمل مشين فضائحي، يحاول الكاتب التستر عليه! صحيح أن معنى الالتزام يختلف من كاتب إلى آخر، وأوافق أن التزام الكاتب هو كتابته الجميلة، ولكن من خلال هذا الجمال نستشف القضايا الكبيرة، كتابات ماركيز كلها ملتزمة، حتى عندما كتب عن عاهراته كانت رائحة الالتزام تفوح من جلودهن.

أن تكتب بأن والدتك نسيت كل شيء، ولا تذكر أحياناً أسماء أبنائها، وتخطئ بين نسيبها وابنها، وبين زوجها أو شقيقها ووالدها الراحل منذ نصف قرن، تنساك أنت الذي أرضعتك ودللتك أكثر من أخوتك، أنت الذي تعيش معها وتعيش معك منذ نصف قرن تسألك بشك...هل أنت ابني؟ وتبذل جهدا لإقناعها بأنك لا تمزح...وأنك أنت ابنها بالفعل! وأن هؤلاء الذين يحيطون بها هم أحفادها، وأن شقيقها لم يأت متسللا متخفياً بجلد كبش وكومة أعشاب على ظهره لأنه بلا هوية، بل كان هذا مناماً رأته، وأن هذه الامرأة التي تقدم لها الطعام هي كنتها وليست جارتها! تنسى كل هذا ولكنها لا تنسى مرآتها يوم خرجت مع أسرتها من بيتها مراهقة لاجئة، حملت مرآتها على رأسها، وكانت سببا في أن يلحق بها ومن معها عملاء بعدما انتبهوا لانعكاس أشعة الشمس على المرآة من بعيد، فطاردوا الأسرة في الجبال، حتى اضطرت لترك مرآتها للنجاة!

أحاول تجنب السياسة، ولكن لا يمر يوم وأحيانا ساعة حتى تسألني أمي أين أخوتي وأخواتي لماذا لا يزورونني،هل أنا مقطوعة من شجرة؟ أنا لي أخوة وأخوات أين هم لماذا لا أراهم!

عندما يصل هاتف من بقعة ما من الكرة الأرضية ليهنئها بالعيد أحاول أن أشرح لها أين يقع هذا المكان الذي يقطنه شقيقها، ولماذا يستحيل عليه أو على أبنائه زيارتها؟ أفسر لها أن غزة أقرب على الجليل من أستراليا ولكنها محاصرة لا خروج ولا دخول من جهتنا، وأكرر للمرة العشرة آلاف أن شقيقتها الغالية التي تسأل عنها موجودة وراء هذا الجبل ولو أن الحدود مفتوحة لوصلناها خلال نصف ساعة!وأن التي هاتفتها مهنئة بالعيد هي ابنة شقيقتها الثانية من أبو ظبي وليست شقيقتها التي ماتت منذ سنين!

لن أكتب في السياسة! لن أكتب عن الرجل ابن قريتنا الذي تجددت نكبته، حين ذهب قبل أسبوعين ليقطف أشجار الزيتون الخاصة بأسرته ليجد أن غرباء سبقوه إليها بعتاد حديث ثم أعلموه أن هذه الأشجار هي حصة أشقائه الذين «هربوا» الى بلاد العرب منذ ستين عاما وأن صاحب الحصة الأكبر في هذه الأرض الآن هو دائرة أراضي اسرائيل! وأن تركه يقطف ثمار هذه الأشجار منذ ستين عاما كان كرماً أو خطأ قررت الدائرة تصحيحه! ولكن كي تصبح قصة هذا الرجل حداثوية أو ما بعد حداثوية نجعله من مثليي الجنس، ويا للصدفة فالمستوطن أيضا من أبناء الفصيلة المثلية وأنهما سبق والتقيا في مكان ما خاص بسبطهم، فتعارفا وأصبحت قضية الأرض والأشجار والهم والغم ثانوية أمام الدفق الإنساني المثلي، خصوصاً وقد أصيب كلاهما بحكة في مؤخرته وفهم كلاهما أنها دعوة للحب في أحضان الطبيعة.

هناك من بات متيقناً ويريد إقناعنا بأن الكتابة الحديثة والثورية لا بد وأن تمر من خلال المثلية الجنسية، وكأنه لا يوجد ديوان كامل اسمه القصائد المحرمة للحسن ابن هانئ طافح بالمثلية واللواط بصور فنية رائعة وساخرة في أحيان كثيرة!

صحيح أنه كي تكون الكتابة في السياسة قابلة للهضم يجب تبهيرها، وإضافة الكثير من المقبلات والمحسنات، ولكنني لست طرفا محايدا في صراع يدور فوق جلدي وتحته، ورغم هذا اسمعوا هذه الطرفة بدون سياسة، هناك قرية في النقب هدمت سبعا وثلاثين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة، اسمها (طويل أبو جرول)! بربكم ألا تستحق هذه القرية دخول كتاب غينس! هل توجد قرية في الأرض منذ اثينا القديمة حتى يومنا هذا هدمت هذا العدد من المرات! ألا يستحق سكانها أن يفخروا ويدخلوا كتاب غينس مثل أولئك الذين أعدوا أطول وأغلظ إصبع نكنيك في التاريخ! ألا يستحقون جائزة تقديرية من أعلى الهيئات والحركات البيئية في العالم لإصرارهم على إقامة قريتهم من جديد كلما هدمت، وكل هذا على أرض رملية جدباء!حسنا لنفرض أنهم لا يستحقون التقدير لأنهم قساة وغلاظ وأجلاف ولكن ألا تستحق وزارة الداخلية وجرافاتها دخول كتاب غينس من أوسع أبوابه على هذا الإنجاز غير المسبوق!

عندما يسن الكنيست قانونا ينتقص من حقي في المساواة لا أكتب في السياسة، بل أكتب في اليوم التالي أن زوجتي ماهرة في فن الطبخ ومحترفة في إعداد الكعك، ولكنها للأسف لا تتقن كبس الباذنجان، سبحان الله بينها وبين الباذنجان علاقة متوترة، لم تبق امرأة عرفتها إلا واستشارتها بقضية الباذنجان، قبل عام أخذتها الى دورة تأهيل مهني عند مختصة بتصنيع الباذنجان من مدينة شفاعمرو لأنني أحبه بشكل جنوني، والوجبة الخالية من الباذنجان المكبوس لا تحتسب من عمري! أرشدتها وكتبت لها الطريقة وسجلناها صوتياً، وطبقتها أمامي، ولم تزبط، نفس الطريقة تزبط مع غيرها ولكن معها مستحيل، بعد أيام فقدت الثمار صلابتها المحببة، في آخر حملة كبيس باذنجان فاشلة انتحبنا معاً بيأس أنا وزوجتي، وسقطنا في حالة اكتئاب أضعاف ما يمكن أن يسببه القانون الذي يعتبرني مواطنا درجة ثانية، لأنني في الواقع مواطن درجة رابعة وبهذا المعنى فالقانون العنصري رفعني درجتين!

بدلا من الكتابات المقززة عن قرف الحواجز وتحويل الناس أمامها إلى حرباوات تبتسم للجنود كي يسمحوا بالمرور دون مباعصة!أخترع قصة حب بين جندي الحاجز وفتاة فلسطينية يقرر شقيقها قتلها لأنه يشك بأنها فقدت عذريتها فلم تجد غير جندي الحاجز تهرب إليه فيقع في غرامها وتسحره أنوثتها وبراءتها، لدرجة أنها تدخل في مأزق نفسي من أحب إليها شقيقها الغالي الذي قد يقتلها أم جندي الحاجز الذي ينقذها من وحشيته!

آخر إحصاء يقول إن نسبة الفقر بين العرب تصل الى 53% من نسبة الفقراء في اسرائيل، ولكن الفن يأبى أن يتدخل في أمور الجوع والشبع الغرائزية! وبدلا من الكتابة عن الفقر المنهج وأسبابه نكتب قصة عن رئيس جمعية الزكاة في قرية ما سرق الغلة وعندما كُشف أمره قال مبرراً فعلته: إبليس هو الذي أغواني....وهنا نوجه أصبع الاتهام لثلاثة ملايين حاج رموا إبليس بأكثر من مليار جمرة...ولكنه خرج دون أن يصاب بأذى.. ورغم هذا نقول للجميع:» حجا مبرورا وسعيا مشكوراً وكل عام وأنتم بخير»...

تكاليف الحماية الأمنية قد تصل إلى 127 مليون دولار:

خاتم خطوبة الأميرة ديانا لخطبة ابنها وليم من عروسه كيت

■ لندن ـ يو بي أي: افادت صحيفة «ديلي اكسبريس» أن تكاليف الحماية الأمنية لزواج الأمير وليام، المصنّف ثانياً في ترتيب ولاية العرش، وكيت ميدلتون يمكن أن تصل إلى 80 مليون جنيه استرليني، أي ما يعادل نحو 127 مليون دولار.

وقالت الصحيفة إن الآلاف من رجال الشرطة سيتم نشرهم يوم زفاف الأمير وليام في اطار عملية ضخمة سيجري التخطيط لها بدقة قبل عدة أشهر من موعد الزفاف، فضلاً عن وضع عدد ضخم من رجال الشرطة على أهبة الاستعداد للرد على الجماعات الفوضوية في حال سعت للتشويش على حفل الزفاف من خلال اثارة الاضطرابات.

واضافت أن خبراء أمنيين حذّروا أيضاً من أن الأمير وكيت سيكونان هدفاً رئيسياً لتنظيم القاعدة أو الارهابيين المنشقين عن الجيش الجمهوري الايرلندي في يوم الزفاف، لكن التهديد الأكبر من المحتمل أن يأتي من المعجبين المتعصبين المهووسين بالأمير وليام وكيت.

واشارت الصحيفة إلى أن زواج الأمير وليام من شأنه أن يجلب أيضاً منافع مالية ضخمة لبريطانيا، ويضخ عشرات الملايين من الجنيهات الاسترلينية في اقتصادها من خلال الاستثمارات التجارية والترويج والسياح الأجانب التي سيتقاطرون على لندن لحضور الاحتفالات العامة التي ستُقام بهذه المناسبة.

وكان قصر كلارنس، المقر الرسمي لولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز وولديه الأميرين وليام وهاري، اعلن أن الأمير وليام سيعقد قرانه على صديقته كيت ميدلتون في ربيع أو صيف العام المقبل، بعد أن اصبحا مخطوبين في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي خلال عطلة خاصة في كينيا.

وتعرّف الأمير وليام على كيت، وكلاهما في الثامنة والعشرين من العمر، للمرة الأولى في جامعة سانت أندروز الاسكتلندية عام 2001 وانقطعت العلاقة بينهما لفترة وجيزة عام 2007، لكنهما لم ينفصلا منذ ذلك الحين.

وكشف الامير وليام في مقابلة تلفزيونية أنه أهدى كيت خاتم خطبة أمه الأميرة الراحلة ديانا حين تقدم لخطبتها، وقال إن اهداء كيت خاتم والدته المميز المصنوع من الألماس والياقوت الأزرق «كان وسيلته لضمان عدم غياب أمه عن هذه الفرحة».

ومن جانبها، أقرت كيت بأن الانضمام إلى العائلة الملكية البريطانية كان احتمالاً مضنياً، لكنها أملت في أن تكون على قدر المسؤولية.

ملياردير بريطاني يدفع 46.2 مليون دولار لشراء جوهرة

■ جينيف ـ د ب أ: دفع ملياردير وتاجر مجوهرات بريطاني رقما قياسيا عالميا جديدا كسعر لشراء قطعة مجوهرات قدره 46.2 مليون دولار من صالة مزادات سوثبي في سويسرا.

كان الملياردير البريطانيا لورانس غراف قد تصدر عناوين وسائل الإعلام عام 2008 عندما اشترى قطعة ألماس عمرها 4 قرون مقابل 24.3 مليون دولار ثم قام بشطف 4.5 قراريط من وزنها الأصلي ويبلغ 35.5 قيراط لتحسين شكلها. وقد اشترى قطعة ألماس وزنها 24.78 قيراط مقابل أكثر من 46 مليون دولار.

وذكرت صالة مزادات سوثبي في جنيف أن أربعة أشخاص تنافسوا على الفوز بقطعة الألماس. ولم يتم الكشف عن اسم المالك الأصلي لقطعة المجوهرات التي كان يحتفظ بها منذ 60 عاما. وذكرت صالة المزادات أن المزاد حقق إيرادات قياسية بلغت 105 ملايين دولار.

وقد أطلق الملياردير البريطاني على الفور اسمه على القطعة التي اشتراها لتصبح «وردية غراف» حيث أن القطعة من نوعية الألماس الوردي.

وقال غراف في بيان صادر عن دار المزادات إن هذه الألماسة هي الأجمل التي يراها طوال حياته وتاريخه المهني وإنه سعيد للغاية بنجاحه في شرائها.

ويعد غراف أحد أشهر باعة المجوهرات في العالم وتضم قائمة عملائه العديد من الأسماء الشهيرة في مقدمتهم أمراء العائلة الملكية في بريطانيا والملياردير الأمريكي دونالد ترامب.

في ألمانيا: الحيوانات وأصحابها في قبر واحد

■ برلين ـ د ب أ: يمسك المسن الألماني ديتر سيفيرت بيد زوجته ريناتا ويذهبان يوميا لمقبرة الحيوانات لزيارة كلبهما الراحل ويقفان أمام اللوحة التي تعلو القبر والتي كتبت عليها عبارة «لن ننساك أبدا». ويتمنى ديتر وزوجته (71 و 70 عاما) أن يدفنا بعد وفاتهما بالقرب من كلبهما إذ أنهما يخططان بالفعل لأن يتم دفنهما في مجموعة مقابر جديدة تقع على مقربة من مقبرة الحيوانات.

وسيصبح من الممكن في ألمانيا قريبا أن يجتمع أصحاب الحيوانات مع حيواناتهم المحببة في قبر واحد إذ أن مقبرة للحيوانات في تيلتوف بولاية براندنبورغ تسعى للحصول على تصريح لتصبح خلال نحو عامين أول مقبرة في ألمانيا يدفن فيها البشر مع الحيوانات.

ويقول المسؤول عن المقبرة إنه يخطط لدفن الجثث البشرية مع الحيوانات في مقبرة واحدة ويضيف:»الاقبال كبير جدا وبالتحديد من الأشخاص الذين يعيشون وحدهم ويسألون دائما ما إذا كانت هناك طريقة تضمن دفنهم مع حيواناتهم المحببة».

ولكن قوانين الدفن في الولايات الألمانية لا تسمح بهذا الأمر حتى الآن بيد أن هذا لا يمنع من وجود استثناءات، فمثلا فريدريش الكبير، أشهر ملوك بروسيا (التي كانت تضم ألمانيا حاليا وبعض أجزاء بولندا) مدفون تحت سلم قصره في بوتسدام مع كلابه وذلك تنفيذا لوصيته.

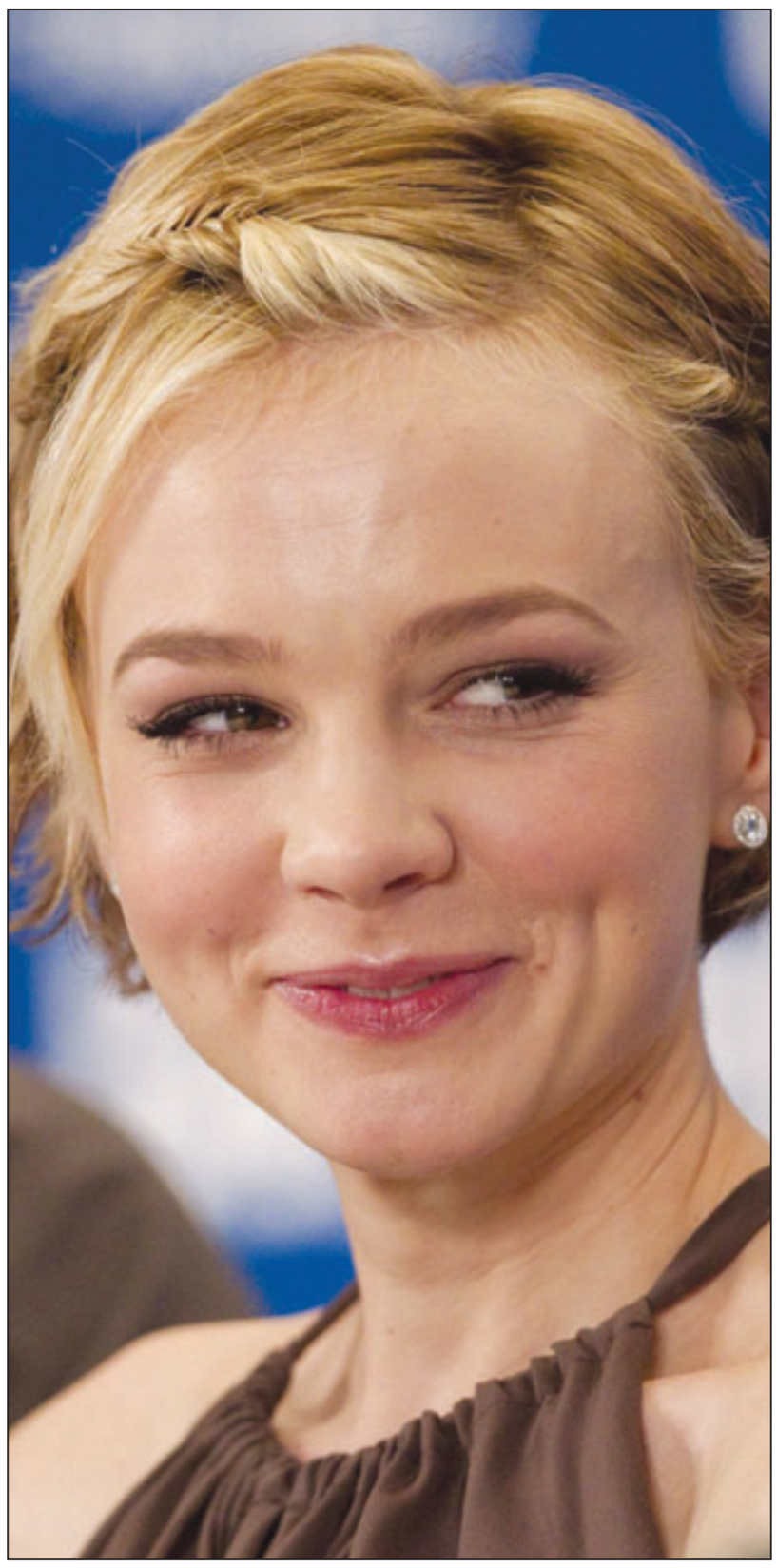

كاري موليغان تفوز ببطولة «غاتسبي العظيم»

■ لوس انجليس ـ د ب ا: تمكنت الممثلة البريطانية الحائزة على جائزة أوسكار كاري موليغان من التغلب على الممثلات سكارليت جوهانسون وميشيل ويليامز وبلاك ليفلي، والفوز بدور «ديزي بوشانان» في الفيلم المقتبس عن رواية «غاتسبي العظيم» للكاتب اف.سكوت فيتزجيرالد.

تلعب موليغان (25 عاما) بطولة الفيلم أمام النجم ليوناردو دي كابريو في النسخة الأخيرة من الرواية الأمريكية الكلاسيكية التي سيخرجها باز لورمان، مخرج فيلم «مولان روج» (الطاحونة الحمراء).

تأكد حصول موليغان التي فازت بجائزة أوسكار عن دورها في فيلم «إديوكيشين» (تعليم) بعدما حازت على إعجاب المخرج أثناء قيامها بتجربة الأداء.

احوال الناس

● الدكتور **عماد أبو غازي** الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة بمصر، نفى تجاهل المجلس ووزارة الثقافة لذكرى ميلاد عميد الأدب العربي الدكتور **طه حسين**، موضحا أن المجلس يدرس اقتراحا بأن يكون د.طه حسين شخصية عام 2014 بمناسبة مرور 125 عاما على ولادته.

● الروائي المصري **عبده جبير** يعكف حاليا على وضع اللمسات الأخيرة لروايته «الجرح مع فاصل قصير»، والتي من المنتظر أن يتزامن صدورها مع معرض القاهرة الدولي للكتاب المقبل. وستصدر عن دار آفاق للنشر.

● يعود غدا الجمعة الى العاصمة الاردنية عمان، قادما من الاراضي المقدسة في السعودية بعد اداء مناسك الحج، عضو البرلمان الاردني الجديد النائب **خليل عطية**.

● صدرعن المركز القومي للترجمة بمصر كتاب جديد عن المسرح المصري في القرن التاسع عشر، من تأليف **فيليب سادجروف**، وترجمة **عمرو زكريا عبد الله**، وتقديم الدكتور **أحمد شمس الدين الحجاجي**. ويستخدم المؤلف مصادر لم يتم استغلالها من قبل ليقدم سجلا شاملا للتاريخ الباكر للمسرح في مصر، منذ الحملة الفرنسية عام 1798، وحتى الاحتلال البريطاني عام 1882.

● **محمد رشيد الإدريسي القيطوني** سفير المغرب بجمهورية التشيك، توج بصفة «مواطن الشرف» للعاصمة براغ، وذلك في ختام مهامه الدبلوماسية هناك، وذلك في احتفال حضرته رئيسة مجلس النواب **ميروسلافا نيمكوفا**، ووزير الداخلية **راديك جون**، وسفراء وممثلو منظمات غير حكومية، وشخصيات مدنية وعسكرية.

● دعا المركز العربي للأدب الجغرافي الذي يرعاه **محمد احمد السويدي** لمؤتمر صحافي لعرض برنامج المؤتمر الدولي لأدب الرحلة والدورة السابعة لجائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي في الدوحة الشهر القادم. المؤتمر سيكون بالاشتراك مع الحي الثقافي بالدوحة (كتارا) الذي تمثله في المؤتمر الصحافية ملكة آل شريم مديرة العلاقات العامة بالحي، ويشارك فيه الرحالة البريطاني **تيم ماكنتوش سميث**، و**نوري الجراح** مدير عام المركز، ود. **خلدون الشمعة** والناقد **حسام الدين محمد**.

المؤتمر سيعقد يوم الجمعة القادم الساعة السابعة مساء في:

The Lancaster Gate Hotel
66 Lancaster Gate
London W2 3NZ

ام روسية تهدد بتفجير طائرة منعا لزواج ابنتها من حبيبها المغربي

■ موسكو ـ يو بي أي: اعتقلت امرأة روسية لأنها هددت عبر الهاتف بأنها ستقوم بتفجير طائرة لتمنع ابنتها التي ستسافر على متنها من التوجه إلى المغرب والزواج برجل هناك.

ونقلت وكالة انباء «نوفوستي» الروسية عن ناطقة باسم الشرطة أن شرطة مطار «دوموديدوف» بموسكو اخرت رحلة إلى المغرب بعد تلقي اتصال مجهول يزعم بوجود انتحارية على متن الطائرة.

وقد اعتقلت المرأة (56 عاماً) وهي من سكان مدينة ياروسلافل الروسية بعد قليل من اجراء الاتصال.

وقالت الناطقة «إن ابنتها أحبت مؤخراً مواطناً مغربياً وخططت للزواج به والسفر معه إلى المغرب. وعارضت المرأة ذلك ولم ترد أن تسافر ابنتها للخارج».

33 امرأة يحبسن أنفسهن في منجم على عمق 900 متر تحت الأرض

■ سانتياغو ـ د ب أ: حبست مجموعة من 33 امرأة أنفسهن على عمق 900 متر تحت الأرض في منجم للفحم في بلدة لوتا بجنوب تشيلي احتجاجا على إنهاء برنامج اجتماعي.

وتحاكي النساء، اللاتي هددن بالإضراب عن الطعام، أزمة عمال المناجم الثلاثة والثلاثين الذين حوصروا على عمق 700 متر تحت الأرض في شمال تشيلي لأكثر من شهرين قبل إنقاذهم في عملية مثيرة نقلت على الهواء لكل أنحاء العالم.

وأقدمت النساء على هذه الخطوة في بلدة لوتا احتجاجا على إنهاء برنامج اجتماعي يقوم بتشغيل 9500 شخص في المنطقة التي تضررت بزلزال وقع يوم 27 شباط/فبراير وحصد أرواح المئات في تشيلي.

وقد أدى إنهاء برامج مماثلة أخرى إلى إلغاء 8 آلاف وظيفة بالفعل خلال الأسابيع الأخيرة في المنطقة وهي ضمن أفقر المناطق في تشيلي.

الفقراء أكثر تعاطفاً مع الآخرين

■ واشنطن ـ يو بي أي: أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن الفقراء هم أكثر تعاطفاً من الأثرياء.

وذكر موقع «لايف ساينس» الأمريكي أن الباحثين في جامعة «كاليفورنيا» توصلوا من خلال عدد من الاختبارات إلى أن ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي المرتفع هم أسوأ في الحكم على مشاعر الآخرين، مقارنة بذوي الوضع الاقتصادي والاجتماعي المنخفض، عند النظر إلى صور أو التعامل مع الأشخاص في الواقع.

ولفت الباحثون إلى أن السبب قد يكون أن على ذوي الدخل أو التعليم المنخفضين أن يكونوا أكثر استجابة للآخرين للحصول على ما يريدون.

وقال المسؤول عن الدراسة مايكل كراوس «يمكنك رؤية كيف أن كونك متعاطفاً يعطيك إمكانية افضل للرد على التهديدات الاجتماعية.. ذلك أيضاً يمنحك فرصة الاستجابة للفرص الاجتماعية».

وكان بحث سابق لكراوس وجد أن الأثرياء هم أكثر فظاظة من الفقراء في التحادث مع الغرباء، كما أنه وجد أن الفقراء أكرم من الأغنياء، وقال الباحث إن سبب ذلك قد يكون تعاطفهم مع الآخرين.

وأضاف «إنهم (الفقراء) يكترثون لحاجة الآخرين، ويستجيبون متى رأوها».

عجوز أمريكي يجمع أكثر من 3 ملايين صورة إباحية لأطفال

■ واشنطن ـ يو بي أي: اعترف عجوز أمريكي بتوزيع وحيازة مواد جنسية تشمل أكثر من 3 ملايين صورة إباحية لأطفال.

ونقلت شبكة «سي ان ان» الأمريكية الأربعاء عن مكتب الإدعاء العام الاتحادي أن دونالد جورج شميدت البالغ من العمر 74 عاما، اعترف في المحكمة الجزئية الأمريكية في مدينة ويتشيتا بولاية كنساس،هذا الأسبوع بجمعه أكثر من 3 ملايين صورة إباحية للأطفال.

وأوضحت وزارة العدل الأمريكية بأن شميدت اعترف أيضاً بأنه تداول المواد الإباحية عبر الإنترنت من خلال برامج مشاركة الملفات وتحدّث ضمن برامج الدردشة على الشبكة حول التحرش بالأطفال.

واعتقل شميدت بعدما تمكن محقق الشرطة في ولاية فلوريدا من تحميل مواد إباحية من جهاز العجوز.

وفي آذار/مارس الماضي، أصدرت الشرطة مذكرة تفتيش لمنزل شميدت وعثرت على جهازي كمبيوتر وصناديق تحتوي على أقراص مدمجة وأقراص فيديو رقمية.

وذكر مكتب الإدعاء أن خبراء الأدلة تمكنوا من تحديد أكثر من 3 ملايين صورة إباحية للأطفال على أجهزة الكمبيوتر والأقراص المدمجة.

وسيصدر الحكم بحق شميدت في 31 كانون ثاني/يناير 2011، وهو يواجه عقوبة لا تقل عن 5 سنوات ولا تزيد على 20 عاما في السجون الاتحادية، ودفع غرامة تصل إلى 250 ألف دولار، بتهمة توزيع مواد إباحية لأطفال، أما تهمة الحيازة فقد يسجن بسببها لمدة أقصاها 10 سنوات وغرامة تصل إلى 250 ألف دولار.

ضغوط العمل تجعل المرأة أكثر عرضة للأزمات القلبية

■ نيويورك ـ رويترز: أفادت دراسة بأن النساء اللاتي يعملن في وظائف تسبب ضغطا عصبيا ولا تتيح مجالا لاتخاذ القرار أو الإبداع أكثر عرضة للإصابة بأزمة قلبية وأن هذا في حد ذاته أخطر من الضغط العصبي الناجم عن فقد الوظيفة.

وقالت ميشيل اشا البرت طبيبة القلب في مستشفى بريغام اند وومنز في بوسطن إن الارتباط بين مرض القلب وضغوط العمل عند الرجال بات مثبتا منذ فترة طويلة لكن لم يتضح إن كان هذا يصح على النساء أيضا.

وعندما يتعلق الأمر بالمرأة ومرض القلب يركز الأطباء عادة على عوامل الخطر الأساسية مثل ارتفاع ضغط الدم والكوليسترول لكن الدراسة التي عرضت خلال مؤتمر لجمعية القلب الأمريكية في شيكاغو أمس الثلاثاء أظهرت أنه ربما ينبغي على الأطباء أن يأخذوا الضغط العصبي في الحسبان. وقالت البرت لنشرة رويترز الصحية «لا نركز بالقدر الكافي على الضغط العصبي. الضغط العصبي يسبب قدرا مماثلا من الخطر كبعض عوامل الخطر الأخرى». وقادت البرت فريقا بحثيا تابع أكثر من 17000 عاملة في القطاع الصحي على مدى أكثر من عشر سنوات.

سمك الببغاء يستخدم «الناموسية»!

■ لندن ـ د ب أ: أكدت دراسة استرالية أن سمك الببغاء يحيط نفسه بغشاء مخاطي ليلا لحماية نفسه من الطفيليات البحرية الماصة للدماء.

وأكد الباحثون في دراستهم التي نشرت في مجلة «بايولوجي ليترز» التابعة للجمعية الملكية البريطانية أن السمك يكون هذا الغشاء المخاطي الذي يشبه الناموسية بالنسبة للإنسان كل يوم بشكل جديد.

وأشار الباحثون إلى أن هذا الكشف يشكك في الفرضية السابقة للعلماء بأن هذا النوع من السمك يحمي نفسه بهذا الغشاء المخاطي من سمك الحنكليس الذي يفضل الصيد ليلا ويستهدف الأسماك النائمة.

قام الباحثون تحت إشراف الأستاذة ألكسندرا جروتر من جامعة كوينسلاند في مدينة بريسبان بصيد عدة أسماك من سمك الببغاء من إحدى مناطق الشعب المرجانية ثم وضعوا كلا من هذه الأسماك بمفردها في حاوية بلاستيكية صغيرة فوجدوا أن السمك بدأ ليلا في إخراج غشاء بمادة تشبه عصارة الصفراء في المرارة تغطيه بدءا من منطقة الفم ثم تغطي بقية الجسم خلال 45 إلى 60 دقيقة ثم يدخل السمك في النوم.

وقام الباحثون بإزالة هذا الغشاء لدى نصف الأسماك التي تم اصطيادها فوجدوا أن الأسماك استمرت في النوم ثم عرضوا الأسماك لعشرين حشرة ماصة لدماء الأسماك ثم فحصوا هذه الحشرات في الصباح التالي لمعرفة أيها الذي قام بمص كمية أكبر من الدماء فوجدوا أن الحشرات التي وضعت مع الأسماك التي تم تعريتها من «الناموسية» هي التي مصت كمية أكبر من الدماء.